

وزارة الثقافة

المخازن التراث العربي

(٧٠١)

مكتاب

فتوح البلاد

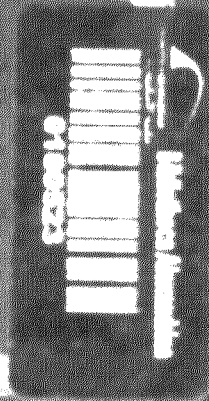
للبلادري

أحمد بن محمد بن داود

الطوسي سنة ٢٧٦ هـ - ٨٩٢ م

انتشر في خصوص كوكبها وقلوبها قد تم كتابها

الدكتور شوقي أبو خليل



الشيخ الفقيه: زهير احمدو

وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
٧٠

مكتاب ٥٦٠٥

فنون البلاط

للبلاذري

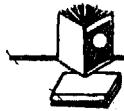
أحمد بن يحيى بن جابر بن داود

المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م

اختار لي خصوص وعلم عليهما وقدّم لها

الدكتور شوقي أبو خليل

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٧

من كتاب فتوح البلدان / للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ؛
اختار التصوص وعلق عليها و قدم لها شوقي أبو خليل . - دمشق
وزارة الثقافة ، ١٩٩٧ . - ٥٤٤ ص ؛ ٢٠ سم .
(المختار من التراث العربي ؛ ٧٠)

١ - ٩٥٦٠٣ ب ل ا م ٢ - ٩٥٦٠٢ ب ل ا م ٣ - العنوان
٤ - البلاذري ٥ - أبو خليل ٦ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٣٤ / ٢ / ١٩٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد . صادف عام ١٩٩٢ م ذكرى مرور ألف ومئة سنة شمسية على وفاة البلاذري : المؤرخ ، الجغرافي ، النسابة . وتكريماً لهذه المناسبة ، واحتفاءً بهذا العالم العكَم ، نقدم هذه المختارات من كتابه الأشهر : (فتوح البلدان) ، والتي نمهد لها :

- بترجمة للبلاذري .
- ونبذة عن مؤلفاته .
- وبكلمة عن المنهج الذي اتبع في اختيار الموضوعات من (فتوح البلدان) .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
 البلاذري ، أبو الحسن ، وقيل أبو بكر ، من أهل بغداد ،
 ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ، ذكره الصولي (١)
 في نداء المتوكل على الله (٢) ، مات في أيام المعتمد على
 الله (٣) في أواخرها ، وما أبعد (٤) أن يكون أدرك
 أول أيام المعتضد ، وكان جده جابر يخدم الخصيب
 صاحب مصر ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥) ،
 فقال : سمع بدمشق هشام بن عمار ، وأبا حفص عمر بن
 سعيد ، وبحمص محمد بن مصفى ، وبأنطاكية محمد
 ابن عبد الرحمن بن سهم ، وأحمد بن مرز الأنطاكي ،

-
- (١) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : (١٧٦ -
 ٢٤٣ هـ = ٧٩٢ - ٨٥٧ م) ، كان كاتب العراق في عصره .
 (٢) المتوكل العباسي : جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون
 الرشيد : (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ = ٨٢١ - ٨٦١ م) ، ولد ببغداد ،
 وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، (الأعلام : ١٢٧ / ٢)
 (٣) المعتمد العباسي أحمد بن جعفر (٢٢٩ - ٢٧٩ = ٨٤٣ -
 ٨٩٢ م) ، ولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ، (الأعلام : ١٠٦ / ١)
 (٤) أي . أرى بعيداً .
 (٥) انظر : مختصر (تاريخ دمشق لابن عساكر) لابن منظور .
 الجزء الثالث (الأحمديون) ص : ٣١٩ ، طبعة دار الفكر : ١٩٨٤ .

وبالعراق عفان بن مسلم ، وعبد الأعلى بن خمّاد ،
وعلي بن المدني ، وعبد الله بن صالح العجلي ، ومصعباً
الزبيرى ، وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبي
شيبه ، وأبا الحسن عليّ بن محمد المدائني ، ومحمد بن
سعد كاتب الواقدي ، وذكر جماعة قال : وروى عنه
يحيى بن النديم ، وأحمد بن عبد الله بن عمار ، وأبو
يوسف ، يعقوب بن نعيم قرظارة الأرزني .

قال محمد بن إسحاق النديم : كان جدّه جابر
يكتب للخصيب صاحب مصر ، وكان شاعراً ، راوية ،
ووسوس (١) آخر أيامه فشُدّ بالمارستان (٢) ، ومات
فيه ، وكان سبب وسوسته ، أنّه شرب ثمر البلاذُر (٣)
على غير معرفة ، فلحقه ما لحقه .

(١) اختلط عقله وجن .

(٢) بالمصح ، المشفى .

(٣) البلاذُر : نبات ثمره شبيه بنوى التمر ، ولبه مثل لب الجوز ،
وقشره متخلخل ، قيل : يقوي الحفظ ، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى
الجنون .

وقال الجهشياري^(١) في كتاب الوزراء : جابر بن داود البلاذري ، كان يكتب للخصيب بمصر ، هكذا ذمَّكَرَ ولا أدري أيُّهُمَا شرب البلاذري ؟ أحمد بن يحيى ، أو جابر بن داود ؟ إلاَّ أنَّ ما ذكره الجهشياري ، يدلُّ على أنَّ التَّدي شرب البلاذري ، هو جدُّه ، لأنَّه قال : جابر بن داود ، ولعلَّ ابنَ ابنه ، لم يكن حينئذ موجوداً ، والله أعلم .

وكان أحمد بن يحيى بن جابر ، عالماً فاضلاً ، راويةً نسابة ، مُتَقَنّاً ، وكان مع ذلك ، كثير المهجاء ، قال يهجو عافية بن شيب :

مَنْ رَأَهُ فَقَدْ رَأَى

عَرِيْبًا مَدَلَّسًا

لَيْسَ يَدْرِي جَلِيْسُهُ

أَفَسَا أَمْ تَنَقَّسَا

(١) محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري (ت : ٣٣١ هـ = ٩٤٣ م) مؤرخ من الكتاب المترسلين ، من كتبه : كتاب الوزراء والكتاب ، وأخبار المقتدر العباسي ، وأسماء العرب والمعجم والروم وغيرهم ، (الأعلام : ٦ / ٢٥٦) .

وحدثت عليُّ بن هارون بن المُسَنِّجِمِ في آمالِهِ
 عن عمِّه قال : حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى
 البلاذُريُّ قال : لما أمر المتوكِّلُ إبراهيم بن العباس
 الصَّوْلِيَّ أن يكتب فيما كان أمر به من تأخير الخِراجِ ،
 حتَّى يقع في الخامس من حزيران (١) ، ويقع استفتاح
 الخِراجِ فيه ، كتب في ذلك كتابه المعروف ، وأحسن
 فيه غاية الإحسان ، فدخل عبَّيدُ اللهِ بن يحيى على
 المتوكِّلِ ، فعرفه حضور إبراهيم بن العباس ، ولِحِضْرَاهُ
 الكتابَ معه ، فأمر بالإذن له فدخل ، وأمره بقراءة
 الكتاب ، فقرأه واستحسنه عبَّيدُ اللهِ بن يحيى ، وكلُّ
 من حضر ، قال البلاذُريُّ : فدخلني حسدٌ له ، فقلتُ :
 فيه خطأ ، قال : فقال المتوكِّلُ : في هذا الكتاب التَّدي
 قرأه عليُّ إبراهيمُ خطأ ؟ قال : قلت : نعم ، قال :
 يا عبَّيدُ اللهِ ، وقفت على ذلك ؟ قال : لا ، واللهِ يا أمير
 المؤمنين ما وقفتُ فيه على خطأ ، قال : فأقبل إبراهيمُ بن
 العباس على الكتاب يتدبَّره ، فلم يرَ فيه شيئاً ، فقال :

(١) أي في الشهر السادس من السنة الشمسية .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : الْخَطَأُ لَا يَعْرِى (١) مِنْهُ النَّاسُ ،
 وَتَدَبَّرْتُ الْكِتَابَ خَوْفًا مِنْ " أَكُونَ قَدْ أَغْفَلْتُ شَيْئًا
 وَقَفَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، فَلَمْ أَرَ مَا أَنْكَرَهُ ،
 فَلْيُعَرِّفْنَا مَوْضِعَ الْخَطَأِ ، قَالَ : فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ : قُلْ لَنَا
 مَا هُوَ هَذَا الْخَطَأُ الَّذِي وَقَفَّ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ؟ قَالَ :
 فَقُلْتُ هُوَ شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمَنْجَمُ ، وَمُحَمَّدُ
 بْنُ مُوسَى ، وَذَلِكَ أَنَّهَ أَرَّخَ الشَّهْرَ الرَّومِيَّ بِاللِّيَالِي ،
 وَأَيَّامَ الرُّومِ قَبْلَ لِيَالِيهَا ، فَهِيَ لَا تُؤرِّخُ بِاللِّيَالِي ، وَإِنَّمَا
 يُؤرِّخُ بِاللِّيَالِي الْأَشْهُرَ الْعَرَبِيَّةَ ، لِأَنَّ لِيَالِيهَا قَبْلَ
 أَيَّامِهَا بِسَبَبِ الْأَهْلَةِ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 هَذَا مَا لَا عَلِمَ لِي بِهِ ، وَلَا أَدْعِي فِيهِ مَا يَدَّعِي ، قَالَ :
 فغَيَّرَ تَارِيخَهُ ، قَالَ الْجَشْيَارِيُّ : وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
 الْبَلَاذُرِيُّ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى وَقَدْ صَارَ إِلَى بَابِهِ فَحَجَبَهُ :
 قَالُوا : اصْطَبَارُكَ لِلْحِجَابِ مَدَّةٌ
 عَارٌ عَلَيْكَ بِهِ الزَّمَانُ وَعَابُ (٢)

(١) لَا يَخْلُو مِنْهُ الْإِنْسَانُ .

(٢) الْعَابُ : الْعَيْبُ وَالنَّقْصُ ، وَفِي (اللسان : عيب) : الْعَابُ
 وَالْعَيْبُ وَالْعَيْبَةُ : الْوَصْفَةُ .

فأجبتُهُمْ : وَآكُلُ قَوْلِ صَادِقٍ
أَوْ كَاذِبٍ عِنْدَ الْمَقَالِ جَوَابُ

لِنَيْي لِأَعْتَصِرُ الْجِجَابَ لِمَا جَدِ (١)
أَمَسَّتْ لَهُ هَنَنْ عَلِيَّ رِغَابُ (٢)
قَدْ يَرْفَعُ الْمَرْءُ اللَّيْثُ حِجَابَهُ
ضَعْفَةٌ وَدُونَ الْعُرْفِ (٣) مِنْهُ حِجَابُ

ومن شعر البلاذريّ الذي رواه المرزبانيّ في معجم

الشعراء :

يَأْمَنُ رَوَى أَدْبًا وَكَمْ يَتَعَمَّلُ بِهِ
فَيْكُفُّ عَادِيَةَ الْهَوَى بِأَدِيبِ

(١) رجل ماجد : مفضل كثير الخير شريف ، (اللسان : مجد) .

(٢) الرغبة : الفزاعة والمسالة .

(٣) المعروف ، وما تبذله أو تعطيه ، والمعروف : ضد المنكر ،

قال تعالى : (والمرسلات عرفاً) ، قال بعض المفسرين فيها : إنها أرسلت
بالعرف والإحسان ، وقيل : يعني الملائكة أرسلوا للمعروف والإحسان ،

(اللسان : عرف) .

وَلَقَدْ مَا تُجْنِدِي إِصَابَةً صَائِبٌ
أَعْمَالُهُ أَعْمَالُ غَيْرِ مُصِيبٍ
حَتَّى يَكُونَ بِمِثْلِهَا تَعَلَّمَ عَامِلًا
مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونُ غَيْرَ مَعِيبٍ

قال ابن عساكر في كتابه : وبلغني أن البلاذري
كان أديباً ، راوية ، له كتبٌ جياذ ، ومدح المأمون
بمذائح ، وجالس المتوكّل ، ومات في أيام المعتمد ،
ووسوس في آخر عمره ، هذا الذي ذكره ابن عساكر
من كلام المرزباني في معجم الشعراء بعينه .

وحدث الصولي في كتاب الوزراء : حدثني أحمد
ابن محمد الطالقاني قال : قال لي أحمد بن يحيى
البلاذري : كانت بيني وبين عبّيد الله بن يحيى بن خاقان
حرمة منذ أيام المتوكّل ، وما كنت أكلفه حاجة
لاستغنائي عنه ، فنالتني في أيام المعتمد على الله إضاقه (١)
فدخلت إليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر
رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : إن عيباً على الوزير -

(١) مصدر من « أضاق الرجل » إذا ضاق عليه معاشه وانفق .

أَعَزَّهُ اللهُ - حَاجَةٌ مُثْلِي فِي أَيَّامِهِ ، وَغَضُّ طَرَفِهِ عَنِّي ،
فَوْقَ لِي بِيَعْضُ مَا أَرَدْتُ ، وَقَالَ : أَيْنَ حَيَاؤُكَ الْمَانِعَ لَكَ
مِنَ الشُّكْوَى عَلَى الْإِسْتِبْطَاءِ ؟ فَقُلْتُ : غَرَسُ الْبَلْوَى
يُشْمِرُ ثَمَرَ الشُّكْوَى ، وَانصَرَفْتُ ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

لِحَاحِنِي (١) الْوَزِيرُ الْمُرْتَضَى فِي شِكَايَتِي
زَمَانًا أُحِلِّتُ لِلْجُدُوبِ (٢) مَحَارِمُهُ

وَقَالَ : لَقَدْ جَاهَرْتَنِي بِمَلَامَةٍ
وَمَنْ لِي بِسَهْرِ كُنْتُ فِيهِ أَكْثَمُهُ
فَقُلْتُ : حَيَاءُ الْمَرْءِ ذِي الدِّينِ وَالتَّقْوَى
يَقِيلُ إِذَا قَالَتْ لَدَيْهِ دَرَاهِمُهُ

وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : أَنَّ الْبَلَاذُرِيَّ
امْتَدَحَ أَبَا الصَّقْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ
كِتَابًا حَسَنًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُطْلِقَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَرْزَاقِهِ ،
فَوَعَدَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَقَالَ :

(١) الحاني : لامي وعابني .
(٢) الجذب : المحل نقيض الخصب .

تَجَانَفَ إِسْمَاعِيلُ عَنِّي بِوُدِّهِ .
وَمَسَلَّ لِإِخَائِي وَاللَّيْثِمْ مُسَلُّوْلٌ (١)

وَإِنَّ امْرَأَةً يَغْشَى (٢) أَبَا الصَّقْرِ رَاغِبًا
لِإِيهِ وَمُخْتَرًا بِهِ لِذَلِيلٍ
وَقَدْ عَلِمْتَ شَيْبَانَ أَنْ لَسْتَ مِنْهُمْ
فَمَاذَا الَّذِي إِنَّ أَنْكَرُوكَ تَقُولُ؟

وَلَوْ كَانَتِ الدَّعْوَى تُثَبَّتُ بِالرُّشَا (٣)

لَثَبَّتَ دَعْوَاكَ الَّذِينَ تُنِيلُ (٤)

وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا مَقَالًا فَكَذَّبُوا

وَجَاءُوا بِأَمْرٍ مَا عَلَيْهِ دَلِيلٌ

وَلَهُ فِيمَا أوردَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ أَبِي طَاهِرٍ :

لَمَّا رَأَيْتُنَاكَ زَاهِيْنَا

وَرَأَيْتُنِي أَجْفَى بِبَابِكَ

(١) تجانف : مال إعراضاً ، ومن : ستم ، وملول : صيغة بالغة من مل : أي كثير السامة .

(٢) أي يأتيه ، أو يزوره .

(٣) جمع رشوة ، وهي ما يعطى لإبطال حق ، أو إحقاق باطل .

(٤) أي تعطيهم .

عَدَيْتُ رَأْسَ مَطِيَّيْتِي
وَحَجَبْتُ نَفْسِي عَن حِجَابِكَ

ترجم له في كتاب (تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة :
١٩١ / ٢) ، قال : هو خاتمة مؤرّخي الفتح ، ولد في
أواخر القرن الثاني للهجرة ، ونشأ في بغداد ، وتقرب من
المتوكّل ، والمستعين ، والمعز ، وعهد إليه هذا بتتقيف
ابنه عبد الله الشّاعر المشهور ، وكان شاعراً وكاتباً
ومترجماً ، ينقل من الفارسيَّة إلى العربيَّة ، ومن شعره
ما مدح به المستعين ، وهو :

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ حويته
يظنُّ لظنِّ البُردِ أنّك صاحبه

وترجم له في كتاب (الوافي بالوفيات : ٧ / ١) ،
قال : كنت من جلساء المستعين بالله ، وقد قصده الشعراء ،
فقال : ليس أهبل إلاّ من الذي يقول مثل قول البحري
في المتوكّل :

فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما
ففي وسعه لسعى إليك المنبر

فَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي وَأَتَيْتُهُ ، وَقُلْتُ : قَدْ قُلْتُ فَيْكَ
أَحْسَنَ مِمَّا قَالَهُ الْبَحْثَرِيُّ فِي الْمَتَوَكَّلِ ، فَقَالَ : هَاتِ
فَأَنْشُدْتَهُ :

وَلَوْ أَنَّ بُرْدَ الْمُصْطَفَى إِذْ لَبِسْتَهُ
يُظَنُّ لُظُنَّ الْبَرْدِ أَنَّكَ صَاحِبُهُ
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى مَنْزَلِكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ،
فَرَجَعْتُ ، فَبِعِثْتُ لِي سَبْعَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : ادْخُرْ
هَذَا لِلْحَوَادِثِ بَعْدِي ، وَلِكِ عَلَى الْجَرَايَةِ وَالْكَفَايَةِ مَا دَمَتْ
حَيَاتًا .

* * *

مؤلفات البلاذري :

- (فتوح البلدان) : وهو أشهر كتبه ، ويظهر أنه
مختصر من كتاب أطول منه ، كان قد أخذ في تأليفه ،
وسماه (كتاب البلدان الكبير) ولم يتمه ، فاكتفى بهذا
المختصر ، ذكر فيها أخبار الفتوح الإسلامية ، من أيام
النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخرها ، بلداً بلداً ، لم

لم يفرط في شيء منها، مع التحقيق اللازم ، واعتدال
الخطّة ، وضمّنه فضلاً عن الفتوح ، أبحاثاً عمرائية ،
أو سياسية يندر العثور عليها في كتب التاريخ ، كأحكام
الخرّاج أو العطاء ، وأمر الخاتم ، والنقود ، والخط . .
ونحو ذلك ، وقد طبع الكتاب في (ليدن) سنة سبعين
وثمانمائة بعد الألف ، بعناية المستشرق (دي خويه) ،
ونشر في مصر سنة إحدى وتسعمائة بعد الألف ، وهو
أجمع كتب الفتوح وأصحها .

— أنساب الأشراف : ويسمى أيضاً : (الأخبار
والأنساب) . وهو مطوّل في عشرين مجلداً ، ولم يتمه ،
وكان ضائعاً ، فعثر المستشرق الألماني (أهلوارد) في
مكتبة (شيفر) على الجزء الحادي عشر من كتاب في
التاريخ ، ليس عليه اسم ، فرجّح أنه من أجزاء كتاب
البلاذري ، الذي نحن بصددده ، فطبعه في (كريزولد)
سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بعد الألف على الحجر
بخطّه ، في خمسين وأربعمائة صفحة ، وفيه كثير من
أخبار بني أمية في زمن عبد الملك ، والوليد ، ويدخل في

ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ،
وأخبار الخوارج .

— عهداً أردشير : ترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة
العربية ، ونظمه شعراً .

— وقال بعض المؤرخين : جمع البلاذري قبيل وفاته
مواد جمة مفيدة لتأليف كتاب جامع في أربعين مجلداً .

* * *

إنه البلاذري : العالم المؤرخ الراوية الشاعر النسابة ،
الذي عاش في كنف عدد من خلفاء بني العباس ، إلا
أنه لم يتحر في كتابه (فتوح البلدان) عن دولتهم إلا
الحقائق المجردة ، دون أن يمدح أحداً ، أو يقلح في
أعدائهم .

إنه قدوة معاصريه ، خصوصاً بعد رحلته العلمية
الميمونة ، حيث تكبد عناء الأسفار بحثاً عن الحقيقة التي
كانت ضالته المنشودة ، فدخل حلب ودمشق — حيث

سمع هشام بن عمّار وأبا حفص عمر بن سعيد ، كما
ذكر ابن عساكر - وحمص وأنطاكية والشَّغور ، قال
ابن النديم : زار البلادُ ذُرِّي جميع المدن الواقعة في شمال
الشام ، ثم تحوّل إلى مدن الجزيرة ، جمع في سياحته
الروايات المحفوظة بين سكّان تلك الأصقاع ليقارنها
بما حفظه عن علماء بغداد .

ويكفيه فخراً ، أنّ : عبد الله بن المعتز بن المتوكّل ،
ومحمد بن إسحاق النديم ، وأحمد بن عمار ، وجعفر بن
قدامة ، ويعقوب بن نعيم ، وعبد الله بن سعد الوراق ،
ومحمد بن خلف ، ووكيع القاضي ، من تلامذته .

* * *

النصوص التي اختيرت من فتوح البلدان ، ولماذا ؟

ضم (فتوح البلدان) ، الفهرست الكامل التالي :

ما اختترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة	هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة
أموال بني النضير	أموال بني النضير
أموال بني قريظة	أموال بني قريظة
غزوة خيبر	غزوة خيبر
فتح فداك	فتح فداك
أمر وادي القرى وتيماء	أمر وادي القرى وتيماء
فتح مكة المكرمة	فتح مكة المكرمة
ذكر حفائر مكة	ذكر حفائر مكة
فتح الطائف	أمر السيول بمكة فتح الطائف
	فتح تبالة وجرش
	غزوة تبوك وأيلة وأذرح
	ومقنا والجرباء
	فتح دومة الجندل
	فتح نجران
اليمن	واقود أهل اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامهم
	فتح عمان
	غزوة البحرين
	دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أهل اليمامة الى الاسلام

ما اخترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
ردة بني وليعة والأشعث بن معدي كرب بن معاوية الكندي	ردة بني وليعة والأشعث بن معدي كرب بن معاوية الكندي
أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن	أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن
فتوح الشام	فتوح الشام
شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه	شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه
فتح بصرى	فتح بصرى
يوم أجنادين	يوم أجنادين
يوم فحل من الأردن	يوم فحل من الأردن
أمر الأردن	أمر الأردن
يوم مرج الصفر	يوم مرج الصفر
فتح مدينة دمشق وأرضها	فتح مدينة دمشق وأرضها
أمر حمص	أمر حمص
يوم اليرموك	يوم اليرموك
أمر فلسطين	أمر فلسطين
أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم	أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم
أمر قبرس	أمر قبرس
أمر السامرة	أمر السامرة
أمر الجراجمة	أمر الجراجمة
فتح الثغور الشامية	فتح الثغور الشامية
فتوح الجزيرة	فتوح الجزيرة
الشفور الشامية	الشفور الشامية
فتوح الجزيرة	فتوح الجزيرة
	أمر نصارى تغلب بن وائل غزو الشفور الجزرية

ما اخترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
نقل ديوان الرومية	فتح ملطية نقل ديوان الرومية
فتوح مصر والمغرب	فتوح أرمينية فتوح مصر والمغرب
فتح الإسكندرية	فتح الإسكندرية
فتح برقة وزويلة	فتح برقة وزويلة
فتح طرابلس	فتح طرابلس
فتح إفريقية	فتح إفريقية
فتح طنجة	فتح طنجة
فتح الأندلس	فتح الأندلس
فتح جزائر في البحر	فتح جزائر في البحر
أمر القراطيس	صلح النوبة أمر القراطيس
	فتوح سواد العراق (خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
	يوم قس الناظف وهو يوم الجسر
	يوم مهران وهو يوم النخيلة
يوم القادسية	يوم القادسية
فتح المدائن	فتح المدائن
ذكر تمصير الكوفة	يوم جلواء الواقعة ذكر تمصير الكوفة
أمر واسط	أمر واسط العراق
أمر البطائح	أمر البطائح
أمر مدينة السلام	أمر مدينة السلام

ما اخترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
<p>نقل ديوان الفارسية</p> <p>فتح نهاوند</p>	<p>نقل ديوان الفارسية</p> <p>فتح الجبال (خلوان)</p> <p>فتح نهاوند</p> <p>صلح الدينور ومانسندان</p> <p>ومهرجانقذف</p> <p>فتح همذان</p> <p>فتح قم وقاشان وأصبهان</p> <p>مقتل يزيد بن شهریار بن</p> <p>كسرى البروير بن هرمز بن</p> <p>أنوشروان</p> <p>فتح الري وقومس</p> <p>فتح قزوین ووزنجان</p> <p>فتح أذربيجان</p> <p>فتح الموصل</p> <p>فتح شرتور والصامغان ودراباد</p> <p>فتح جرجان وطبرستان</p> <p>وأواحيها</p> <p>فتح كور الدجلة</p> <p>تمصير البصرة</p> <p>أمر الأساوة والزط</p>

ما اخترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
فتوح السنند	فتوح كور الاهواز
أحكام أراضى الخراج	فتوح كور فارس وكرمان
العطاء في خلافة عمر بن الخطاب	فتوح سجستان وكابل
أمر الخاتم	فتوح خراسان
أمر النقود	فتوح السنند
أمر الخط	أحكام أراضى الخراج
	العطاء في خلافة عمر بن الخطاب
	أمر الخاتم
	أمر النقود
	أمر الخط

وتمَّ الاختيار بطريقتين :

الطريقة الأولى : أهم أحداث صدر الإسلام أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم اختيرت أهم أخبار الفتح في بلاد الشام والجهة الشمالية عموماً ، ثم بعض أخبار الفتح في الشمال الإفريقي حتى الأندلس ، ومن بعدها أخبار الجهة الشرقية.

الطريقة الثانية : جمعت كل النصوص العمرانية ، والتنظيمية ، والسياسية ، والحضارية التي يندر العثور عليها في كتب التاريخ ، كأحكام الخراج ، وأمر الخاتم ،

والنقود ، والخط . . . ونحو ذلك ، وجُعِلت في قسم
خاص مستقل .

وأخيراً . . .

— لقد ضبِطت الأعلام والأماكن بدقة .

— وكتبت الحواشي الضرورية ، فجميع الحواشي
في هذا الكتاب من صنعتنا .

— وضبِطت النصوص وقورنت مع عدة طبعات .

رحم الله أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ،
الذي لاقى وجه ربه سنة : ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م ، وها هي
دمشق تكريماً لذكراه ، وقد جاءها من ألف ونيّف ناهلاً من
معارف علمائها ، فأتحف — بعد رحلته العسّمية الميمونة —
المكتبة العربية بفتوح البلدان ، وأنساب الأشراف ،
فتكريماً للذكرى وفاته المثة بعد الألف ، واعترافاً بمكانته
العامة السّامقة نقدم هذه المختارات من (فتوح البلدان) .

نسأل الله تعالى التّفع بما قدّمناه ، فله الحمد أولاً وآخراً
دمشق الشّام : ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ الموافق : ١٤ شباط ١٩٩٣ هـ .

الدكتور شوقي أبو خليل

النصوص المختارة

Handwritten signature or scribble.

Handwritten text or address below the signature.

الفصل الأول الفتوح

12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين]

مَسْجِدُ بَقَاءِ

قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث ، والسيره ، وفتوح البلدان - سقت حديثهم واختصرته ، ورددت من بعضه على بعض - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة من مكة نزل على كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث ابن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس بقباء (١) ، وكان يتحدث عنده سعد بن

(١) كلثوم بن هدم ، يعرف بصاحب رسول الله ، وكان شيخاً كبيراً أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء وأقام عنده أربعة أيام ، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل إليها ، (أسد الغابة : ٤ / ٤٩٥) .

خيشمة بن الحارث بن مالك أحد بني السلم بن امرئ
 القيس بن مالك بن الأوس حتى ظن قوم إنّه نزل عنده .
 وكان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء
 مسجداً يصلون فيه ، والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس ،
 فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء صلى بهم
 فيه ، فأهل قباء يقولون إنه المسجد الذي يقول الله تعالى
 (الْمَسْجِدُ أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ
 أَنْ تَقُومَ فِيهِ) (١) ، وروي أن المسجد الذي أسس على
 التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا
 عفان بن مسلم الصفار ، قال حدثنا حماد بن سلمة ،
 قال أخبرني هشام بن عروة ، عن عروة أنه قال في هذه
 الآية (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفُوراً
 وَتَفَرِّقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) (٢) قال : كان سعد بن خيشمة

(١) التوبة : ١٠٨ / ٩ .

(٢) التوبة : ١٠٧ / ٩ .

بني مسجد قُباء ، وكان موضعه لاسببة (١) تربط فيه
 حمارها ، فقال أهل الشَّماق : أَلنحن نسجد في موضع
 كان يُربط فيه حمار لَسبَّة ؟ لا ولكننا نَسجدُ مسجداً نصلي
 فيه حتى يجيئنا أبو عامر (٢) فيصلِّي بنا فيه ، وكان أبو
 عامر قد فر من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشام
 فتنصر ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
 ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْضِيرًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا
 لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) يعني أبا
 عامر .

وحدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ ، قال حدثني بهز
 ابن أسد ، قال حدثنا حماد بن زيد ، قال أخبرنا أيوب
 عن سعيد بن جبير ، أَنَّ بَنِي عَمْرٍو بن عوف ابْتَنَوْا
 مَسْجِدًا ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ،

(١) لبة هنا : اسم علم مؤنث ، واللبة لغة : موضع اللبح ،
 (اللسان : لبيب) .

(٢) أبو عامر (الراهب أو الفاسق) : عبد عمرو بن صفية بن
 مالك بن النعمان ، من الأوس ، لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى المدينة خرج أبو عامر إلى مكة مباحداً رسول الله ، (الطبري : ٢ /
 ٥١٢ ، الروض الأنف : ٣ / ١٥١) .

فحسداهم لإخوتهم بنو غنم بن عوف ، فقالوا لو بنينا
أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصلي فيه ، كما صلي في مسجد أصحابنا ، ولعل
أبا عامر أن يهر بنا إذا أتى من الشام فيصلي بنا فيه ،
فبنوا مسجداً وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألونه أن يأتيه فيصلي فيه ، فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم لينطلق إليهم أتاه الوحي فنزل عليه فيهم ،
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ،
قال : هو أبو عامر ، (لَأَتَقِمُ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ
عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ
أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ (١)) ،
قال هذا مسجد قباء . وحدثنا محمد بن حاتم بن ميمون
قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام بن الحسن ، قال :
لما نزلت هذه الآية (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا)

(١) التوبة : ٩ / ١٠٨ و ١٠٩ .

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مسجد قُباء ،
 فقال : ما هذا الطهور الذي ذُكِرْتُمْ بِهِ ؟ قالوا : يا رسول
 الله إننا نغسل أثر الغائط والبول . وحدثنا محمد بن حاتم ،
 قال : حدثنا وكيع عن أبي ليلى عن عامر ، قال :
 كان ناس من أهل قِباء يستنجون بالماء ، فنزلت
 فيهم . (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا) الآية .
 حدثني عمر بن محمد الناقد وأحمد بن هشام بن بهرام ،
 قالوا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال أخبرنا ربيعة
 ابن عثمان عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد
 قال : اختلف رجلا ن علي عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، فقال أحدهما :
 هو مسجد الرسول ، وقال الآخر : هو مسجد قُباء ،
 فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه ، فقال : هو مسجدي
 هذا . حدثنا عمرو بن محمد ومحمد بن حاتم بن ميمون ،
 قالوا : حدثنا وكيع عن ربيعة بن عثمان التميمي ، عن
 عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن ابن عمر قال :
 المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم . حدثنا محمد بن حاتم ، قال حدثنا أبو نعيم
 الفضل بن دُكَيْن قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي ،
 عن عمران بن أبي أنس ، عن سهل بن سعد عن أبي
 ابن كعب ، قال : سئِل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، فقال : هو مسجدي
 هذا . قال حدثني هُدْبَة بن خالد . قال حدثنا أبو هلال
 الراسبي ، قال أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيَّب في قوله .
 (لمسجد أُسِّسَ على التقوى) ، قال : هو مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم الأَ عظم . حدثنا علي بن عبد الله المدني ،
 قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة
 ابن زيد بن ثابت ، قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى ،
 مسجد الرسول عليه السلام حدثنا عفان ، قال : حدثنا
 وهيب ، قال حدثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن
 المسيَّب ، قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد
 المدينة الأَ عظم ، حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون السمين قال
 حدثنا وكيع ، حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن
 أبي سعيد الخدري عن أبيه ، قال : هو مسجد الرسول :

صلى الله عليه وسلم يعني النبي أسس على التقوى ، قالوا :
وقد وسَّع مسجد قباء بعد وزيدَ فيه ، وكان عبد الله بن
عمر إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المُخَلِّقة ، وكان ذلك
مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُباة يوم الاثنين والثلاثاء
والأربعاء والخميس ، وركب منها يوم الجمعة يريد
المدينة ، فجمع في مسجد كان بنو سالم بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج بنوه ، وكانت تلك أول جمعة
جمع فيها ، ثم مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنازل
الأُنصار منزلاً منزلاً ، وكأهم يسأله النزول عليه ، حتى
إذا انتهى إلى موضع مسجده بالمدينة بركت ناقته ،
فنزل عنها ، وجاء أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب بن
ثعلبة بن عبد ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن
ثعلبة بن عمرو بن الخزرج فأخذ رحله فنزل صلى الله عليه
وسلم عند أبي أيوب ، وأراده قوم من الخزرج على
النزول عندهم ، فقال : المرء مع رحله ، فكان مقامه في

منزل أبي أيوب سبعة أشهر ، ونزل عليه تمام الصلاة
بعد مقدمه بشهر ، ووهبت الأنصار لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كل فضل كان في خططها ، وقالوا : يا نبي
الله ، إن شئت فخذ منازلنا ، فقال لهم خيراً ، قالوا :
وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن
ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب النقباء يجمع بمن
يليه من المسلمين في مسجد له ، فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه ، ثم إنّه سأل أسعد أن يبيعه أرضاً
متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره
يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا رافع بن أبي عمرو بن عابد بن
ثعلبة بن غنم ، فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه
لليتيمين ثمنها ، فأبى رسول الله الله عليه وسلم ذلك ،
وابتاعها منه بعشرة دنانير أدّاها من مال أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر باتخاذ اللبن ، فاتخذ وبنى به المسجد ورفع أساسه
بالحجارة ، وسقف بالجريد ، وجعلت عمده جنوداً ،
فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه لم يحدث فيه شيئاً ،

واستخاف عمر رضي الله عنه فوسعه ، وكلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في بيع داره ليزيدها فيه ، فوهبها العباس لله والمساجدين ، فزادها عمر رضي الله عنه في المسجد ، ثم إنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه في خلافته بالحجارة والقصة (١) ، وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج (٢) ، وزاد فيه ونقل إليه الحصاء من العقيق (٣) ، وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، بناها بحجارة منقوشة ثم لم يُحدِّث فيه شيء إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث إليه بمال

-
- (١) القصة والقصة والقصص : الحصص ، لغة حجازية ، وقيل : الحجارة من الحصص ، وقد قصص داره أي جصصها ، (اللسان : قصص) .
(٢) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحده ساجة ، والساج : شجر يعظم جداً ، والساجة : الخشبة الواحدة المشرجة المربعة ، (اللسان : سوج) .
(٣) العقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، وعقيق المدينة فيه عيون ونخل ، وهو بمالي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ، وحتى البقيع ، (معجم البلدان : ٤ / ١٣٨) .

وفسيفساء ورخام وثمانين صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر ، فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سَعْدِي مولاة آل معيقيب ابن أبي فاطمة الدوسي ، وذلك في سنة سبع وثمانين ، ويقال في سنة ثمان وثمانين ، ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدي أمير المؤمنين صلاة الله عليه ، قال الواقدي بعث المهدي عبد الملك بن شبيب الغساني ورجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان ابن علي ، فمكثا في عمارة سنة وزادا في مؤخره مائة ذراع ، فصار طوله ثلثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع ، وقال علي ابن محمد المدائني ولي المهدي أمير المؤمنين جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليامة فزاد في مسجد مكة ومسجد المدينة ، فتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان المهدي أتى المدينة في سنة ستين (١) قبل الحج فأمر بقلع

(١) والصواب : في سنة ستين ومائة للهجرة ، لأن المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي : (١٢٧ - ١٦٩ هـ = ٧٤٤ - ٧٨٥ م) ولي سنة ١٥٨ هـ .

المقصورة وتسويتها مع المسجد ، ولما كانت سنة ست وأربعين ومائتين أمر أمير المؤمنين جعفر المشوكل على الله رحمة الله بمرمة مسجد المدينة ، فحمل إليه فسيفساء كثير ، وفرغ منه في سنة سبع وأربعين ومائتين . حدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال حدثنا مالك بن أنس ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يفتح من مصر أو مدينة عنوة فإن المدينة فتحت بالقرآن » ، حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبَلِّي قال : حدثنا أبو الأشهب قال أخبرنا الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن لكل نبي حرماً ، وليني حرمت المدينة كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ما بين حرّتيهما لا يُختلي (١) ، خلاهما ولا يعضد (٢) شجرها ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال ، فمن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » ،

(١) لا يختل خلاهما : لا تتداخل ، (اللسان : شتل) .

(٢) يعضد : يقطع ، عضد الشجر يعضده عضداً ، طمه بالمعضد ،

(اللسان : عضد) .

وحدثني روح بن عبد المؤمن البصري المقرئ ، قال حدثنا أبو عوانة « عن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إن إبراهيم عبدك ورسولك ، وأنا عبدك ورسولك ، وإنني قد حرمت ما بين لا بتيها(١) . كما حرم إبراهيم مكة ، فكان أبو هريرة يقول : والذي نفسي بيده لو أجد الظباء يطحان ما عانيتها » وحدثنا سيبان بن أبي شيبه قال : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن جده ، وكان مولى عثمان بن مظعون ، وكانت في يده أرض لآل مظعون بالحره ، قال . كان عمر بن الخطاب ربما أتاني نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه فيجلس إليّ ويتحدث عندي فأجيئه من القشء والبقل ، فقال لي يوماً لا تبرح فقد استعملتك على ما ههنا ولا تدعن أحداً يخبط شجرة(٢) ولا يعصدها يعني من

(١) في (معجم البلدان : ٥ / ٣) : اللابتان : تشنية لابه وهي الحره ، وجمعا لاب ، وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لا بتيها يعني المدينة لأنها بين الحرتين ، قال الأصمعي : اللابة : الأرض التي ألستها الحجارة السود (البركانية) .
(٢) ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، ثم يعلف الإبل ، (اللسان : خبط) .

شجر المدينة ، فان وجدت أحداً يفعل ذلك فخذ حبله وفأسه ، قال : قلت آخذ ثوبه ! قال لا .

وحدثني أبو مسعود بن القتات ، قال حدثنا ابن أبي يحيى المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم من الشجر ما بين أحد إلى عَيْر (١) « وأذن لصاحب الناضح في الغضا (٢) وما يصلح به محارثه وعربيه .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرجل استعمله عن حمى الربذة (٣) نسي بكر اسمه اضمم جناحك عن كل مسلم ، واثق دعوة المظلوم

(١) جبل عير قرب المدينة المنورة . (معجم البلدان : ٤ / ١٧١ .
(٢) الغضى : شجر (ويكتب بالألف أيضاً) ، واحدته غضاة ، وأهل الغضى : أهل نجد لكثرة هناك ، ونار غاضية : عظيمة أخذ من نار الغضى ، وهو من أجود الوقود عند العرب ، (اللسان : غضا) .
(٣) الربذة : من قرى المدينة ، قريبة من ذات عرق ، وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (جندب بن جنادة) ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٤) .

فانها مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة (١) ، ودعني
من نعم ابن عفان وابن عوف فانهما أن تهلك ما شيتهما
ترجعا لي زرع ، وإن هذا البائس إن تهلك ماشيته
يجيء فيصرخ ياأمير المؤمنين ياأمير المؤمنين ، فالكلاء
أهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه ، والله
لإنها لأرضهم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها
في الإسلام ، ولإنهم ليرون أني أظلمهم ، ولولا النعم
التي تحمّل عليها في سبيل الله ما حميت عن الناس من
بلادهم شيئاً أبداً .

حدّثنا القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال حدّثنا ابن أبي
مريم ، عن العمري ، عن نافع عن ابن عمر ، قال حمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع (٢) لخيّل المسلمين ،
قال لي أبو عبيد بالنون ، وقال النقيع فيه قاع ذرق وهو

(١) أدخل رب الصريمة والغنيمة : يعني في الحمى والمرعى ، يريد
صاحب الإبل القليلة والغنم القليلة ، الصريمة تصغير الصرمة وهي القطيع
من الإبل والغنم ، (اللسان : صرم) .

(٢) نقيع : من أودية الحجاز ، يدفع سبله إلى المدينة ، يسلكه
العرب إلى مكة منه ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً ، أو نحو ذلك
من المدينة ، (معجم البلدان : ٥ / ٣٠١) .

الحنذقوق (١) . وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه ، عن ابن الدراوردي عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص ، أنه وجد غلاماً يقطع الحمى ، فضربه وسلبه فأسه ، فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على عمر رضى الله عنه فشكت إليه سعداً ، فقال عمر رُد الفأس والثياب ، أبا اسحاق رحمك الله ، فأبى وقال : لا أعطى غنيمة غنميتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه وأسلموه ، فاتخذ من الفأس مسحاة (٢) فلم يزل يعمل بها في أرضه حتى توفي .

وحدثنا أبو الحسن المدائني ، عن ابن جَعْدُبَةَ وأبي معشر قالا : لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بِظُرَيْبِ التَّعَاوِيلِ مقدمه من غزوة ذي قَرَد (٣) قالت له بنو حارثة من الأتصار : يا رسول الله ، ههنا مسارح لبنا ،

(١) الحنذقوق : الذرق : بقلة أو حشيشة كالتربط ، (اللسان : حنذوق) .

(٢) المسحاة : المجرفة من الحديد ، (اللسان : مسح) .

(٣) غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد سنة ٦ هـ .

ومرعي غنمنا ، ومخرج نساثنا ، يعنون موضع الغابة ،
 فقال رسول الله صلى عليه وسلم من قطع شجرة فليغرس
 مكانها وديّة (١) ، فغرست الغابة . وحدثني عبد الأعلى
 ابن حماد النرسي ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال أخبرنا
 محمد بن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة ، عن أبيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في وادي مهزور
 أن يُحَبَسَ الماء في الأرض إلى الكعبين ، فإذا بلغ
 الكعبين أرسل إلى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل .
 وحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال حدثنا عبد الرحمن
 ابن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قضى في سبيل مهزور أن
 الأعلى يمسك على من أسفل منه حتى يبلغ الكعبين ، ثم
 يرسله على من أسفل منه ، وحدثني عمر بن حماد بن أبي
 حنيفة . قال حدثنا مالك بن أنس ، عن عبد الله بن أبي
 بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه ،
 قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل مهزور

(١) الودي : فسيل النخل وضغاره ، واحداثها ودية ، (اللسان :

ودي) .

وتمدّ ينيب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ثم يُرسِل
 الأعلى على الأسفل ، قال مالك وقضى رسول الله عليه
 وسلم في سيل بطحان بمثل ذلك . وحدثني الحسين بن
 الأسود العجلي ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا
 يزيد بن عبد العزيز ، عن محمد بن إسحاق قال حدثنا
 أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه ، قال اختِمْ لِي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهزور وادي بني قريظة
 فقضى أن الماء لِي الكعبين لا يحبسه الأعلى على الأسفل ،
 وحدثني الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حفص
 ابن غياث ، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور آن لأهل النخل
 لِي العقبين ، ولأهل الزرع إلى الشراكين (١) . ثم
 يرسلون الماء لِي من هو أسفل منهم . وحدثني حفص بن
 عمر الدُّوري قال حدثنا عباد بن عباد ، قال : حدثنا
 هشام بن عروة عن عروة ، قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بطحان على ترعة من تُرع الجنة .

(١) عقب القدم وعقبها : مؤخرتها ، والشراكين : سير النعل .

وحدثني علي بن محمد المدائني أبو الحسن عن ابن
جَعْدُبَةَ وغيره ، قالوا أشرفت المدينة على الغرق في
خلافة عثمان من سيل مهزور ، حتى اتخذ له عثمان ردماً
قال أبو الحسن وجاء أيضاً بماء مخوف عظيم في سنة ست
وخمسين ومائة فبعث إليه عبد الصمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس ، وهو الأمير يومئذ ، عبيد الله بن أبي سلمة
العمري ، فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر ، وقد ملأ
السيل صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدلّتهم
عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس
يذكرونه ، فحفروه فوجد الماء منسرباً ، فغاص منه إلى
وادي بَطِيحَانَ ، قال ومن مهزور إلى مذيبيب شعبة
يصب فيها . حدثني محمد بن أبان الواسطي ، قال حدثنا
أبو هلال الراسبي ، قال حدثنا الحسن ، قال : « دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها وسماها
طَيْبَةَ » ، وحدثني أبو عمر حفص بن عمر الدوري ،
قال حدثنا عباد بن عباد عن هشام ابن عروة ، عن أبيه
عن عائشة أم المؤمنين قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة مرض المسلمون بها ، فكان ممن اشتد به

مرضه أبو بكر ، وبلال وعامر بن فهيرة ، فكان أبو بكر رضى الله عنه يقول في مرضه :

كُلُّ امرئٍ مُنْصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنِّ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال رضى الله عنه يقول :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
بِفَنَاحٍ وَحَوْلِي لِذَخْرٍ وَجَلِيلٍ

وَهَلْ أَرِدُنَّ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ
وَهَلْ يَبْسُدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٍ

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
(كُلُّ امرئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ)

كَالْقَوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
« اللهم طيب لنا المدينة كما طيبت لنا مكة وبارك لنا في

مدها وصاعها » . حدثنا الوليد بن صالح . قال حدثنا
 الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن
 عروة ، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير بن العوام
 في اشراج الحرّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « اسقِ يازبير ثم ارسل لي جارك » وأخبرني علي الأثرم ،
 عن أبي عبيدة ، قال الاشراح مسايل الماء في الحرار ،
 والحرّة أرض مفروشة بصخر ، قال وقال الأصمعي ،
 مسايل من الحرار لي السهولة . حدثني الحسين بن علي بن
 الأسود العجلي ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا
 يزيد بن عبد العزيز ، حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ،
 قال : أقطع عمر رضى الله عنه العقيق حتى انتهى لي
 أرض فقال : ما أقطعت مثلها ، قال خوات بن جبير
 أقطعنيها فأقطعه إياها ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا
 يحيى بن آدم ، عن يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن
 عروة عن أبيه قال : أقطع عمر العقيق ما بين أعلاه
 لي أسفله ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا حفص بن
 غياث ، عن هشام بن عروة قال خرج عمر يقطع الناس ،
 وخرج معه الزبير ، فجعل عمر يقطع حتى مرّ بالعقيق ،

فقال أين المستقطعون ؟ منذ اليوم ما مررت بقطعة أجود منها ، فقال الزبير أقطعنيها ، فأقطعه لياها .

وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، قال حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر العقيق كله حتى انتهى إلى قطعة نحوأت ابن جبير الأنصاري ، فقال أين المستقطعون ؟ ، ما أقطعت اليوم أجود من هذه ، وحدثنا خليف بن هشام البزار ، قال حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر بن الخطاب نحوأت ابن جبير الأنصاري أرضاً مواتاً فاشتريناها منه ، حدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش ، عن هشام عن أبيه بمثله . وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن عروة ، قال أقطع أبو بكر الزبير ما بين الجرف إلى قنّاة (١) ، وأخبرني أبو الحسن المدائني ، قال قنّاة

(١) قنّاة : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة ، عليه حرث وملك ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٠١) .

واد يأتني من الطائف ويصب لي إلى الأرحضية ، وقرقرة
 الكندر ، ثم يأتي سدً معاوية . ثم يمر على طرف القدوم
 ويصب في أصل قبور الشهداء بأحمد . وحدثنا أبو عبيد
 القاسم بن سلام ، قال حدثنا إسحاق بن عيسى ، عن مالك
 ابن أنس ، عن ربيعة عن قوم من علمائهم ، أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني
 معادن بناحية الفسح . وحدثني عمرو الناقد وابن سبهم
 الأنطاكي ، قالوا حدثنا الهيثم بن جميل الأنطاكي ، قال
 حدثنا حماد بن سلمة عن أبي مكين ، عن أبي عكرمة ،
 مولى بن الحارث المزني ، قال أقطع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بلالاً أرضاً فيها جبل ومعدن ، فباع بنو بلال
 عمر بن عبد العزيز أرضاً منها فظهر فيها معدن أو معدنان ،
 فقالوا : إنما بعناك أرض محرت . ولم نبعك المعادن ،
 وجاؤوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة
 فقبلها عمر ومسح بها عينه ، وقال لِسَمِيحِهِ : أنظر
 ماخرج منها وما أنفقت وقاصمهم بالنفقة ورد عليهم الفضل .
 وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا نعيم بن حماد ، عن عبيد

العزیز بن محمد ، عن ربیعۃ بن أبی عبد الرحمن ، عن الحارث بن بلال بن الحارث المزنی ، عن أبیہ بلال بن الحارث ، أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم أقطعہ العقیق أجمع . وحدثنی مصعب الزبیری ، قال : قال مالک بن أنس أقطع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بلال بن الحارث معادن بناحیة الفرع لا اختلاف فی ذلك بین عامائنا ، ولا أعلم بین أحد من أصحابنا بخلافاً أن فی المعدن الزکاة ربع العشر ، قال مصعب : وروی عن الزهري أنه كان يقول : فی المعادن الزکاة ، وروی عنه أيضاً قال ، فیها الخمس مثل قول أهل العراق ، وهم يأخذون اليوم من معادن الفُرع ، ونجران ، وذي المروة ، ووادي القرى ، وغيرها الخمس (١) ، علی قول سفیان الثوري ، وأبی حنیفة ، وأبی یوسف وأهل العراق .

وحدثنی الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا الحسن بن صالح بن حي ، عن جعفر

(١) مثل حکم الرکاز ، وهو کل مال وجد مدفوناً ، یکون الواجد ، وعلیه دفع خمسة لیصرف فی مصرف الزکاة .

ابن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع علياً رضي
الله عنه أربع أراضين : الفُقَيْرَيْن . وبشر قيس ، والشَّجْرَةَ .
وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ،
عن جعفر بن محمد مثله . وحدثني عمرو بن محمد الناقد ،
قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد
عن أبيه ، أنه قال : أقطع عمر بن الخطاب علياً رضي الله
عنهما ينبع فأضاف لإليها غيرها . وحدثني الحسين ، عن
يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد
عن أبيه بمثله ، وحدثني من أثق به ، عن مصعب بن عبد
الله الزبير ، أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى
عروة بن الزبير ، ونسب حوض عمرو إلى عمرو بن
الزبير ، ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت
الفرّاصَةِ الكلبية امرأة عثمان بن عفان ، وكان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه اتخذ هذا الخليج ، وساقه إلى
أرض استخرجها واعتملها بالعرضة (١) ، وأرض أبي

(١) العرضة : كل بقعة بين الدور الواسعة ليس فيها بناء ، (اللسان :
عرض) .

هريرة نسبت إلى أبي هريرة الدوسي والصبهوية صدقة
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في جبل جهينة ،
وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر ابن محمد
ابن زيد بن عبيد بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد
من الخزرج وهم حلفاء بني ذريق بن عبد حارثة من
الخزرج ، وهذا القصر بحرة واقم بالمدينة ، واستشهد
عبيد بن المعلى يوم أحد قال : ويقال أنه نفيس بن محمد
ابن زيد بن عبيد بن مرة مولى المعلى ، فان عبيداً هذا
وأباه من سبي عين التمر ، ومات عبيد بن مرة أيام
الحرة ، وكان يكنى أبا عبد الله قال : وبئر عائشة نسبت
إلى عائشة بن نمير بن واقف . وعائشة رجل وهو من
الأوس ، وبئر المطالب على طريق العراق ، نسبت إلى
المطالب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن
عمر بن مخزوم ، وبئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن
المرتفع بن النضير العبدي .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن عبد الله بن
جعفر عن شريك بن عبد الله عن أبي ندر الليثي . عن

عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن بن
 بجير الهلالية . قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هنا سوقكم لآخراج
 عليكم فيه ، وحدثني العباس بن هشام الكلابي ، عن
 أبيه عن جده ، محمد بن السائب ، وشرقي بن القظامي
 الكلابي ، قالوا لما هدم بختنصر بيت المقدس (١) ، وأجلى
 من أجلى وسبى من سبى من بني إسرائيل لحق قوم منهم
 بناحية الحجاز فنزلوا وادي القرى ، وتيماء ويثرب ،
 وكان بيثرب قوم من جرهم ، وبقية من العماليق قد
 اتخذوا النخل والزرع ، فأقاموا معهم وخالطوهم فلم
 يزالوا يكثرون وتقل جرهم والعماليق ، حتى نفوهم عن
 يثرب واستولوا عليها ، وصارت عمارتها ومراعيها
 لهم فمكثوا على ذلك ماشاء الله ، ثم إن من كان باليمن من
 ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، بغوا ،
 وطلغوا . وكفروا نعمة ربهم ، فيما آتاهم من الخصب
 ورفاهة العيش ، فحاق الله جرذاناً جعلت تنقب سداً كان

(١) وذلك في سنة ٥٩٧ ق.م

لهم بين جبلين فيه أنابيب يفتحونها إذا شأؤوا فيأتيهم
 الماء منها على قدر حاجتهم وإرادتهم ، والسد العرم ،
 فلم تزل تلك الجرذان تعذب في ذلك العرم حتى خرقته ،
 فأغرق الله تعالى جنتانهم ، وذهب بأشجارهم ، وأبدلهم
 خمطاً وأثلاً وشيئاً من سدر (١) قليلاً ، فلما رأى ذلك
 مزريقياً ، وهو عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ
 القيس بن مازن بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن
 زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،
 باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الأزد حتى
 صاروا معه إلى بلاد عك فأقاموا بها . وقال عمرو :
 الانهجاج قبل العلم عجز ، فلما رأت عك غلبة الأزد
 على أجود مواضعهم غمها ذلك ، فقالت للأزد انتقلوا
 عنا ، فقام رجل من الأزد أعور أصم يقال له جندع ،

(١) قال تعالى في الكتاب المجيد : (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل
 العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر
 قليل) ، (سبأ : ٣٤ / ١٦) ، الخمط : ضرب من الأراك له حمل
 يؤكل ، وقيل شجر له شوك ، والخمط في الآية : شجر قاتل أو سم
 قاتل ، والأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود
 عوداً ، تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، والسدر : شجر النبق واحدتها
 سدرة .

فوثب بطائفة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الأزد وعك ،
فانهزمت الأزد ، ثم كرت فقال جِدْعُ فِي ذَلِكَ :

بِجَحْنٍ بِنُومَازِنٍ غَيْرَ شَاكٍ

غَسَّانُ غَسَّانٍ وَعَاكُ عَاكٍ

سَيَعَاْمُونَ أَيُّنَا أَرْكَ

وكانت الأزد نزلت بماء يقال له غسان ، فسموا
بذلك ، ثم إن الأزد سارت حتى انتهت إلى بلاد حكم بن
سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان ، فقاتلوهم فظهرت الأزد على حكم . ثم إنّه بدا
لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم
معهم ، ثم أتوا نجران فحاربهم أهلها فنصبروا عليهم
فأقاموا بنجران ، ثم رحلوا عنها ، إلا قوم منهم تخلفوا
بها لأسباب دعوتهم إلى ذلك فأتوا مكة وأهلها جرهم
فنزّلوا بطن مر ، وسأل ثعلبة بن عمرو مزيقيا جرهم أن
يعطوهم سهل مكة فأبوا ، فقاتلهم حتى غلب على السهل ،

ثم إنه والأزد استؤبوا مكانهم (١) ورأوا شدة العيش به فتفرقوا . فأتت طائفة منهم عَمَّان ، وطائفة السِّرَّة وطائفة الأَنْبار والحيرة ، وطائفة الشام ، وأقامت طائفة منهم بمكة ، فقال جندع أَكَلَمَّا صرتم يا معاشر الأزد إلى ناحية انخرعت (٢) منكم جماعة يوشك أن تكونوا أذنباً في العرب ، فسمي من أقام بمكة خُرَاعة ، وأتى ثعلبة بن عمرو ، مزيقيا ووالده ومن تبعه يثرب ، وسكانها اليهود فأقاموا بها خارج المدينة ، ثم لإنهم عفوا وكثروا وعزوا حتى أخرجوا اليهود منها ودخلوها فنزلت اليهود خارجها ، فالأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا ابن عامر وأمهما قبيلة بنت الأرقم بن عمرو ، ويقال إنَّها غسانية من الأزد ويقال إنها عنديّة ، وكانت للأوس والخزرج قبل الإسلام وقائع وأيام تدربوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء ، حتى شهّر بأسهم ، وعرفت نجدتهم ، وذكرت شجاعتهم ، وجل في قلوب العرب أمرهم ، وهابوا حدهم ، فامتنعت حوزتهم ، وعز جارهم ، وذلك لما أراد الله من إعزاز نبيه صلى الله عليه

(١) أقاموا في مكانها وحافظوا عليها .

(٢) تخلفت عنهم في سيرهم .

أموال بني النضير

قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني النضير من يهود (١) ، ومعه أبو بكر ، وعمر ،
وأسيّد بن حضير ، فاستعانهم في دية رجلين من بني
كلاب بن ربيعة مواد عتيّن له ، كان عمرو بن أمية
الضمري قتلها ، فهما بأن يلتقوا عليه رجا (٢) ، فانصرف

(١) وهم قوم من يهود المدينة المنورة .
(٢) قال يهود : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت بما استعنت
بنا عليه ، وقد آن لك ان تزورنا وأن تأتينا ، ولكن حتى تعلم وترجع
بجاحتك ، وكان صلى الله عليه وسلم جالساً إلى جنب جذار من بيوتهم ،
فخلا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على هذه الحالة ،
فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه (انظر :
الاكتفاء : ١ / ١١١ ، الطبري : ٢ / ٥٥٠ ، الكامل في التاريخ :
٢ / ١١٩ ، ابن هشام : ٣ / ١٠٨ ، البداية والنهاية : ٤ / ٧٤ ،
عيون الأثر : ٢ / ٤٨٠) .

عنهم ، وبعث إليهم يأمرهم بالجملاء عن بلده إذ كان منهم ما كان من الغدر والنكث ، فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة (١) ، فزحف إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم (٢) خمس عشرة ليلة ، ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ، ولهم ما حملت الإبل إلا الحائقة (٣) والآلة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أرضهم ونخلهم والحلقة وسائر السلاح (والحلقة الدروع) ، فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة ، وما فضل جعله في الكراع (٤) والسلاح ، وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير ، أبا بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبا

-
- (١) بتشجيع من المنافقين : عبد الله بن أبي بن سلول ، ووديمة ومالك بن أبي قوئل .
(٢) في حصونهم ، وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين في عوالي المدينة من ناحية قباء .
(٣) الحلقة : الدروع ، وهي هنا آلة الحرب والسلاح عاماً .
(٤) الكراع : ذوات الحوافر ، وقد تستعمل الكراع أيضاً للإبل ، وهي هنا : الخيل والإبل .

دجائنة سيمالك بن خرشة الساعدي وغيرهم ، وكان
 أمر بني النضير في سنة أربعة من الهجرة ، قال الواقدي
 وكان مُحخِرِيْق - أحد بني النضير - حبراً عالماً ، فآمن
 برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل ماله له وهو
 سبعة حوائط ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صدقة ، وهي الميثب والصافية والدلال ، وحسنى ،
 وبرقة ، والأعواف ، ومشربة أم إبراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مارية القبطية .

حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ،
 قال أخبرنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري ، أن
 وقية بني النضير من يهود كانت على ستة أشهر من يوم
 أُحد (١) ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت
 الإبل من الأمتعة ، إلا الحلقة ، فأنزل الله فيهم :
 (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

(١) أحد : شوال ٣ هـ = كانون الثاني ٦٢٥ م .

الكتاب (إلى قوله) وليخزي الفاسقين (١) . وحدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن أبي زائدة ، عن محمد بن اسحق في قوله (مما أفاء الله على رسوله منهم) قال من بني النضير ، (فما أوجفتشم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسطر رسله على من يشاء) . قال أعلمهم أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة دون الناس ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين إلا أن سهل بن حنيف ، وأبا دجانة ذكرا فقرا فأعطاهما ، قال وأما قوله : (ما أفاء على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول) (٢) . إلى آخر الآية ، قال : هذا قسم آخر بين المسلمين على ما وصفه الله . وحدثني محمد بن حاتم السمين ، قال حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريح ، عن موسى ابن عقبة ، عن نافع عن ابن عمر ، قال أحرق رسول الله

(١) أول سورة الحشر .

(٢) الحشر : ٧ ، والآية التي تليها : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ، إلى آخر آيات سورة الحشر .

صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ، وقطع ، وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت :

لَهَانَ عَلَى سُرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيْقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

قال ابن جريح وفي ذلك نزلت : (مَا قَطَعْتُمْ
مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ
اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (١)) « اللينة النخلة (٢) » .

وحدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريح ، عن
موسى عن نافع ، عن ابن عمر بمثله وقال أبو عمر
الشيباني ، الراوية وغيره من الرواة أن هذا الشعر لأبي
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وإنما هو :

لَعَزَّ عَلَى سُرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيْقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

(١) الحشر : ه .

(٢) في (اللسان : لين) : كل شيء من النخل سوى المجوة فهو
من اللين ، واحده لينة .

ويروي بالبوئيه . فأجابه حسان بن ثابت فقال :

أدامَ اللهُ ذلْكُمْ حَرِيْقاً
وَضُرْمَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيْرُ

هُمُ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ
فَهْتَمُ عُمِّي عَنِ التَّسْوِرةِ بُورُ

وحدثني عمرو بن محمد الناقد ، قال : حدثنا سفيان
ابن عيينة ، عن معمر ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس
ابن الحدثان قال : قال عمر بن الخطاب . كانت أموال
بني النضير مما آفاه الله على رسوله ، ولم يوجف (١)
المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت له خالصة ،
فكان ينفق منها على أهله نفقة سنّة ، وما بقي جعله في
الكرع والسلاح عدّة في سبيل الله .

(١) الوجف : سرعة السير ، والوجيف : ضرب من سير الإبل
والخيل ، وقوله تعالى : (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ،
أي ما أعلم ، يعني ما آفاه الله على رسوله من أموال بني النضير فمالم
يوجف المسلمون عليه خيلاً ولا ركاباً ، والركاب الإبل ، (اللسان :
وجف) .

حدثنا هشام بن عمار اللدمشقي ، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل قال : حدثنا أسامة بن زيد ، عن ابن شهاب ، عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه أخبره أن عمر بن الخطاب ، قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا ، مال بني النضير ونخيبير ، وفدك ، فأما أموال بني النضير فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل ، وأما نخيبير فجزأها ثلاثة أجزاء ، فقسم جزأين منها بين المسلمين وحبس جزءاً لنفسه ونفقة أهله ، فما فضل من نفقتهم رده إلى فقراء المهاجرين . وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا سفيان عن الزهري قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، فقسمها بين المهاجرين (١) ولم يعط أحداً من

(١) اشترط صلى الله عليه وسلم أن يعطي المهاجرين خاصة ، على أن يخرجوا من دور الأنصار وأموالهم ، ففي عيون الأثر : ٢ / ٥٠ : « وسع - صلى الله عليه وسلم - بالفقيه على المهاجرين » ، وفي الروض الأنتف : ٣ / ٢٥٠ : « ويرفع بذلك مؤنتهم - أي مشقتهم - عن الأنصار » .

الأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَا فُقَيْرَيْنِ ، سَمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَبَادُجَانَةَ ، وَسَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ (١) . وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ عِيَّاشَ ، أَبِي الْكَلْبِيِّ ، قَالَ لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانُوا أَوْلَى مِنْ أَجَلِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ (٢)) ، وَالْحَشْرُ الْعَجَلَاءُ ، فَكَانَتْ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ : لَيْسَتْ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالٌ ، فَإِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُ هَذِهِ وَأَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ جَمِيعاً ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ وَقَسَمْتُ هَذِهِ فِيهِمْ خَاصَّةً ، فَقَالُوا : بَلْ أَقْسَمْ هَذِهِ فِيهِمْ وَأَقْسَمْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ فَنَزَلَتْ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (٣)) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

(١) وَأَعْطَى سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ سَيْفَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَكَانَ سَيْفًا لَهُ ذَكَرَ عَنْهُمْ .

(٢) الْحَشْرُ : ٥٩ / ٢ .

(٣) الْحَشْرُ : ٥٩ / ٩ ، وَالْخَصَاصَةُ : الْفَاقَةُ وَالْحَاجَةُ إِلَى مَا يُؤْثِرُونَ بِهِ .

جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً ، فوالله ما مثلنا ومثلكم
إلا كما قال الغنوي .

جزى الله عنا جعفرًا حينَ أزلقتَ
بنا فعلننا في الوطأتينِ فزلتِ
أبوا أن يماؤنا ولو أن أمنا
تُلاقِي الذي يلقوننا منا مللتِ
فأذو المال موفورٌ وكلُّ مُعصبِ
إلى حَجُّراتِ أدفأتِ وأظلتِ

وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم أخبرنا
قيس بن الربيع ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال
أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام
أرضاً من أرض بني النضير ذات نخل . وحدثنا الحسين ،
قال حدثنا يحيى ، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام
قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني
النضير . وأقطع الزبير . وحدثني محمد بن سعد . كاتب
الواقدي ، قال حدثنا أنس بن عياض ، وعبد الله بن نمير

قالا حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير فيها نخل ، وأنَّ أبا بكر أقطع الزبير الحرف (١) . قال أنس في حديثه أرضاً مواتاً . وقال عبد الله بن نمير في حديثه .
وان عسر أقطع الزبير العقيق (٢) أجمع .

* * *

-
- (١) الحرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ،
(معجم البلدان : ٢ / ١٢٨) .
- (٢) العقيق : بناحية المدينة ، فيه عيون ونخيل ، (معجم البلدان :
٤ / ١٣٨) .

أموال بني قريظة

قالوا : حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة لليال من ذي العقدة وليال من ذي الحجة سنة خمس ، فكان حصارهم خمس عشرة ليلة ، وكانوا ممن أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق (١) ، وهي غزوة الأحزاب ثم إنهم نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الأوسي ، فحكم بقتل

(١) غزوة بني قريظة قصاص عادل لخيانة عننية ، مع نقض معاهدة موقعة تمهدوا بموجبها دعم المسلمين إذا داهمهم عدو : « وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ، وإنه لم يَأْمُرْ بحليفه . . . » (ابن هشام : ٣ / ١٠٧) ، لقد انحاز بنو قريظة إلى جانب الأحزاب لاستئصال المسلمين ، فجاءهم العقاب العادل بعد انسحاب الأحزاب .

من جرت عليه اللواسي ، وبسببي النساء والذرية ، وأن
يقسم ما لهم بين المسلمين (١) ، فأجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك ، وقال : لقد حكمت بحكم الله ورسوله .
حدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن
سلمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل مغتسلاً
ليغتسل ، فجاءه جبريل ، فقال : يا محمد قد وضعتم
أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهض إلى بني قريظة .
فقال عائشة : يا رسول الله لقد رأيتك من خلال الباب ،
وقد عصب التراب رأسه .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن
سلمة عن أبي جعفر الخطيب ، عن عمارة بن خزيمة ،
عن كثير بن السائب أن بني قريظة عرضوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ، فدن كان منهم محتتماً أوقد نبتت
عائته قتل ، ومن لم يكن احتلم ولا نبتت عائته ترك .

(١) قال سعد رضي الله عنه : « إني أحكم فيهم أن يقتل الرجال ،
وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء » .

وحدثني وهب بن بقرية ، قال حدثنا يزيد بن هارون ،
 عن هشام عن الحسن قال : عاهد حبيبي بن أخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يظاهر عليه
 أحداً ، وجعل الله عليه كفيلاً ، فلما أتى به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم قريظة وبابنه ، قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : لقد أوفى الكفل ، ثم أمر به فضربت
 عنقه وعنق ابنه . حدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد
 الرزاق ، عن معمر قال سألت الزهري : هل كانت
 لبني قريظة أرض ؟ فقال : سديداً (١) قسمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السهام . وحدثني
 الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبي
 بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن
 عباس ، قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أموال بني قريظة وخيبر بين المسلمين ، حدثنا أبو عبيد
 القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، كاتب

(١) لعلها السد : قناة إلى قباء ، (معجم البلدان : م / ١٩٧) .

الليث عن الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن الزهري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة حتى
نزلوا على حكم سعد بن معاذ ف قضى بأن تقتل رجالهم ،
وسبي ذراريهم ، وتقسّم أموالهم ، فقتل منهم يومئذ
كذا وكذا رجلاً (١) .

* * *

(١) روى الليث عن أبي الزبير عن جابر : إنهم كانوا أربعمائة .

خيبر

قالوا غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر (١) في سنة سبع ، فطاوله أهلها وماكثوه وقاتلوا المسلمين ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من شهر ، ثم إنهم صالحوه على حقن دمائهم ، وترك الدرّية على أن يجلوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبيزة (٢) ، إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً ، ثم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن لنا بالعمارة والقيام على النخل عاملاً فأقرنا ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملهم على الشطّ من

(١) الخيبر بلسان اليهود الحصن ، وقيل لها : (خيبر) لاشتغالها على الحصون ، بينها وبين المدينة المنورة ثمانية برد ، أي حوالي ١٨٠ كم .
(٢) البز والبيزة : السلاح ، يدخل فيه الدرع والمعفر والسيف ، (اللسان : بز) .

الشمر والحب ، وقال : أقركم ما أقركم الله ، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظهر فيهم الوباء ، وتعبثوا بالمسلمين (١) ، فأجلاهم عمر ، وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا زياد بن عبد الله بن طفيل ، عن محمد بن إسحاق ، قال سألت ابن شهاب عن خيبر ، فأخبرني أنه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتحها عنوة بعد القتال ، وكانت مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ، ونزل من ترك من أهلها على الجلاء ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المعاملة ففعلوا . وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال حدثنا حماد ابن سامة عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر

(١) حتى عدى بعض اليهود على عبد الله بن عمر ليلا ، فلدعوا يده ورجلاه ، واللدغ في المفاصل كأنها أزيلت عن أماكنها ، أو اعوجج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيها .

فقاتلهم حتى أجازهم إلى قصرهم ، وغلبهم على الأرض والنخل ، وصالحهم على أن يحتن دماءهم ويحلوا ، ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة (١) ، واشترط عليهم أن لا يكتموا ، ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكاً فيه (٢) مال وحلي لحبي ابن أخطب ، وكان احتماله معه إلى خيبر حين أجليت بنو النضير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو : ما فعل مسك حي الذي جاء به من قبل بني النضير ؟ قال : أذهبته الجروب والنفقات ، قال : العهد قريب ، والمال كثير ، قد كان حي قُتِلَ قبل ذلك ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية إلى الزبير فمسه بعذاب ، فقال رأيت حياً يطوف في خربة ههنا ، فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق ، وأحدهما زوج صفية بنت حبي بن أخطب ، وسبي نساءهم وذرايرهم ، وقسم أموالهم للنكث

(١) الحلقة : السلاح والدروع ، (اللسان : حلق) .

(٢) المسك : الجلد ، (اللسان : مسك) .

الذي نكثوا فأراد أن يجلبهم عنها ، فقالوا دعنا نكن في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غلمان يقومون بها ، وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بأنفسهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء مابد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عبد الله بن رواحة يأتيهم في كل عام فيخرصها (١) عليهم ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه ، فقال يا أعداء الله أتطعمونني السحت (٢) ؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي ، وإنيكم لأبغض إلي من عدتكم من القروود والخنازير . وإن يحملني بغضي لكم وحبِّي

(١) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب تمرأ ، وقد خرصت النخل والكرم أخرصه خرصاً إذا حزر ما عليها من الرطب تمرأ ، ومن العنب زيباً ، وهو من الظن لأن الحزر إنما هو تقدير بظن ، (اللسان : خرص) .

(٢) السحت والسحت : كل حرام قبيح الذكر ، وقيل : هو ما خبث من المكاسب وحرم فلهزم عنه العار ، وقبيح الذكر ، (اللسان : سحت) .

إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا بهذه قامت السموات والأرض . قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صافية بنت حبي خضرة فقال : يا صافية ما هذه الخضرة فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت كأن قمرأ وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطمني ، وقال أتمنين ملك يشرب (١) ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إلي قتل زوجي وأبي وأخي ، فما زال يعتذر ويقول : إن أباك أآب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي ، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر كل عام ، وعشرين وسقاً من شعير من خيبر ، قال نافع : فلما كان عمر بن الخطاب عاثوا في المسلمين وغشوهم ، وألقوا ابن عمر من فوق بيت ودفغوا يديه ، فقسسها عمر رضي الله عنه بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من أهل الحديبية .

(١) يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

ومحدثنا الحسين بن الأسود ، محدثنا يحيى بن آدم ،
 عن زياد البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن
 أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : حصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم
 الوطيج وسَلِّم (١) ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن
 يسيرهم ويحتمن دماءهم ففعل ، وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشَّق والنظاة والكتيبة
 وجميع حصونهم إلا ما كان في هذين الحصنين ، محدثنا
 الحسين بن الأسود قال محدثنا يحيى بن آدم ، قال محدثنا
 عبد السلام بن حرب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عبد
 الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى : (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
 قَرِيبًا (٢)) ، قال خيبر (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا (٣)) ،
 فارس والروم .

(١) تشمل خيبر ثلاثة تجمعات من الحصون هي :

- ١ - النظاة ، وتضم : حصون ناعم والصعب وقلة .
- ٢ - الشق ، وتضم : حصني : أبي والبري .
- ٣ - الكتيبة ، وتضم : حصون القموص والوطيج والسالم .

(٢) الفتح : ٤٨ / ١٨ .

(٣) الفتح : ٤٨ / ٢١ .

حدثنا عمر والناقد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهماً ، وجعل كل سهم مائة سهم ، فعزل نصفها لنوابه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين فكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم الشق والنظاة وما حيز معهما ، وكان فيما وقف الكتيبة وسلام (١) ، فلما صارت الأموال في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الأرض ، فدفعتها إلى اليهود يعملونها على نصف ما نخرج منها . فلم يزل على ذلك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فلما كان عمر وكثر المال في أيدي المسلمين ، وقووا على عمارة الأرض ، أجلي اليهود إلى الشام (٢) وقسم الأموال بين المسلمين .

(١) الأصح حصن السلام من مجموعة الكتيبة ، الذي فتح صلحاً .
(٢) أجلي عمر رضي الله عنه يهود خيبر لقوله صلى الله عليه وسلم في آخر ساعاته : « أخرجوا اليهود من الحجاز » ، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره ، كما أجلي يهود فندك ونصارى نجران ، ولم يخرج رضي الله عنه يهود وادي القرى وتيماء لأنهما من أرض الشام لا من الحجاز ، لقد ذهب بعضهم إلى تيماء ، وبعضهم إلى أريحا ، وتيماء من جزيرة العرب ، لكنها ليست من الحجاز .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ،
عن معمر ، عن الزُّهري أَنَّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح خيبر كان سهمهم الخمس من
الكتيبة ، وكان الشق والنظاة وسلامم والوطيح للمسلمين .
فأقرها في يد يهود على الشطر ، فكان ما أخرج الله منها
للمسلمين يقسم بينهم ، حتى كان عمر فقسم رقبة الأرض
بينهم على سهامهم . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي
ابن معبد ، عن أبي المليح عن ميمون بن مهران ، قال :
حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر ما بين
عشرين ليلة إلى ثلاثين ليلة .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ،
قال أخبرنا حماد بن سارة عن يحيى بن سعيد عن بشير
ابن يسار . أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر
على ستة وثلاثين سهماً ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانية عشر سهماً ، لما ينوبه من الحتوق ، وأمّر الناس ،
والوفود ، وقسم ثمانية عشر سهماً كل سهم لمائة رجل .
وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم . عن عبد

السلام بن حرب ، عن يحيى بن سعيد ، قال سمعت
بشير بن يسار يقول قسمت سهمان خيبر على ستة وثلاثين
سهماً جمع كل سهم مائة سهم ، فكان من ذلك للمسلمين
ثمانية عشر سهماً اقتسموها بينهم ، ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل سهم أحدهم . وثمانية عشر سهماً لمن
نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس . والوفود .
وما نابه .

حدثنا عمر والناقد . والحسين بن الأسود ، قال
حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثني العمري . عن نافع ،
عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعث
ابن واحة إلى خيبر ، فخرص عليهم النخل ، ثم خبرهم
أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا هذا الحق وبه قامت السموات
والأرض . وحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال :
حدثنا الحجاج بن محمد ، عن ابن جريح ، عن رجل من
أهل المدينة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني
أبي الحقيق على أن لا يكتموا كنزاً ، فكتموه ، فاستحل
دماءهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي بن معبد ، عن أبي
المليح عن ميمون بن مهران أَنَّ أَهْلَ خَيْبَرَ أَخَذُوا الْأَمَانَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ . وَذَرَرِيهِمْ . عَلَى أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَصَنِ ، قَالَ : وَكَانَ فِي
الْحَصَنِ أَهْلُ بَيْتِ فِيهِمْ شِدَّةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ عِدَاؤَكُمْ لِلَّهِ ، وَلِرَسُولِهِ ،
وَلَنْ يَمْنَعَنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَا أُعْطِيتُ أَصْحَابَكُمْ ،
وَقَدْ أُعْطِيتُمُونِي أَنْكُمْ إِنْ كَتَمْتُمْ شَيْئًا حَلَّتْ لِي دِمَاؤُكُمْ ،
مَا فَعَلْتُمْ آتَيْتُكُمْ ، قَالُوا اسْتَهْلِكْنَاهَا فِي حَرْبِنَا ، قَالَ فَأَمَرَ
أَصْحَابَهُ فَأَتَوْا الْمَكَانَ الَّذِي هِيَ فِيهِ فَاسْتَثَارُوهَا (١) . ثُمَّ
ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ .

حدثنا عمر والناقد ، ومحمد بن الصباح ، قالا :
حدثنا هشيم ، قال أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم بن
عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال دفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر بأرضها ونخلها إلى أهلها
مقاسمة على النصف .

(١) أخرجوها من التراب حيث دفنت .

حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا هشيم بن بشير ،
 قال أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : دفع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر إلى أهلها بالنصف ،
 وبعث عبد الله بن رواحة لخرص التمر - أو قال النخل -
 فحرص عليهم وجعل ذلك نصفين . فخيرهم أن يأخذوا
 أيهما شاءوا . فقالوا بهذا قامت السموات والأرض ،
 وحدثنا بعض أصحاب أبي يوسف . قال حدثنا أبو يوسف ،
 عن مسلم الأعمش ، عن أنس أن عبد الله بن رواحة قال
 لأهل خيبر ، إن شئتم خرصت وخيرتكم ، وإن شئتم
 خرصتم وخيرتموني فقالوا : بهذا قامت السموات
 والأرض وحدثنا القسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن
 صالح المصري ، عن ليث بن سعد ، عن يونس بن يزيد ،
 عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر عنوة
 بعد قتال ، فخمسها ، وقسم أربعة أخماسها بين المسلمين .
 وحدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال قرأت على مالك
 ابن أنس ، عن ابن شهاب ، قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب (١) ،
ففحص عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك حتى أتاه
الثلج (٢) واليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فأجلى يهود خيبر .

حدثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي عن أشياخه ،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعم من سهمه بخيبر
طعماً ، فجعل لكل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر ،
وعشرين وسقاً من شعير ، وأطعم عمه العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه مائتي وسق ، وأطعم أبا بكر وعمر
والحسن والحسين وغيرهم ، وأطعم بني المطلب بن عبد
مناف أو ساقاً معلومة ، وكتب لهم بذلك كتاباً ثابتاً وحدثني
الوليد ، عن الواقدي عن أفلح بن حميد . عن أبيه . قال :
ولأتي عمر بن عبد العزيز الكتيبة فكنا نعطي ورثة

(١) وورد النص أيضاً : « لا يبقى بجزيرة العرب دينان » ،
ابن هشام : ٣ / ٢٢٨ و ٢٣١ ، السيرة الحلبية : ٣ / ٦٨ ، السيرة
النهوية لابن كثير : ٣ / ٤١٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ١٥١ ، وفي
البداية والنهاية : ٤ / ٢١٩ : « لا يجتمع بجزيرة العرب دينان » .
(٢) تلجت نفسي بالشيء ثلجاً : اشتفت به واطمأنت إليه ، وثلجت
نفسي بالأمر إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبتت فيها ووثقت به ، (اللسان :
ثلج) .

المطهين . وكانوا محصين عندنا وحدثنا محمد بن حاتم
السمين ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن ليث
عن نافع ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير أهلها بالشرط ، فكانت في أيديهم حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وصدرأ من خلافة
عمر ثم أن عبد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبينوه (١).
فأخرجهم منها وقسمها بين من حضرها من المسلمين ،
وجعل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نصيباً .
وقال : أيتكن شاءت أخذت الثمرة ، وأيتكن شاءت
أخذت الضيعة فكانت لها ولورثتها . وحدثني الحسين بن
الأسود . قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي .
عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قسمت خير علي ألف
وخمسمائة سهم وثمانين سهماً . وكانوا ألفاً وخمسمائة
وثمانين رجلاً . الذين شهدوا الحديبية منهم ألف وخمسمائة

١ . ما فعلو به .

وأربعون . والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض
الحبشة أربعون رجلاً .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال حدثني يحيى بن آدم
قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال :
أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضاً بخيبر
فيها نخل وشجر .

* * *

فَدَكُ^(١)

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك منصرفه من خيبر محيصة بن مسعود الأنصاري يدعوهم إلى الإسلام . ورئيسهم رجل منهم ، يقال له يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الأرض بتربتها فقيل ذلك منهم ، فكان نصف فدك خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل . ولم يزل أهلها بها إلى أن استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأجلى يهود

(١) فدك : بالتحريك ، قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٣٨) .

الحجاجز فوجه أبا الهيثم مالك بن التيهان -- ويقال التيهان --
وسهل بن أبي حشمة ، وزيد بن ثابت الأنصاريين .
فقوموا نصفَ تربتها بقيمة عدل . فدفعها إلى اليهودي
وأجلأهم إلى الشام .

حدثنا سعيد بن سليمان . عن الليث بن سعد . عن يحيى
ابن سعيد أن أهل فدك صالحوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نصف أرضهم ونخلهم . فلما أجلأهم عمر بعث
من أقام لهم حظهم من النخل والأرض فأداه إليهم .

حدثني بكر بن الهيثم : حدثنا عبد الرزاق ، عن
معمر بن الزهري أن عمر بن الخطاب أعطى أهل فدك
قيمة نصف أرضهم ونخلهم .

حدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم
قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق : عن
الزهري وعبد الله بن أبي بكر . وبعض ولد محمد بن
مسلمة قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا وسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ،
فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت فدك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . لأنه لم يوجف
المسلمون عليها بخيل ولا ركاب .

وحدثنا الحسين عن يحيى بن آدم عن زياد البكائي
عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بنحوه
وزاد فيه ، وكان فيمن مشي بينهم مخيضة بن مسعود .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم : حدثني
إبراهيم بن حميد عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضى الله عنه ، قال :
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا
فكانت أرض بني النضير حبساً (١) ، وكانت لنوائبه ،
وجزأ خيبر على ثلاثة أجزاء وكانت فذلك لأبناء السبيل .

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال : حدثنا
صفوان بن عيسى عن أسامة بن زيد بن شهاب عن عروة
ابن الزبير ، أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن

(١) الحيس لغة : ضد التخلية ، والحيس (بالضم) : ما وقف
ذلك حيس في سبيل الله ، أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد ،
(اللسان : حيس) .

عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه موارثهم من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفدك ، فقالت لمن عائشة : أما تتقين الله ، أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ما تركنا صدقة إنما هذا المال لآل محمد ، لنابتهم وضيئهم ، فإذا مت فهو إلى والي الأمر بعدي ، قال : فأمسكن» (١) .

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا صفوان ابن عيسى الزهري عن أسامة عن ابن شهاب عن عروة بمثله . حدثني إبراهيم بن محمد عن عروة عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي ، أن بني أمية اصطفوا فدك ، وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ردها إلى ما كانت عليه .

(١) جاء في المستند : ١ / ١٠ : قال أبو بكر رضي الله عنه : « سمعت أن النبي لا يورث ، ولكني أعول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول ، وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه » .

وحدثنا عبد الله بن ميمون المكتوب ، قال أخبرنا
الفضيل بن عياض عن مالك بن جعونة عن أبيه ، قال :
قالت فاطمة لأبي بكر : إنَّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل لي فلك فأعطني إياها وشهد لها علي بن أبي
طالب ، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن ، فقال
قد علمت يا بنت رسول الله أنَّه لا تجوز إلا شهادة رجلين
أو رجل وامرأتين فانصرفت . وحدثني روح الكرابيسي
قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال : أخبرنا خالد بن ظهمان
عن رجل حسبه روح جعفر بن محمد أنَّ فاطمة رضى الله عنها
قالت لأبي بكر الصديق رضى الله عنه : اعطني فلك ، فقد
جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ، فسألها البيهقي ،
فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم
فشهدا لها بذلك ، فقال : إنَّ هذا الأمر لا تجوز فيه
إلا شهادة رجل وامرأتين .

حدثنا ابن عائشة التميمي ، قال : حدثنا حماد بن
سلمة ، عن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح
بإدام ، عن أم هانئ أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم أتت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فقالت
له من يرثك إذا مت ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت : فما بالك
ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ، فقال :
يا بنت رسول الله ، والله ما ورثتُ أباك ذهباً ولا فضة
ولا كذا ولا كذا ، فقالت سهمنا بخير وصادقتنا فلك ،
فقال يا بنت رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم يقول « إنما هي طعمة أطعنيها الله حياتي فاذا
مت فهي بين المسلمين » .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير بن
عبد الحميد ، عن مغيرة أن عمر بن عبد العزيز جمع بني
أمية فقال : إن فلك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ،
فكان ينفق منها . ويأكل ، ويعود على فقراء بني هاشم ،
ويزوج أيتهم ، وأن فاطمة سألته أن يهبها لها فأبى ،
فلما قبض عمل أبو بكر فيها كعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم ولي عمر فعمل فيها بمثل ذلك ، وليني
أشهدكم أنني قد رددتها إلي ما كانت عليه .

حدثنا سريج بن يونس ، قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن الزهري في قول الله تعالى : (فَمَسَا أَوْجَعْتُمْ عَلَيْهِ مَن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ (١)) ، قال هذه قرى عريية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك وكذا وكذا .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن عفير ، عن مالك بن أنس ، قال أبو عبيد : لا أدري ذكره عن الزهري أم لا ، قال أجابني عمر يهود خيبر فخرجوا منها ، فأما يهود فذلك فكان لهم نصف الثمرة ونصف الأرض ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم ذلك ، فأقام لهم عمر نصف الثمرة ونصف الأرض من ذهب وورق واقتاب (٢) ثم أجلاهم . وحدثني عمرو الناقد ، قال حدثني الحجاج بن أبي منيع الرصافي ، عن أبيه عن أبي برقان ، أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة خطب ، فقال : إن فذلك كانت مما أفاء الله على رسوله ،

(١) الحشر : ٥٩ / ٦ .
(٢) الأقتاب : جمع القتب والقتب ، إكاف - رحل - البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، (اللسان : قتب) .

ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فسألته إياها ، فاطمة رحمها الله تعالى ، فقال : ما كان لك أن تسأليني ، وما كان لي أن أعطيك فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك ، فصارت لي وللوليد وسليمان ، فلما ولي الوليد سأله حصته منها فوهبها لي ، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي فاستجمعتها وما كان لي من مال أحب إلي منها ، فاشهدوا أنني قد رددتها إلى ما كانت عليه ، ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون (١) عبد الله بن هارون الرشيد - فدفعها إلى ولد فاطمة ، وكتب بذلك إلى قشم بن جعفر عامله على المدينة : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله . وخلافة رسوله

(١) الخليفة العباسي السابع : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور : (١٧٠ - ٨٢١٨ / ٧٨٦ - ٨٢٣) ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ ، كان واسع العلم ، محباً للفقو ، (الأعلام : ٤ / ١٤٢) .

صلى الله عليه وسلم والقرابة به أولى من استن سنته ، ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة ، وتصدق عليه بصدقة منحة وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ، وإليه في العمل بما يقربه لإليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك وتصديق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لاختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه ، فرأى أمير المؤمنين أن يردّها إلى ورثتها ، ويسلمها لإليهم تقرباً إلى الله تعالى بإقامة حقه وعدله ، وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به إلى عماله ، فلئن كان ينادي في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يذكر كل صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته ، أن فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن تصدق قولها فيما جعل رسول صلى الله عليه وسلم لها ، وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولي أمير المؤمنين بأمره برد فذلك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ، بحدودها ، وجميع حقوقها المنسوبة إليها ، وما
 فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمد
 ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لتولية أمير المؤمنين
 إياهما القيام بها لأهلها فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين ،
 وما ألهمه الله من طاعته ووفقه له من التقرب إليه وإلى
 رسوله صلى الله عليه وسلم واعلمه من قبلك ، وعامل
 محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به
 المبارك الطبري ، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصالحتها
 ووفور غلاتها إن شاء الله والسلام » وكتب يوم الأربعاء
 لليلتين خلقتنا من ذي القعدة سنة عشر ومائتين ، فلما
 استخلف المتوكل (١) على الله رحمه الله أمر بردها إلى
 ما كانت عليه قبل المأمون رحمه الله .

(١) المتوكل على الله : جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون
 الرشيد : (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ / ٨٢١ - ٨٦١ م) خليفة عباسي ، بويع
 بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً ممدحاً محباً للعمران ،
 (الأعلام : ٢ / ١٢٧) .

أمر وادي القرى وتيماء

قالوا: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادي القرى فدعى أهلها إلى الإسلام ، فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ، ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها ، وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً ، فخمّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وترك النخل والأرض في أيدي اليهود. وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، فقبيل أن عمر أجلي يهودها وقسمها بين من قاتل عليها ، وقبيل : أنه لم يجلبهم لأنها خارجة من الحجاز وهي اليوم مضافة إلى عمل المدينة وأعراضها .

وأخبرني عدة من أهل العلم : أن رفاعة بن زيد الجذامي كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً

يقال له مدغم ، فلما كانت غزاة وادي القرى أصابه سهم غَرَب (١) وهو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يارسول الله هنيئاً لسلامك أصابه سهم فاستشهد فقال : كلاً إن الشملة التي أخذها من المغام (٢) يوم خيبر لتشتعل عليه ناراً .

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن ، أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتهد فتاك فلان ، فقال : إنه يُجَرُّ إلى النار في عبادة غلها .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن عبد الله بن سفيان ، قال : وحدثنا حبيب بن الشهيد ، عن الحسن أنه قيل لرسول الله صلى الله

(١) أصابه سهم غرب وغرب إذا كان لا يدري من رماه ، وقيل : إذا أتاه من حيث لا يدري ، (اللسان : غرب) .

(٢) أخذها من المغام دون حق ، قال صل الله عليه وسلم حينما سمع : هنيئاً له الجنة : « كلاً ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ، كان غلها من فيه المسلمين يوم خيبر » .

عليه وسلم : هنيئاً لك ، استشهد فتاك فلان ؛ فقال : بل هو يجر إلى النار في عبادة غلها .

قالوا : ولما بلغ أهل تيماء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادي القرى ، صالحوه على الجزية ، فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم ، وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي ابن أمية وادي القرى ، وولى يزيد بن أبي سفيان بعد الفتح (١) ، وكان إسلامه يوم فتح تيماء ، وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر ، قال وكان قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادي القرى في جمادى الآخر سنة سبع .

(١) يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب ، الأموي ، أبو خالد : (ت : ١٨ / ٥ ٦٣٩ م) ، أمير ، صحابي ، من رجالات بني أمية شجاعة وحزماً ، أسلم - على أرجح الأقوال - يوم فتح مكة ، ولاء عمر رضي الله عنه دمشق وخراجها ، له وقائع كثيرة وأثر محمود في فتوح البلاد الشامية توفي دمشق بالطاعون وهو على الولاية ، (الأعلام : ٨ / ١٨٤) .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ،
قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن
النعمان بن هوذة العذري رمية سوطه من وادي القرى ،
وكان سيد بني عذرة ، وهو أول أهل الحجاز قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بني عذرة ، وحدثني
محمد بن عبد الله مولي قريش عن العباس بن عامر عن عمه ،
قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال يا أمير
المؤمنين إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من بعض
اليهود أرضاً بوادي القرى ، وأحيا إليها أرضاً . وليست لك
بذلك المال عناية ، فقد ضاع وقلّت غلته ، فأقطعني
فانه لا خطر له ، فقال يزيد : إنا لا نبخل بكبير ، ولا
نخدع عن صغير ، فقال يا أمير المؤمنين : غلته كذا ،
قال : هو لك ، فلما ولي قال يزيد : هذا الذي يقال إنه
يلي بعدنا . فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه وإن يكن باطلاً
فقد وصلناه .

* * *

مَكَّة

قالوا : لما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً عام الحديبية. وكتب القضية على الهدنة (١) ، وأنه من أحبَّ أن يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل ومن أحبَّ أن يدخل في عهد قريش دخل - وأنه من أتى قريشاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ، ومن أتاه منهم ومن جاءهم رده ، قام من كان من كنانة فقالوا : ندخل في عهد قريش ومدتها . وقامت خزاعة فقالت : ندخل في عهد محمد وعقده ، وقد كان بين

(١) صلح الحديبية : ذي القعدة ٦ هـ .

عبد المطلب وخزاعة حليف قديم . فإذلك قال عمرو
ابن سالم بن حصيرة الخزاعي .

لَا هُمْ إِلَّا نَسِي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا
حَلِيفَ آبِينَا وَأَيُّهُ الْأَتْلَدَا

ثم إن رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من كنانة ينشد
هجاءً في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثت عليه
فشجّه . فهاج ذلك بينهم الشرّ والقتال ، وأعانت قريش
بني كنانة ، وخرج منهم رجال معهم فبيتوا خزاعة ، فكان
ذلك مما نقضوا العهد والقضية ، وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ذلك إلى غزو مكة .
وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عثمان بن
صالح ، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة في حديث
طويل ، قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن يأمن بعضهم بعضاً على الإغلال والإسلال (١)

(١) الإسلال السرقة الخفية ، قال الجوهري : وهذا يحتمل الرشوة
والسرقة جميعاً ، أما الإغلال : فهو الخيانة ، (اللسان : غلل) .

أو قال ارسال — فمن قدم مكة حاجاً أو معتمراً أو مجتازاً
إلى اليمن والطائف فهو آمن ومن قدم المدينة من المشركين
عامداً إلى الشام والمشرق فهو آمن ، قال : فادخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب ، وأدخلت
قريش في عهدها حلفاءها من بني كنانة وحدثنا عبد الواحد
ابن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا
أيوب ، عن عكرمة أن بني بكر من كنانة كانوا في
صلح قريش ، وكانت خزاعة في صلح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فافتتلت بنو بكر وخزاعة بعرة ، فامدت
قريش بني بكر بالسلح ، وسقوهم الماء وظلموهم ،
فقال بعضهم لبعض : نكثتم العهد ، فقالوا : ما نكثنا ،
والله ما قاتلنا إنما مددناهم وسقيناهم وظلمناهم ، فقالوا
لأبي سفيان بن حرب : انطلق فأجد الحلف وأصلح
بين الناس ، فقدم أبو سفيان المدينة فلقي أبا بكر فقال له :
يا أبا بكر أجد الحلف وأصلح بين الناس ، فقال
أبو بكر : الق عذر ، فلقي عذر ، فقال له : أجد
الحلف وأصلح بين الناس ، فقال عذر : قطع الله منه ما كان
متصلاً ، وأبلى ما كان جديداً ، فقال أبو سفيان تالله

مارأيت شاهيدَ عشيرةٍ شراً منك ، فانطلق إلى فاطمة
فقال : الق علياً ، فلقيه فذكر له مثل ذلك ، فقال علي :
أنت شيخ قريش وسيدها فأجيدُ الحلف واصلح بين
الناس ، فضرب أبو سفيان يمينه على شماله ، وقال : قد
جددت الحلف وأصلحت بين الناس ، ثم انطلق حتى
أتى مكة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن أبا سفيان قد أقبل وسيرجع راضياً بغير قضاء حاجة ،
فلما رجع إلى أهل مكة أخبرهم الخبر ، فقالوا تالله
مارأينا أحقق منك ، ماجئتنا بحرب فنحنذر ، ولا بسلم
فنأمن ، وجاءت خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكوا ما أصابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليني قد أمرتُ بأحدى القريتين مكة أو الطائف ، وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير ، فخرج في
أصحابه وقال : « اللهم اضرب على آذانهم فلا يسمعوا
حتى نبغتهم بغتة » وأعدَّ المسير حتى نزل مرَّ الظهران ،
وقد كانت قريش قالت لأبي سفيان : ارجع ، فلما
بلغ مرَّ الظهران ورأى النيران والأخبية ، قال : ماشأن

الناس ، كأَتهم أهل عَشِيَّة عَرَافَةَ ، وغَشِيته نَحِيول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَخَذوه أَسِيرآ فَأَتَى به النبي
صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمر فَأَرَاد قتله (١) ، فَمَنَعه
العباس وَأَسلم ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما كان عند صلاة الصبح تمحشحش (٢) الناس وضوءاً
للصلاة ، فقال أبو سفيان للعباس بن عبد المطاب : ماشأنهم
يريدون قتلي ؟ قال : لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فلما
دخلوا في صلاتهم رأهم إذا ركع رسول الله عليه وسلم
ركعوا ، وإذا سجد سجدوا فقال : تالله ما رأيت كاليوم
طواعية قوم جاؤوا من ههنا وههنا . ولا فارس الكرام ،
ولا الروم ذات القرون ، فقال العباس : يا رسول الله

(١) قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد
أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ، فقال العباس :
يا رسول الله قد أجرته ، (الكامل في التاريخ ٢ / ١٦٥ ، الطبري :
٣ / ٥٣) .

(٢) الحش والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند
قضاء الحاجة إلى البساتين ، والحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، والحشحة :
الحركة ودخول بعض القوم في بعض والتحشش : التحرك للنهوض ،
(اللسان : حشش) .

ابغثني إلى أهل مكة أدعهم إلى الإسلام ، فلما بعثه
 أرسل في أثره وقال : ردوا علي عمي لا يقتله المشركون ،
 فأبى أن يرجع حتى أتى مكة ، فقال أي قوم اسلموا
 تسلموا أتيتكم أتيتكم واستبطنتم بأشهب بازل (١) ، هذا
 خالد بأسفل مكة ، وهذا الزبير بأعلى مكة ، وهذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار
 وخزاعة ، فقالت قريش : وما خزاعة المجدعة الأثوف (٢)
 وحدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن
 سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد
 الرحمن ، عن أبي هريرة أن قائل خزاعة ، قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم :

لَأَهْمُكُمْ (٣) إِنْ نَسِيْنَا شَيْدًا مُحَمَّدًا
 حِائِفًا أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثْلَدَا (٤)

- (١) أي رميم بأمر صعب شديد ، والبزلاء : الداهية العظيمة ،
 وأمر ذو بذل أي ذو شدة ، (اللسان : بذل) .
 (٢) الجدع : القطع وقيل : هو القطع البائن في الأنف والأذن ،
 والشفة واليد ونحوها ، (اللسان : جدع) .
 (٣) وورد : يارب ، كما في السيرة الحلبية ٣ / ٨٣ .
 (٤) الأثلدا : القديم ، يذكر بحاف خزاعة وعبد المطلب بن هاشم
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَاتَّصِرُ هُنَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيُّهَا
وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَسْتَأْنُوا مَدَدًا

قال حماد : فحدثني علي بن زيد ، عن عكرمة أن
خزاعة نادوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يغتسل
فقال : لبيكم ، وقال الواقدي وغيره ، تسليح قوم من
قريش يوم الفتح ، وقالوا : لا يدخلها محمد إلا غنوة ،
فقاتلهم خالد بن الوليد ، وكان أول من أمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدخول ، فقتل أربعة وعشرين رجلاً
من قريش ، وأربعة نفرًا من هذيل ، ويقال : قتل يومئذ
ثلاثة وعشرين رجلاً من قريش ، وانهزم الباقون فاعتصموا
برؤوس الجبال وتوغلوا فيها ، واستشهد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كرز بن جابر
النهري ، وخالد الأشعر الكعبي ، وقال هشام بن
الكلبي : هو محبب الأشعر بن خالد الكعبي من خزاعة .

وحدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلسي ، حدثنا سليمان بن
المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ،
قال . وفدت وفود إلى معاوية وذلك في شهر رمضان ،

وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام ، وكان أبو هريرة مما
 يكثر أن يدعونا إلى رحله ، قال : فصنعت لهم طعاماً
 ودعوتهم ، فقال : أبو هريرة ألا أعليكم بحديث من
 حديثكم معشر الأنصار ، ثم ذكر فتح مكة فقال أقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة ، فبعث
 الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد بن الوليد على
 الأخرى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحُسَّـرِ ،
 فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 في كتيبه فراثي ، فقال : يا أبا هريرة ، قلت : لبيك
 يا رسول الله . قال : نادِ الأنصار فلا يأتِ إلا أنصاري ، قال :
 فناديتهم ، فاطافوا به . وجمعت قريش وأباشها وأتباعها وقالوا
 نقدّم هؤلاء ، فان أصابوا ظفراً كنا معهم ، وإن أصيبوا
 أعطينا الذي يُسألُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . آثرون أو أباش قريش ؟ قالوا : نعم ، فقال .
 (بإحدى يديه على الأخرى يُشير) : ان اقتلوهم ، ثم
 قال : وافوني بانصفاً ، قال فانطلقنا فما يشاء أحد أن
 أن يقتل أحداً إلا يقتله فجاء أبو سفيان ، فقال يا رسول

أُبيدَ . خضرَاءُ قريش ، لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابهُ فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فقال بعض الأنصار لبعض ، أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وكان إذا جاءه لم يخف علينا ، فقال : يا معشر الأنصار قلتم كذا وكذا ، قالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : كذبا لأنني عبد الله ورسوله ، هاجرتُ إلى الله وإليكم ، فالملحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فجعلوا يبكون ويقولون : والله ما قلنا الذي قلنا إلا للضنِّ (١) برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأقبل الناس إلى دار أبي سفيان ، وأغلقوا أبوابها ، ووضعوا سلاحهم ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت ، وأتى على صنم كان إلى جنب الكعبة وفي يده قوس قد أخذ بسيةها (٢) ،

(١) أي بخلا وشحاً أن يشاركنا فيه غيرنا ، (اللسان : ضنن) .

(٢) سية القوس : طرف قابها ، وقيل : رأسها ، وقيل : ما

اعوج من رأسها ، ما عطف من طرفيها ، ولها سيات ، (اللسان :

سيا) .

فُجْعَل يطعن في عين الصنم ويقول : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (١)) ، قال : فلما فرغ
من طوافه أتى الصفا فعلاه حتى نظر إلى البيت ، ثم رفع
يده يحمد الله ويدعو .

حدثنا محمد بن الصَّبَّاح ، قال : أخبرنا هشيم ، عن
أبي حصين ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : لا تجهزن
على جريح ، ولا يتبعن مدبر . ولا يقتلن أسير ، ومن
أغلق بابه فهو آمن .

قال الواقدي : كانت غزوة الفتح في شهر رمضان
سنة ثمان ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
إلى الفطر . ثم توجه لغزوة حُنَيْن . وولى مكة عتاب
ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية . وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهدم الأصنام ، ومحو الصور التي كانت
في الكعبة ، وقال : اقتلوا ابن خَطَل ولو كان متعلقاً
بأسنار الكعبة ، فقتله أبو برزة الأسلمي . قال أبو

(١) الإسراء : ١٧ / ٨١ .

اليقظان . واسم ابن خطل قيس (١) ، وقتله أبو شرياب الأنصاري ، وكان لابن خطل قيتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلت أحدهما وبقيت الأخرى حتى كسرت لها ضلع أيام عثمان فماتت ، وقتل نميلة ابن عبد الله الكنانى مقيس بن صُبَّابة الكنانى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر من وجده أن يقتله وذلك لأن أخاه هاشم بن صُبَّابة بن حزن أسلم ، وشهد غزوة المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يظنه مشركاً . فقدم مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى له بالدية على عاقلة القاتل ، فأخذها وأسلم ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدّاً ، وقال :

شَقِي النَّفْسَ أَنْ قَدِ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْتَنْدَا
يُضَرِّجُ ثَوْبِيَهُ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ

(١) ويقال : عبد الله بن خطل ، رجل من بني تميم بن غالب ، أسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم جابي صدقات ، وبعث معه رجلا من الأنصار ، وكان معه مولى له ، فغضب عليه غضبة فقتله ، ثم ارتد مشركاً ، وكان له قيتان ، فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، (ابن هشام : ٤ / ٣٨ ، الطبري : ٣ / ٥٨) .

ثَارَتْ بِهِ قَهْرًا وَحَسَّتْ عَقْلَهُ
سُرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ قَارِعِ
حَلَكْتُ بِهِ وَثَرِي وَأَدْرَكَ ثُورَتِي
وَكَنتُ عَنِ الْإِسْلَامِ أَوَّلَ رَاجِعِ

وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحويرث بن
نُفَيْدِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ ، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر أن يقتله من وجده . وحدثني بكر بن الهيثم ،
عن عبد الرزاق ، عن مغمر ، عن الكاظمي ، قال : جاءت
قينة للال بن عبد الله ، وهو ابن نَخَطَلِ الأَرْدَمِيِّ من بني
تيمم إلى النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة ، فأسلمت وبايعت
وهو لا يعرفها ، فلم يعرض لها ، وقتلت قينة له أخرى ،
وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
وأسلم ابن الزُّعْبَرِيِّ السَّهْمِيِّ قبل أن يُقَدَّرَ عليه ، ومدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أباح دمه يوم
الفتح ولم يعرض له .

حدثنا محمد بن الصَّبَّاحِ البزار ، قال : حدثنا هشيم ،
قال : أخبرنا خالد الحدَّاءُ عن القاسم بن ربيعة ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم مكة فقال :
« الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر جنده ، وهزم
الآحزاب وحده ألا إن مآثرة كانت في الجاهلية ،
وكل دم ودعوى موضوعة تحت قدمي ، لإسنادة البيت ،
وسقاية الحاج » .

وحدثنا خلف البزار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أشياخه ، قالوا : « لما
كان يوم فتح مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش
ما تظنون ، قالوا : نظن خيراً ، ونقول خيراً ، أخ كريم
وابن أخ كريم . وقد قدرت ، قال : فاني أقول كما قال
أخي يوسف عليه السلام : (لا تَشْرِيْبُ (١) عَسَلِيْكُمْ
الْيَوْمَ يَخْفِيْرُ اللهُ لِيَكُفُّمُ وَهَوَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ (٢))
ألا كل دَيْنٍ ومال ومآثرة كانت في الجاهلية فهي تحت
قدمي لإسنادة البيت ، وسقاية الحاج » .

(١) التثريب : كالتأنيب والتعير والاستقصاء في الوم ، (اللسان :
ثرب) .

(٢) يوسف : ١٢ / ٩٢ .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، قال
حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خطبته « ألا إن مكة حرام ما بين
أخشبيها (١) لم يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ،
ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ، لا يختلي خلاها ولا تعضد
عضاهها (٢) . ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا أن
يُعرَّفَ - أو يُعرَّفَ - فقال العباس رحمة الله إلا
الإذخر (٣) فإنه لصاغتتا وقيوننا وطهور بيوتنا ، فقال
صلى الله عليه وسلم : إلا الإذخر » .

حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير
ابن عبد الحميد عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يختلي خلا مكة . ولا
يعضد شجرها ، فقال العباس : إلا الإذخر فإنه للقيون
وطهور البيوت فرخص في ذلك » .

-
- (١) لأخشبان : جبلا مكة ، أبو قبيس ، والأحمر ، والأخشب
كل جبل خشن غليظ ، (اللسان خشب) .
(٢) أي لا يقطع شجرها .
(٣) الإذخر : شجرة صغيرة ، (اللسان : ذخر) .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبي عن
الحسن ، قال . أراد عمر أن يأخذ كنز الكعبة فينفقه في
سبيل الله ، فقال له أبيُّ بن كعب الأنصاري ، يا أمير
المؤمنين قد سبقك صاحبك ، ولو كان هذا فضلاً لفعلاه .
وحدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكة
حرام لا يحل بيع رباها ولا أجور بيوتها » .

حدثنا محمد بن حاتم المروزي ، قال ، حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن
يوسف بن مَاهَك عن أبيه عن عائشة قالت : قلت
يا رسول الله ، ابنك بناء يظلك من الشمس بمكة ،
فقال : « لئنسا هي مُنَاخ (١) من سبق » .

حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا إسماعيل عن
ابن جريح ، قال : قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز
ينهي عن كراء بيوت مكة . حدثنا أبو عبيد حدثنا

(١) المناخ : الموضع الذي تناخ فيه الإبل ، والنوخة : الإقامة ،
(اللسان : نوخ) .

إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن
ابن عمر ، قال : الحرم كله مسجد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسحاق الأزرق
عن عبد الملك بن أبي سليمان ، قال : كتب عمر بن عبد
العزیز إلى أمير مكة أن لا تدع أهل مكة يأخذون على
بيوت مكة أجراً فانه لا يحل لهم .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال . حدثنا جرير عن
يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن سابط في قوله :
(سواء العاكف فيه والباد (١)) ، قال : البادي من
يخرج من الحجج والمعتمرين ، هم سواء في المنازل ،
ينزلون حيث شاءوا ، غير ألا يخرج أحد من بيته .

حدثنا عثمان ، قال حدثنا جرير ، عن منصور عن
مجاهد في هذه الآية ، قال : أهل مكة وغيرهم في المنازل
سواء . وحدثنا عثمان وعمرو ، قالا : حدثنا وكيع عن
سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب ،
قال لأهل مكة لا تتخذوا للدوركم أبواباً لينزل البادي

(١) الحج : ٢٢ / ٢٥ .

حيث شاء . وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ، وبكر بن الهيثم ،
قالا : حدثنا يحيى بن ضريس الرازي عن سفيان ، عن
أبي حصين قال قلت لسعيد بن جبير وهو بمكة : إني
أريد أن أعتكف ، فقال : أنت عاكف ثم قرأ : (سَوَاءٌ
العاكف فيه والباد) .

حدثنا عثمان ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن عبد
الله بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله (سَوَاءٌ العاكفُ
فيه والباد) قال : خلق الله فيه سواء أهل مكة وغيرها ،
وحدثني محمد بن سعيد عن الواقدي ، قال . كان يتخاصم
إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في أجور الدور
بمكة فيقضي بها على من اكترها ، وهو قول مالك وابن
أبي ذئب ، قال : وقال ربيعة ، وأبو الزناد ، لا بأس
بأسكل كراء بيوت مكة ويبيع رباعها ، وقال الواقدي ،
رأيت ابن أبي ذئب يأتيه كراء داره بمكة بين الصفا
والمروة ، وقال الليث بن سعيد ما كان من دار فأجرها
طيب لصاحبها ، فأما القاعات ، والسكك ، والأفنية
والخرابات ، فمن سبق نزل ذلك بغير كراء ، وأخبرني
عبد الرحمن الأودي عن الشافعي بمثل ذلك ؛ وقال سفيان

ابن سعيد الثوري ، كراء بيوت مكة حرام ، وكان
يشدد في ذلك . وقال الأوزاعي وابن أبي ليلى . وأبو
حنيفة أن كراها في ليالي الحج فالكراء باطل ، وإن كان
في غير ليالي الحج ، وكان المكتري مجاوراً أو غير ذلك
فلا بأس ، وقال بعض أصحاب أبي يوسف كرائها
حلٌ طلق ؛ وإنما يستوي العاكف والبادي في الطواف
بالبيت .

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا عبيد
الله بن موسى ، عن الحسن بن صالح عن العلاء بن المسيب ،
عن عبد الرحمن بن الأسود ، أنه كان لا يرى بيقل مكة ،
ولا بالزرع الذي يزرع فيها ، ولا بشيء مما أنبتته الناس بها من
شجر أو نخل بأساً أن تقطعه وتأكله وتصنع فيه ماشئت ،
قال وإنما كره ما أنبتت الأرض بمكة من شجر وغيره
مما لم يعمله الناس إلا الإذخر ، قال الحسن بن صالح .
وقد رخص في الشجر البالي الذي قد يبس وتكسر .
وقال محمد بن عمر الواقدي . قال مالك ، وابن أبي
ذئب في محرم أو حلال قطع شجراً من الحرم أنه قد أساء .

فان كان جاهلاً علم ولا شيء عليه . وإن كان عالماً خالماً
عوقب ولا قيمة عليه . ومن قطع من ذلك شيئاً فلا بأس أن
ينتفع به . قال وقال سفيان الثوري وأبو يوسف : عليه في
الشجرة لقطعها قيمة ولا ينتفع بذلك . وهو قول أبي حنيفة .
وقال مالك بن أنس . وابن أبي ذئب : لا بأس بالضغائيس (١)
وأطراف السنن . تؤخذ من الحرم للدواء والسواك . وقال
سفيان بن سعيد ، وأبو حنيفة وأبو يوسف : كل شيء
أنبتته الناس في الحرم أو كان مما ينبتون فلا شيء على
قاطعه . وكل شيء مما لا ينبتته الناس فعلى قاطعه قيمته ،
وقال الواقدي : سألت الثوري ، وأبا يوسف عن رجل
أنبت في الحرم مالا ينبتته الناس ، فقام عليه حتى نبت له ،
آله أن يقطعه ، قالوا : نعم ، قلت : فان نبتت في بستانه
شجرة مما لا ينبت الناس من غير أن يكون أديتها ، قالوا
يصنع بها ما شاء .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، قال : روى
لنا أن ابن عمر كان يأكل بمكة بقللاً زرع في الحرم ،

(١) الضغائيس : القشاة الصغار ، وقيل : شبيه به يؤكل ، واحدها :
ضغبوس ، (اللسان : ضغبس) .

وحدثني محمد بن سعد ، قال حدثني الواقدي ، عن معاذ بن
 محمد ، قال : رأيت على مائدة الزهري بقلاً من الحرم ،
 قال أبو حنيفة : لا يُرعى الرجل المحرم بغيره في الحرم
 ولا يحتش له ، وهو قول زُفَر ، وقال مالك وابن أبي
 ذئب ، وسفيان ، وأبو يوسف ، وابن أبي سبرة . لا بأس
 بالرعي ولا يحتش ، وقال ابن أبي ليلى لا بأس بأن يحتش .
 وحدثني عفان ، والعباس بن الوليد النرسي ، قال :
 حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا ليث ، قال كان
 عطاء لا يرى بأساً بيقبل الحرم وما زرع فيه وبالقضب
 والسواك ، قال وكان مجاهد يكرهه ، قال : ولم يكن
 للمسجد الحرام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر جدار يحيط به ، فلما استخلف عمر بن الخطاب
 وكثر الناس ، وسَّع المسجد واشترى دوراً فهدمها
 وزادها فيه ، وهدم على قوم من جيران المسجد أبوا أن
 يبيعوا ووضع لهم الأثمان حتى أخذوها بعد ، واتخذ
 للمسجد جداراً قصيراً دون القامة . فكانت المصابيح
 توضع عليه . فلما استخلف عثمان بن عفان ابتاع منازل
 وسع المسجد بها وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان

فصجّوا به عند البيت ، فقال : إنما جرّأكم علي حلمي
عنكم وليني لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم
ورضيتهم ، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم
عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص فخلّى سبيلهم .

ويقال : إنّ عثمان أول من اتخذ للمسجد الأروقة ،
واتخذها حين وسّعه ، قالوا : وكان باب الكعبة على عهد
إبراهيم عليه السلام وجرهم والعماليق بالأرض حتى بنته
قريش ، فقال أبو حذيفة بن المغيرة : يا قوم ارفعوا باب
الكعبة حتى لا يدخل إلا بسلم فانه لا يدخلها حينئذ إلا
من أردتم ، فان جاء أحد ممن تكرهون رميتهم به فسقط
فكان نكالا لمن وراه ، فعملت قريش بذلك .

قال : ولما تحصن عبد الله بن الزبير بن العوام في
المسجد الحرام واستعاذ به - والحصين بن نمير السكوني
إذ ذاك يقاتله في أهل الشام - أخذ ذات يوم رجل من
أصحابه ناراً على ليفة في رأس رمح ، وكانت الريح
عاصفاً ، فطارت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها .
فتصدعت حيطانها واسودّت ، وذلك في سنة أربع وستين

حتى إذا مات يزيد بن معاوية ، وانصرف الحصين بن
نمير إلى الشام . أمر ابن الزبير بما في المسجد من الحجارة
التي رمى بها فأخرج ، ثم هدم الكعبة وبنها على أساسها
وأدخل الحجر فيها ، وجعل لها بابين موضوعين
بالأرض شرقياً وغربياً يدخل من واحد ويخرج من الآخر ،
وكان قد وجد أساس الكعبة متصلاً بالحجر ، وإنما التمس
إعادتها إلى بناء إبراهيم عليه السلام على ما كانت عائشة
أم المؤمنين أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل على
بابها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من ذهب ، فلما
حاربه الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك بن مروان
وقتله ، كتب لإيمه عبد الملك يأمره ببناء الكعبة والمسجد
الحرام ، وقد كانت الحجارة حلحلت الكعبة ، فهدمها
الحجاج ، وبنها فردها إلى بناء قريش ، وأخرج الحجر ،
فكان عبد الملك يقول بعد ذلك : وددت أنني كنت حملت
ابن الزبير أمر الكعبة وبنائها ما تحمل .

قالوا : وكانت كسوة الكعبة في الجاهلية الانطاع
والمخافر (١) فكساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب

(١) النطع : الأدم ، الجلد ، والمغفر : زرد ينسج من الدروع
من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

اليمانية ، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما القبطي (١) ،
 ثم كساها يزيد بن معاوية الديباج الخسر ولاني ، وكساها
 ابن الزبير والحجاج بعده الديباج ، وكساها بنو أمية
 في بعض أيامهم الحلال التي كان أهل نجران يؤدونها .
 وأخذوهم بتجريدها وفوقها الديباج ، ثم إن الوليد بن
 عبد الملك وسع المسجد الحرام . وحمل إليه عمد الحجارة
 والرخام والفيستساء ، قال الواقدي : فلما كانت خلافة
 أمير المؤمنين المنصور رحمه الله . زاد في المسجد ، وبناه ،
 وذلك في سنة تسع وثلاثين ومائة . وقال علي بن محمد
 ابن عبد الله المدائني ، ولي المهدي جعفر بن سليمان بن علي بن
 عبد الله بن العباس مكة والمدينة واليمامة فوسع مسجدي
 مكة والمدينة وبناهما ، وقد جدد أمير المؤمنين المتوكل علي
 الله جعفر بن أبي إسحاق المعتصم بالله بن الرشيد هارون
 ابن المهدي رضوان الله عليهم رخام الكعبة وأزرها بفضة ،
 وألبس سائر جيطانها وسقفها الذهب ، ولم يفعل ذلك أحد
 قبله وكسا أساطينها الديباج .

(١) القبطية : ثياب كتان بيض رفاق تعمل بمصر ، وهي منسوبة
 إلى القبط على غير قياس ، والجمع قباطي وقباطي ، (اللسان : قبط) .

الطائف

قال لما هزمت هوازن يوم حنين ، وقتل دريد بن الصبية . أتى فاهم أوطاس (١) ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري فقتل ، فقام بأمر الناس أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وأقبل المسلمون إلى أوطاس ، فلما رأى ذلك مالك بن عوف بن سعد أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان رئيس هوازن يومئذ ، هرب إلى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، قد رموا حصنهم وجمعوا فيه الميرة ، فأقام بها ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى نزل الطائف ، فرمتهم ثقيف بالحجارة والنبل ، ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منعيقاً

(١) الفل : المهزوم ، وأوطاس : واد بين مكة والطائف .

على حصنهم ، وكانت مع المسلمين دبابه (١) من جلود البقر فألقت عليها ثقيت سلك الحديد المحماة فأحرقتها فأصيب من تحتها من المسلمين ، وكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خمس عشرة ليلة ، وكان غزوه إليها في شوال سنة ثمان قالوا : ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم أبو بكر بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه نبيع ، ومنهم الأزرق الذي نسبت الأزارقة إليه . كان عبداً رومياً حداداً وهو أبو نافع بن الأزرق الخارجي فاعتقوا بنزولهم ويقال أن نافع بن الأزرق الخارجي من بني حنيفة . وإن الأزرق الذي نزل من الطائف غيره . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إلى الجعرانة ليقسم سبي أهل حنين وغنائمهم ، فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا إليه وفدهم فصالحهم على أن يسلموا ويقرهم على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم (٢) . واشترط عليهم أن لا يرابوا . ولا

(١) الدبابه : التي تتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثم تدفع في أصل حصن فينتقبون وهم في جوفها ، سميت بذلك لأنها تدفع فتدب ، (اللسان : دبب) .
(٢) الركاز : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن ، (اللسان : ركز) .

يشربوا الخمر ، وكانوا أصحاب ربا وكتب لهم كتابا
قال : وكانت الطائف تسمى وج . فلما حصنت وبني
سورها سميت الطائف .

حدثني المدائني ، عن أبي إسماعيل الطائفي ، عن أبيه .
عن أشياخ من أهل الطائف . قال : كان بمخلاف
الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويشرب فأقاموا
بها للتجارة ، فوضعت عليهم الجزية . ومن بعضهم اتباع
معاوية أمواله بالطائف . قالوا : وكانت للعباس بن عبد
المطلب رحمه الله أرض بالطائف . وكان الزبيب يحمل
منها فينبد في السقاية للحاج ، وكانت لعامة قريش أموال
بالطائف يأتونها من مكة فيصانحونها ، فلما فتحت مكة
وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها . حتى إذا فتحت الطائف
أهزرت في أيدي المكيبين ، وصارت أرض الطائف
مخلافاً من مخاليف مكة ، قالوا : وفي يوم الطائف أصيبت
عين أبي سفيان بن حرب .

حدثنا الوليد بن صالح . قال حدثنا الواقدي ، عن محمد
ابن عبد الله ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن عتاب

ابن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تخرص (١) أعناب ثقيف كخرص النخل . ثم يأخذ زكاتهم زيبياً كما تؤدّي زكاة النخل ، قال الواقدي ، قال أبو حنيفة لا يخرص . ولكنه إذا وضع بالأرض أخذت الصاغة من قلبه وكثيره ، وقال يعقوب إذا وضع بالأرض فباغت مكياته خمسة أوسق ففيه الزكاة العشر ، أو نصف العشر . وهو قول سفيان بن سعيد الثوري . والوسق ستون صاعاً . وقال مالك بن أنس . وابن أبي ذئب : السنّة أن تؤخذ منه الزكاة على الخرص ، كما يؤخذ النخلة من النخل .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة . قال حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا يحيى بن سعيد . عن عمرو بن شعيب أن عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف كتب إليه أن أصحاب العسل لا يرفعون إلينا ما كانوا يرفعون

(١) الخرص : التقدير بظن ، والخرص : حزر ما على النخل من الرطب تماً ، وقد خرصت النخل والكرم أخرصته خرصاً إذا حزر ما عليها من الرطب تماً ، ومن العنب زيبياً ، وهو من الظن لأن الخرز إنما هو تقدير بظن ، (اللسان : خرص) .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من كل
عشرة زقاق زق (١) ، فكتب إليه عمر إن فعلوا فأحموا
لهم أوديتهم ، وإلا فلا تحموها . حدثنا عمرو بن محمد
الناقد ، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن
ابن إسحاق عن أبيه ، عن جده ، عن عمر أنه جعل في
العسل العشر .

حدثنا داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن مروان
ابن شجاع عن نخصف عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب
إلى عماله على مكة والطائف : أن في الخلايا صدقة
فخذوها منها ، قال : والخلايا الكوائر ، وقال الواقدي :
وروي عن ابن عمر أنه قال ليس في الخلايا صدقة ، وقال
مالك والثوري : لا زكاة في العسل وإن كثرت ، وهو
قول الشافعي ، وقال أبو حنيفة في قليل العسل وكثيره إذا
كان في أرض العشر ، العشر ، وإذا كان في أرض
الخروج فلا شيء عليه ، لأنه لا يجتمع الزكاة والخروج

(١) الزق : من الجلد ، كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه ، (اللسان :
زق) .

على رجل ، وقال الواقدي : أخبرني القاسم بن معن ،
ويعتوب ، عن أبي حنيفة أنه قال في العسل يكون في
أرض ذمي وهي من أرض العشر أنه لا عشر عليه فيه
وعلى أرضه الخراج ، وإذا كان في أرض تغلبي أخذ
منه الخمس ، وقول زُفَرٍ مثل قول أبي حنيفة ، وقال
أبو يوسف : إذا كان العسل في أرض الخراج فلا شيء
فيه ، وإذا كان في أرض العشر ففي كل عشرة أرتال
رطل ، وقال محمد بن الحسن ليس فيما دون خمسة
أفراق صدقة ، وهو قول ابن أبي ذئب .

وروى خالد بن عبد الله الطحان عن ابن أبي ليلى
أنه قال : إذا كان في أرض الخراج أو العشر
ففي كل عشرة أرتال رطل ، وهو قول الحسن بن
صالح بن حي . وحدثني أبو عبيد ، قال : حدثنا محمد
ابن كثير عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : في كل
عشرة زقاق زق ، وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود
قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبد الرحمن
ابن حميد الرقاشي عن جعفر بن نعيم المديني ، عن بشر

أبن عاصم ، وعثمان بن عبد الله بن أوس ، أن سفیان بن عبد الله التميمي كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان عاملاً له على الطائف يذكر إن قبله حيطاناً فيها كروم وفيها من الفرسك (١) والرمان ، وما هو أكثر غلة من الكروم أضعافاً ، واستأمر في العشر ، فقال فكتب إليه عمر : ليس عليها عشر .

قال يحيى بن آدم ، وهو قول سفیان بن سعيد ، سمعته يقول ليس فيما أخرجت الأَرْض صدقة إلا أربعة أشياء : الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، إذا بلغ كل واحد من ذلك خمسة أوسق ، قال : وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة بقل (٢) ، وهو قول زُفَر ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ويعقوب . ليس في البقول وما أشبهها صدقة ، وقالوا ليس فيما دون خمسة أوسق من الحنطة والشعير ، والذرة ،

(١) الفرسك : الخوخ ، وقيل : هو مثل الخوخ في القدر ، (اللسان : فرسك) .

(٢) الدستجة : الحزمة ، فارسي معرب ، (اللسان ، هامش دسج) .

والسُّلت (١) ، والزوان ، والتمر والزبيب ، والأرر ،
والسمسم ، والجرجان ، وأنواع الحبوب التي تكال وتدخر
مع العلس ، واللُّوبيا : والحمص ، والماش (٢) ، والدُّخن
صدقة ، فاذا بلغت خمسة أوسق ففيها صدقة ، قال
الواقدي ، وهذا قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقال
الزهري . التوابل والقطناني كلها تزكِّي ، وقال مالك :
لا شيء في الكمشري والفرسك . وهو الخوخ . ولا في
الرَّمان وسائر أصناف العواكه الرطبة من صدقة . وهو
قول ابن أبي ليلى . قال أبو يوسف : ليس الصدقة إلا
فيما وقع عليه القفيز (٣) . وجرى عليه الكيل . وقال أبو
الزناد . وابن أبي ذئب . وابن أبي سبرة لا شيء في الخضر
والفواكه من صدقة ، ولكن الصدقة في أثمانها ساعة
تباع . ومحدثني عباس بن هشام . عن أبيه عن جده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عثمان بن أبي
العاصمي الثقفي على الطائف .

(١) السلت : ضرب من الشعير ، وقيل : هو الشعير بعينه ،
(اللسان : سلت) .

(٢) في اللسان (الماش) : حب ، وهو معرب أو مولد .

(٣) القفيز من المكابيل ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين
ذراعاً ، (اللسان : قفز) .

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلو حقه أئته وفودهم . فكتب لهم كتاباً باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم ، وأرضيهم ، وركازهم (١) ، فأسلموا ووجه إليهم رساله وعماله ، لتعريفهم شرائع الإسلام وسننه . وقبض صلقاتهم . وجزرؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري ، عن

(١) الركاز : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المدن ، وفي الحديث : وفي الركاز الخمس ، والركاز : المال المدفون خاصة مما كنز بنو آدم قبل الإسلام ، (اللسان : ركز) .

الحسن ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن ، من صلى صلاتنا ، وأستقبل قبلتنا . وأكمل ذبيحتنا . فذلكم المسلم له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن أبى فعلية الجزية . وحدثني هديبة ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن بمثله ، قال الواقدي : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً بن سعيد بن العاص أميراً إلى صنعاء وأرضها قال ؛ وقال : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة المخزومي صنعاء فقبض وهو عليها ، قال وقال آخرون إنما ولى المهاجر صنعاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن .

وقال هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر كندة والصدف (١) .
فالما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتب أبو

(١) الصدف : قبيلة من عرب اليمن .

بكر إلى زياد بن لبيد البياضي من الأنصار بولاية كندة
والصائف إلى ما كان يتولى من حضر موت . وولى المهاجر
صنعاء ثم كتب إليه بانجاد زياد بن لبيد . ولم يعزله عن
صنعاء .

وَأَجْمَعُوا جَمِيعاً : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولّى زياد بن لبيد حضر موت . قالوا وولى النبي صلى الله
عليه وسلم أبا موسى الأشعري زبيد ورمع (١) وعدن
والساحل : وولى دجاج بن جبل الجند وصير إليه القضاء
وقبض جميع الصداقات باليمن . وولى نجران عمرو بن
حزم الأنصاري ، ويقال : لأنه ولّى أبا سفيان بن حرب
نجران بعد عمرو بن حزم .

وأخبرني عبد الله بن صالح المقرئ ، قال : حدثني
الثقة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى ذرعة بن ذي يزن :

(١) رمع : موضع من بلاد عك باليمن .

« أما بعد ، فاذا أتاكم رسولي معاذ بن جبل (١) وأصحابه فاجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوه ذلك ، فإن أمير رسلي معاذ وهو من صالحي من قبلي ، وأن مالك بن مرارة الرهاوي حدثني أنك قد استلمت أول حِمَيْير ، وفارقت المشركين ، فابشر بخير ، وأنا أمركم يامعشر حمير ألا تخونوا ، ولا تحادوا فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآله ، إنما هي زكاة تزكون بها : هي لفقراء المسلمين والمؤمنين ، وأن مالكم قد بلغ الخبر وحفظ الغيب ، وأن معاذاً من صالحي أهلي وذوي دينهم ، فأمركم به خيراً فإنه منظور لآليه والسلام . »

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن : (٢٠ ق ٥ - ١٨ هـ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م) ، صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلل والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسله صلى الله عليه وسلم قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ، عاد إلى المدينة زمن الصديق ، ثم سار مع أبي عبيدة بن الجراح لفتح الشام ، ولما أصيب أبو عبيدة في الطاعون عمواس ، استخلف معاذاً ، وأقره عمر ، فمات في ذلك العام ، له ١٥٧ حديثاً ، (الأعلام : ٧ / ٢٥٨) .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثني بن آدم ،
 قال : حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن عمرو بن عثمان
 بن موهب ، قال : سمعت موسى بن طلحة يقول : بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل على صدقات
 اليمن ، وأمره أن يأخذ من النخل والحنطة والشعير والعنب ،
 أو قال الزبيب العشر ونصف العشر . وحدثني الحسين ،
 قال حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد عن محمد
 ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
 لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (١) : عهد من
 محمد النبي رسوله الله ، لعمرو بن حزم حين بعثه إلى
 اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، وأن يأخذ من
 المغنم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة
 من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء ، ونصف

(١) المائة : ٥ / ١ .

العشر مما سقى الغَرْبُ (١) . وحدثني الحسين ، قال :
حدثني ابن آدم ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ،
عن محمد بن إسحاق ، قال : كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى ملوك حِمَيْر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله ،
إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ،
وشرح بن كلال ، وإلى النعمان قَيْل (٢) ذي رعين ،
ومعافر وهمدان ، أما بعد فإن الله قد هداكم بهدايته ،
أَنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ الله ورسوله وَأَقِمْتُمْ الصلاة ، وَأَقِيمْتُمْ
الزكاة ، وَأَعْظَيْتُمْ من المغانم خمس الله . وسهم النبي
وصفيه ، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة من
العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وما سقى بالغَرْبِ
نصف العشر . وقال هشام بن محمد الكلبي كان كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عريب ، والحارث

(١) الغرب : الراوية التي يحمل عليها الماء ، وهو الدلو الكبير
الذي يستقى به على السانية ، (اللسان : غرب) .
(٢) القيل : الملك من ملوك حمير ، يتقبل من قبله من ملوكهم
يشبهه ، وجمعه : أقبال وقبول ، (اللسان : قيل) .

ابن عبد كلال بن عريب بن ليشرح . وحدثنا يوسف
ابن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد قال :
حدثنا منصور عن الحكم ، قال : كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وهو باليمن أن فيما سقت
السماء أو سقى غيلا العشر ، وفيما سقى بالغرب
والدالية نصف العشر ، وإن على كل حالم دينارا أو عدل
ذلك من المعافر ، وإن لا يفتن يهودي عن يهوديته ، قالوا
الغيل السيج : والغرب الدلو يعني ماسقي بالسواني ،
والدوالي . والغرافات ، والبعل السيج أيضاً : والمعافر
ثياب لهم .

حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن
الأعمش ، عن أبي وائل عن مسروق ، قال : بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن وأمره أن
يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً (١) ، ومن كل أربعين

(١) التبيع : الفحل من ولد البقر لأنه يتبع أمه ، وقيل : هو تبيع
أول سنة ، (اللسان : تبع) .

مُسَيِّمَةٌ (١) ، ومن كل دیناراً أو عدل ذلك من المعافر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني شيبان البرجمي ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس (٢) هَجَرَ ، ومجوس أهل اليمن ، وفرض على كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة دیناراً أو قيمته من المعافر .

حدثنا عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب ، عن مسامة ابن علي ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الجزية على كل محتلم من أهل اليمن دیناراً .

(١) أسن إذا نبتت سنه التي يصير بها مسناً من الدواب ، والبقرة والشاة يقع عليهما اسم المسن إذا أثنتا ، فإذا سقطت نيتهما بعد طلوعها فقد أسنت ، وليس معنى إسنانها كبرها كالرجل ، ولكن معناه طلوع ثنيتها ، وتثني البقرة في السنة الثالثة ، (اللسان : سنن) .

(٢) المجوسية : نحلة ، والمجوسي منسوب إليها ، والجمع المجوس ، يعبدون النار ، واتخذت المجوسية الزرادشتية ديانة رسمية ، وكتابتها الديني (الأستا) فيه ثنائية (إله النور ، وإله الظلام) .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الإبلي ، قال : حدثنا قزعة
ابن سويد الباهلي ، قال : سمعت زكريا بن إسحاق يحدث
عن يحيى بن صيفي ، أو أبي معبد « عن ابن عباس ،
قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن
جبل إلى اليمن قال : أما أنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ،
فقل لهم . إن الله فرض عليكم في اليوم والليلة خمس
صلوات ، فإن أطاعوك فقل : إن الله فرض عليكم في
السنة صوم شهر رمضان ، فإن أطاعوك فقل : إن الله
فرض عليكم حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، فإن
أطاعوك فقل : إن الله قد فرض عليكم في أموالكم صدقة
تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم ، فإن أطاعوك
فإياك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم ، فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب ولا ستر » .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا حماد بن مسلمة . قال :
حدثنا الحجاج بن أرطاة . عن عثمان بن عبد الله . أن
المغيرة بن عبد الله قال : قال الحجاج صدقوا كل خضراء
فقال أبو بردة بن أبي موسى : صدق . فقال موسى بن
طلحة لأبي بردة : هذا الآن يزعم أن أباه كان من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فأمره أن يأخذ الصدقة من التمر والبر والشعير والزبيب . وحدثني عمرو الناقد . قال : حدثنا وكيع عن عمرو بن عثمان . عن موسى بن طلحة بن عبيد الله . قال : قرأت كتاب معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فكان فيه ، أن تؤخذ الصدقة من الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذرة .

حدثنا علي بن عبد الله المدني ، قال : حدثنا سفیان ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ، قال : سألت مجاهداً لم يضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضع على أهل اليمن ، فقال ليسار . حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن سفیان عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس ، قال : لما أتى معاذ اليمن أتى بأوقاص البقر (١) ، والعسل ، فقال لم أؤمر في هذا بشيء .

(١) يعني ببقر أخذت في الصدقة ، ما بين الفريضتين ، (اللسان : وقص) .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن
 دم ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى
 ابن قيس المازني عن رجل عن أبيض بن حمال إنّه
 استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الملح الذي بمأرب ،
 فقال رجل إنّه كالماء العبد (١) ، فأبى أن يقطعه إياه .
 وحدثني القاسم بن سلام وغيره عن اسماعيل بن عياش
 عن عمرو بن يحيى بن قيس المازني عن أبيه عن حماد
 عن أبيض بن حمال بمثله . وحدثني أحمد بن إبراهيم
 الدورقي ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال حدثنا
 شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع أرضاً بحضرموت .
 وحدثني علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، مولد
 قريش ، عن مسامة بن محارب ، قال : لما ولي محمد بن
 يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن ، أساء السيرة ،
 وظالم الرعية ، وأخذ أراضي الناس بغير حقها ، فكان
 بما اغتصبه الحرجة ، قال : وضرب على أهل اليمن خراجاً

(١) المد : الكثرة (اللسان : عدو) . ، ولعل الصواب : إنه

كالماء العذب .

جعله وظيفة عليهم ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بإلغاء تلك الوظيفة والأقتصار على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتيني من اليمين حفنة كتّم (١) أحب إلى من إقرار هذه الوظيفة ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك أمر بردها .

حدثني الحسن بن محمد الزعفراني عن الشافعي عن أبي عبد الرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء ، أن أهل تحفّاش أخرجوا كتاباً من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدوا صدقة الورد (٢) ، مالك ، وابن أبي ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثوري ، وأبو يوسف : لا زكاة في الورد ، والوسمة (٣) ، والقرط (٤) ، والكتّم ، والحناء ، والورد ، وقال أبو حنيفة : في قليل ذلك وكثيره الزكاة ، وقال

-
- (١) الكتم : نبات ورقه كورق الآس ، يخضب به مدقوقاً .
 - (٢) الورد : نبات أصفر يزرع باليمن ، ويصنع به .
 - (٣) الوسمة والوسمة : ورق النيل ، أو نبات يخضب بورقه .
 - (٤) القرط : نوع من الكراث يعرف بكرات المائدة .

مالك في الزعفران : إذا بلغ ثمنه مائتي درهم وبيع خمسة دراهم ، وهو قول أبي الزناد ، وروي عنه أيضاً أنه قال : لاشي في الزعفران ، وقال أبو حنيفة وزفر في قليله وكثيره الزكاة ، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن . إذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق تمر أو حنطة أو شعير أو ذرة أو صنف من أصناف الحبوب ففيه الصدقة ، وقال ابن أبي ليلى ليس في الخضر شيء ، وهو قول الشعبي ، وقال عطاء ، وإبراهيم النخعي : فيما أخرجت أرض العشر من قليل وكثير العشر ، أو نصف العشر .

ومحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن سعيد بن سالم ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن أبي رجاء العطاردي ، قال : كان ابن عباس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتى دسأتج (١) الكراث . ومحدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن المبارك : عن معمر ، عن طاوس ، وعكرمة أنهما قالا : ليس في

(١) الدسجة : الحزمة (فارسي معرب) .

الورس والعطب - وهو القطن - زكاة وقال أبو حنيفة
وبشر في الذمة يملكون الأرضين من أراضي العشر ،
مثل اليمن التي أسلم عليها أهلها . والبصرة التي أحيها
المسلمون ، وما أقطعته الخلفاء من القطائع التي لاحق فيها
لمسلم ولا معاهد أنهم يلزمون الجزية في رقابهم ، ويوضع
الخراج على أرضهم بقدر احتمالها ، ويكون مجرى ما
يجتبي منهم مجرى مال الخراج ، فإن أسلم منهم مسلم
وضعت عنه الجزية ، والزم الخراج في أرضه أبداً على
قياس السواد ، وهو قول ابن أبي ليلى .

وقال ابن شبرمة ، وأبو يوسف : توضع عليهم
الجزية في رقابهم وعليهم الضعف مما على المسلمين في
أرضهم . وهو الخمس أو العشر ، وقاسا ذلك على أمر
نصارى بني تغلب ، وقال أبو يوسف : ما أخذ منهم
فسيبيله الخراج ، فإن أسلم الدثمي أو خرجت أرضه إلى
مسلم نصارت عشرينية ، وقد روى ذلك عن عطاء ،
والحسن ، وقال ابن أبي ذئب ، وابن أبي سبرة ، وشريك
ابن عبد الله النخعي ، والشافعي : عليهم الجزية في رقابهم

ولا خراج ولا عشر في أرضهم ، لأنهم ليسوا ممن تجب
عليه الزكاة وليست أرضهم بأرض خراج ، وهو قول
الحسن بن صالح بن حي المهداني ، وقال سفيان الثوري ،
ومحمد بن الحسن : عليهم العشر غير مضعف ، لأن الحكم
حكم الأرض ولا ينظر إلى ماليتها .

وقال الأوزاعي ، وشريك بن عبد الله ، إن كانوا
ذمة مثل يهود اليمن التي سلم أهلها وهم بها : لم تؤخذ
منهم شيئاً غير الجزية ولا تدع الذمي يبتاع أرضاً من
أراضي العشر ولا يدخل فيها - يعني يملكها به - وقال
الواقدي : سألت مالكاً عن اليهودي من يهود الحجاز
يبتاع أرضاً بالجرف فيزرعها ، قال : يؤخذ منه العشر ،
قلت أو لست تزعم إنه لا عشر على أرض ذمي إذا ملك
أرض عشر ، فقال : ذلك إذا أقاموا ببلادهم فأما إذا
خرجوا من بلادهم فإنها تجارة ، وقال أبو الزناد ،
ومالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، والثوري ، وأبو
حنيفة ويعقوب ، في التغلبي يزرع أرضاً من أرض العشر

إنه يؤخذ منه ضعف العشر ، وإذا اُكثرت رجل مزرعة
عُشْرِيَّةً فَانَّ مالِكاً . والثوري وابن أبي ذئب ، ويعقوب ،
قالوا : العشر على صاحب الزرع ، وقال أبو حنيفة : هو
على رب الأرض . وهو قول زُفَرٍ ، وقال أبو حنيفة إذا
لم يؤد رجل عشر أرضه ستين فان السلطان يأخذ منه
العشر لما يستأنف ، وكذلك أرض الخراج . وقال أبو
شمر : يأخذ ذلك منه لما مضى لأنه حق وجب في ماله .

* * *

خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قالوا : لما استخلف أبو بكر رحمه الله ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم : نقيم الصلاة ولا نُؤدي الزكاة (١) ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : لو منعوني عناً لأقاتلتهم ، وبعض الرواة يقول : لو منعوني عناً (٢) . « والعقال » صدقة السنة .

(١) ارتدت العرب عنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا المسجدين مكة والمدينة ، (إلا قريشاً وثقيفاً لم يكن بهما ارتداد حتى ولو جزئياً » ، (الطبري : ٣ / ٢٤١ ، والكامل في التاريخ : ٢ / ٢٣١) ، منهم من انحاز إلى المنتهين ، ومنهم من أقر بالصلاة ومنع الزكاة .

(٢) العناق : الأثني من المزمز ، (اللسان : عنق) . قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لو منعوني عناً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلتهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، (البداية والنهاية : ٦ / ٣١١) .

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن يحيى بن
آدم عن عوانة بن الحكم عن جرير بن يزيد عن الشعبي ،
قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاماً كلدنا نهلك فيه لولا أن الله
منَّ علينا بأبي بكر ، اجتمع رأينا جميعاً عن أن لا نقاتل
على بنت مخاض ، وابن لبون ، وأن نأكل قري عربية
ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، وعزم الله لأبي بكر رضى
الله عنه على قتالهم ، فوالله ما رضى منهم إلا بالخطبة
المخزية أو الحرب المجلية : فأما الخطبة المخزية فإن
أقرُّوا بأن من قتل منهم في النار ، وإن ما أخذوا من
أموالنا مردود علينا ، وأما الحرب المجلية فإن يخرجوا
من ديارهم .

حدثنا إبراهيم بن محمد عن عرعة ، قال : حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي ، قال : أخبرنا سفيان الثوري
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، قال : قدم
وفد بزاجة على أبي بكر فخيرهم بين الحرب المجلية ،
والسلم المخزية ، فقالوا قد عرفنا الحرب المجلية فما

المسلم المخزية، قال : أن نزرع منكم الحاقمة (١) والكرراع (٢)
ونغضم ما أصبنا منكم . وتردوا إلينا ما أصبتم منا ، وتلدوا
قتلانا ويكون قتلاكم في النار .

حدثنا شجاع بن مخلد الفلاس ، قال . حدثنا بشر بن
المفضل مولى بني رقاش قال . حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
ابن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد عن القاسم بن
محمد بن أبي بكر عن عمته عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها أنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزل بأبي مالو نزل بالجهال الراسيات لهاضها (٣) ، اشرب
النفاق بالمدينة ، وارتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا في
واحدة لإلطار أبي بحظها وعتائها عن الإسلام ، قالوا :
فخرج أبو بكر رضي الله عنه إلى القصّة من أرض مُحَارَب
لتوجيه الزحوف إلى الردة ومعه المسلمون ، فصار إليهم
خارجة بن حصن بن حديفة بن بدر الفزاري ومنظور بن

(١) الحلقة : الدروع ، أو السلاح عامة .

(٢) الكراع : الخيل والبغال والحمير .

(٣) لهاضها : لكسرها ، ابيضض : الكسر ، (السان : هيض) .

زبان ابن سيار الفزاري أحد بني العُشْرَاء في غطفان
فقاتلوههم قتالاً شديداً فانهزم المشركون . واتبعهم طلحة
ابن عبيد الله التيمي فلحقهم بأسفل ثنايا عَوْسَجَة ، فقتل
منهم رجلاً وفاته الباكون ، فأعجزوه هرباً . فجعل خارجة
ابن حصن يقول : ويل للعرب من ابن أبي قحافة ، ثم
عقد أبو بكر وهو بالقصّة اخالد بن الوليد بن المغيرة
المخزومي على الناس ، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس بن
شماس الأنصاري ، وهو أحد من استشهد يوم اليمامة إلا
أنه كان من تحت يد خالد . وأمر خالداً أن يصمد لطليحة
ابن خويلد الأسدي ، وكان قد ادعى النبوة ، وهو يومئذ
ببُزَاخَة ، وبزاخة ماء لبني أسد بن خزيمه ، فسار إليه
خالد ، وقدم أمامه عكاشة بن محصن الأسدي حليف
بني عبد شمس ، وثابت بن أقرم البايوي حليف الأنصار ،
فلقيهما حيسال بن خويلد فقتلاه ، وخرج طليحة وسلمة
أخوه وقد بلغهما الخبر فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلاههما فقال
طليحة :

ذَكَرْتُ أَخِي لِمَا عَرَفْتُ وَجُوهَهُمْ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي نَائِرٌ بِجِيَالِ
عَشِيَّةٍ غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ ثَاوِيًا
وَعُكَاشَةَ الْغَنَمِيِّ عِنْدَ مَجَالِ

ثم التقى المسلمون وعدوهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ،
وكان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مع طليحة في
سبعمائة من بني فزارة ، فلما رأى سيوف المسلمين قد
استلحمت (١) المشركين أتاه فقال له : أما ترى ما يصنع
جيش أبي الفصيص ، فهل جاءك جبريل بشيء ؟ قال :
نعم جاءني ، فقال : إن لك ربحاً كرحاه ، ويوماً لاتنساه ،
فقال عيينة : أرى والله أن لك يوماً لاتنساه ، يا بني فزارة
هنا كذآب وولتي عن عسكره ، فانهزم الناس ، وظهر
المسلمون ، وأسر عيينة بن حصن ، فقدم به المدينة فحتمن
أبو بكر دمه وخطى سبيله ، وهرب طليحة بن خويلد ،

(١) ألحمته سيفي ، ولحم الرجل فهو لحم ، وألحم : قتل ، واللحم :
القتيل ، واستلحمت الرجل إذا احتوشه العدو في القتال ، (اللسان :
لحم) .

فدخل خباء له فاغتسل ، وخرج فركب فرسه وأهل^ة
بعمرة ، ثم مضى إلى مكة ثم أتى المدينة مسلماً ، وقيل :
بأن أتى الشام فأخذته المسلمون ممن كان غازياً ، وبعثوا به
إلى أبي بكر بالمدينة فأسام وأبلى بعدُ في فتح العراق
ونهاوند ، وقال له عمر : أقتلت العبد الصالح عكاشة بن
محسن ؟ فقال : إن عكاشة بن محسن سعد بي . وشقيت به
وأنا أستغفر الله .

وأخبرني داود بن حبهال الأسدي عن أشياخ من
قومه : أن عمر بن الخطاب رنهي الله عنه قال لطليحة :
أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك :
إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدياركم شيئاً ،
فاذكروا الله أعفّة قياماً فان الرغوة فوق الصريح ، فقال
يأ أمير المؤمنين : ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام
كله ، فلا تعين عليّ ببعضه ، فأسكت عمر ، قالوا :
وأتى خالد بن الوليد رماناً وأبانيتين وهناك قلُّ بزاخة ،
فلم يقاتلوه وبايعوه لأبي بكر ، وبعث خالد بن الوليد
هشام بن العاصي بن وائل السهمي ، أنحأ عمرو بن العاصي ،

وكان قديم الإسلام، وهو من مهاجرة الحبشة إلى بني عامر بن صعصعة فلم يقاتلوه، وأظهروا الإسلام والأذان فانصرف عنهم، وكان قرة بن هبيرة القشيري امتنع من أداء الصدقة، وأمد طليحة، فأخذ هشام بن العاصي وأتى به خالداً، فقال: والله ما كفرت منذ آمنت، ولقد مررت ببني عمرو بن العاصي منصرفاً من عُمَان فأكرمتهم وبررتهم، فسأل أبو بكر عَمْرٍأ رضى الله عنهما عن ذلك. فصداقه فحقن أبو بكر دمه، ويقال: إن خالداً كان سار إلى بلاد بني عامر فأخذ قرة وبعث به إلى أبي بكر.

قال: ثم سار خالد بن الوليد إلى الغمَر، وهناك جماعة من بني أسد وخطان وغيرهم. وعليهم خارجة ابن حصن بن حذيفة، ويقال: لنتهم كانوا متسايدين قد جعل كل قوم عليهم رئيساً منهم قاتلوا خالداً والمسلمين، فقتلوا منهم جماعة، وانهمز الباقون، وفي يوم الغمر يقول الحطيئة العبسي:

أَلَا كُئِلُ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذْلَةٌ
فِي دَاءِ لَأَرْمَاحِ الْفَوَارِسِ بِالْغَمْرِ

ثم أتى خالد جو قراقرير ، ويقال أتى الثُقرة ، وكان
هناك جمع لبني سليم عليهم أبو شجرة عمرو بن عبد
العزيز السامي وأمه الخنساء . فقاتلوه فاستشهد رجل من
المسلمين ، ثم فضّ الله جمع المشركين ، وجعل خالد يومئذ
يحرق المرتدين ، فقبل لأبي بكر في ذلك ، فقال
لا أشيم سيفاً سألته الله على الكفار ، وأسلم أبو شجرة
فقدم على عمر وهو يعطي المساكين ، فاستعطاه فقال له
أأنت القاتل :

وَرَوَيْتَ رُمَحِي مِّنْ كَتَيْبَةِ خَالِدٍ
وَأَنْتَ لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَ

وعلاه بالدرة فقال : قد نجا الإسلام ذلك يا أمير
المؤمنين ، قالوا : وأتى النجاعة وهو بجير بن لياس بن
عبد الله السلمي أبا بكر ، فقال : احملني وقوني أقاتل
المرتدين ، فحملة وأعطاه سلاحاً . فخرج يعترض الناس
فيقتل المسلمين والمرتدين . وجمع جمعاً . فكتب أبو بكر
إلى طريفة بن حاجزة أخي معن بن حاجزة يأمره بقتاله ،
فقاتله وأسره ابن حاجزة فبعث به إلى أبي بكر فأمر أبو بكر

بأجزائه في ناحية المصايب (١) . ويقال : إن أبا بكر كتب
إلى معن في أمر الفجاءة ، فوجه معن إليه طريفة أخاه
فأسره ، ثم سار خالد إلى من بالبطح والبعوضة من
بني تميم ، فقاتلوه ، ففُضَّ جمعهم وقتل مالك بن نويرة
أخاً منكم بن نويرة ، كان مالك عاملاً للنبي صلى الله
عليه وسلم على صدقات بني حنظلة ، فلما قبض صلى الله
عليه وسلم نخلتي ما كان في يده من الفرائض . وقال :
شأذكم بأموالكم يا بني حنظلة ، وقد قيل : إن خالداً لم
يألق بالبطح والبعوضة أحداً ، ولكنه بث السرايا في بني
تميم ، وكان منها سرية عليها ضرار بن الأزور الأسدي
فالتقى ضرار مالكا فالتتاوا وأسرد وجماعة معه ، فأتى
بهم خالداً فأمر بهم فضربت أعناقهم ، وتولى ضرار
ضرب عنق مالك .

ويقال : إن مالكا قال لخالد : إني والله ما ارتددت
وشهد أبو قتادة الأنصاري أن بني حنظلة وضعوا السلاح .

(١) تحريقه في النار معاملة بالمثل ، فقد حرق فجاءة المسلمين وغير
المسلمين .

وأذنوا ، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر رضى الله عنهما :
بعثت رجلاً يقتل المسلمين ، ويعذب بالناز .

وقد روي أن متمم بن نويرة دخل على عمر بن
الخطاب فقال له : ما بلغ من وجدك على أخيك مالك ؟
قال : بكيته حوْلاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني
الصحيحة . وما رأيت ناراً إلا كدت انقطع لها أسفاً عليه ،
لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا
يعرف مكانه . قال : فصفه لي ، قال : كان يركب
الفرس الجرور (١) ، ويقود الجمل الثقال (٢) ، وهو بين
المزادتين النضوحين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت
معتقلاً رحماً نخطباً فيسري ليلته ، ثم يصبح ، وكان
وجهه فلقة قمر ، قال فأنشدني بعض ما قلت فيه ،
فأنشده مرثيته التي يقول فيها :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَدَّيْمَةَ حِقْبَةَ
مِن الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ : لَنْ يَتَصَدَّعَا

(١) الفرس الجرور : التي زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع
ما في بطنها ، وكلما جرت كان أقوى لولدها ، (المسان : جرر) .
(٢) الثقال : المبطيء الثقيل ، (اللسان : ثقل) .

فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي
زيداً ، فقال مُتَمِّمٌ : ولا سواء يا أمير المؤمنين : لو
كان أخي صرع مصرع أخيك ما بكيتته. فقال عمر : ما عزاني
أحد بأحسن مما عزيتني .

قالوا : وتنبأت أم صادر سجاح بنت أوس بن
أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم ، ويقال : هي سجاح بنت الحارث ابن عَفْهان
ابن سويد بن خالد بن أسامة ، وتكهنّت ، فأتبّعها قوم
من بني تميم وقوم من أخوالها بني تغلب ثم إنها سَجَعَت
ذات يوم فقالت : إن رب السحاب ، يأمركم أن تغزوا
الريّاب (١) ، فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم ،
فأنت مسيلمة الكذاب وهو يحجر ، فتزوجته ، وجعلت
دينها ودينه واحداً . فلما قتل صارت إلى أخوالها فماتت
عندهم ، وقال ابن الكلبي : أسلمت سجاح وهاجرت إلى
البصرة وحسُن إسلامها ، وقال عبد الأعلى بن حماد

(١) الريّاب وأحياناً ضبه ، سوا بذلك لتفرقهم ، أو لتماقدهم
وتخالفتهم ، (السان : ريب) .

الأسري سمعت مشايخ من البصريين يقولون إن سَمْرَةَ
ابن جُنْدَبَ الفزاري صلي عليها . وهو يلي البصرة من قبل
معاوية . قبل قنوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته
البصرة ، وقال ابن الكلابي كان مؤذن سجاح الجنبية بن
طارق بن عمرو بن حوط الرياحي ، وقوم يقولون :
لإن شَبَثَ بن ربيعي الرياحي كان يؤذَن لها . قالوا :
وارتدت نحوَلان باليمن ، فوجه أبو بكر لإليهم يَعْلَى
ابن مُثَنِيَة . وهي أمه ، وهي من بني مازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عَيْلَان بن مضر وأبوه أُمِيَة
ابن أَبِي عبيدة من ولد مالك بن حنظلة بن مالك ، حليف
بني نوفل بن عبد مناف فظفر بهم وأصاب منهم غنيمة
وسبايا ، ويقال : لم يلق حرباً ، فرجع القوم إلى الإسلام .

* * *

رَدَّةُ بَنِي وَليعةَ والأشعث بن قيس

ابن معدي كرب بن معاوية الكندي

قالوا : ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم زياد بن
ليبدة البياضي من الأنصار حضر موت ، ثم ضمّ إليه كندة ،
ويقال : إن الذي ضمّ إليه كندة أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ، وكان زياد بن لبيدة رجلاً حازماً صليماً ، فأخذ
في الصدقة من بعض كندة قلوصاً ، فسأله الكندي ردّها
عليه وأخذ غيرها ، وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى
ذلك ، وكلّه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه ، وقال :
لست براد شيئاً قد وقع الميسم عليه ، فانتقضت عليه
كندة كلّها إلا السكّون ، فانهم كانوا معه ، فقال
شاعرهم :

وَتَحَنُّنٌ نَصَرْنَا الدِّينَ إِذْ ضَلَّ قَوْمُنَا
شِقَاءً ، وَشَايَعَنَا ابْنُ أُمِّ زَيْيَادٍ
وَلَسِمَ نَبْغٌ عَنِ حَقِّ البِيضِيِّ مَرْجَلًا
وَكَانَ تَقَى الرَّحْمَنِ أَفْضَلَ زَادٍ

وجمع له بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي
فبيتهم فيمن معه من المسلمين ، فقتل منهم بشراً فيهم
مَخْوَسٌ ، ومَشْرَحٌ ، وَجَسْمَدٌ ، وَأَبْضَعَةُ بنو معدى كرب
ابن وليعة بن شُرِّ حَبِيل بن معاوية بن حَجْر القَرْدِ -
« والقَرْدِ » الجواد في كلامهم - بن الحارث بن الولادة
ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وكانت لها ولاء الأئمة
أودية يملكونها فسموا الملوكة الأربعة ، وكانوا وفدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا ، وقتلت أخي
لهم يقال العَمَرَّة وقاتلها يحسبها رسالاً ، ثم إن زياداً
أقبل بالسبي والأموال ، فمر على الأشعث بن قيس
وقومه ، فعرض لزياد ومن معه فأصيب ناس من المسلمين ،
ثم هزموهم ، فاجتمعت عظماء كندة إلى الأشعث بن
قيس ، فلما رأى زياد ذلك كتب إلى أبي بكر يستمده.

وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية يأمره
 بانجاده ، فلقيا الأشعث بن قيس فيبين معهما من المسلمين
 ففضلاً جمعه ، وأوقعا بأصحابه ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ،
 ثم إنهم لجأوا إلى الشُّجَيْر - وهو حصن لهم - فحصرهم
 المسلمون حتى جهلوا . فطلب الأشعث الأمان لعدة منهم ،
 وأخرج نفسه من العدة ، وذلك أَنَّ الجفْشيش الكندي ،
 وأسنه معدان بن الأسود بن معدي كرب أخذ بحقوه (١)
 وقال : اجعلني من العدة فأدخله وأخرج نفسه ، ونزل
 إلى زياد بن لبيد والمهاجر فبعثا به إلى أبي بكر الصديق
 فمَنَّ عليه ، وزوجه أخته أمَّ فروة بنت أبي قحافة .
 فولدت له محمداً وإسحق وقريبة وحُبابة وجمدة ،
 وبعضهم يقول : زوجه أخته قريبة ، ولما تزوجها أتى
 السوق فلم يتربها جزوراً إلا كشفت عرقوبها وأعطى
 ثمنها وأطعمها الناس ، وأقام بالمدينة ثم سار إلى الشام
 والعراق غازياً ، ومات بالكوفة وصلى عليه الحسن بن

(١) الحقو والحقو : الكشح ، معقد الأزار ، وفي الصحاح :
 الحقو الخصر ومشد الإزار من الجنب ، (اللسان : حقا) .

أبي طالب بعد صلحه معاوية ، وكان الأشعث يكنى
أبا محمد ويلقب عُرْف النار .

وقال بعض الرواة : ارتد بنو وليعة قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت زياد بن لبيد وفاته صلى
الله عليه وسلم ، دعا الناس إلى بيعة أبي بكر فبايعوه ،
خلا بني وليعة ، فبيستهم وقتلهم وارتد الأشعث ، وتحصن
في النجير ، فحاصره زياد بن لبيد والمهاجر ، اجتمعا عليه
وأملهما أبو بكر رضي الله عنه بعكرمة بن أبي جهل بعد
انصرافه من عثمان ، فقدم عليهما وقد فتح النجير ، فسأل
أبو بكر المسلمين أن يشركوه في الغنيمة ففعلوا ، قالوا :
وكان بالنجيرة نسوة شمتن بوفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فكتب أبو بكر رضي الله عنه في قطع أيديهن
وأرجلهن منهن الشبجاء الحضرمية ، وهند بنت يامين
اليهودية .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثني عبد الرزاق
ابن همام اليماني ، عن مشايخ حدثوه من أهل اليمن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى خالد بن سعيد بن

العاصبي صنعاء ، فأخرجه العتسيبي الكتاب عنها ، وأنه
ولّى المهاجر بن أبي أمية على كندة ، وزباد بن لبيد
الأنصاري على حضر موت والصدف ، وهم ولد مالك
ابن مرتع بن معاوية بن كندة ، وإنما سمي صدفاً لأن
مرتعاً تزوج حضرمية ، وشرط لها أن تكون عنده ،
فاذا ولدت ولداً لم يخرجها من دار قومها ، فولدت له
مالكا ، ففضى الحاكم عليه بأن يخرجها إلى أهلها ،
فلما خرج مالك عنه معها قال : صدف عني مالك فسوى
الصدف ، وقال عبد الرزاق : فأخبرني مشايخ من أهل
اليمن ، قالوا : كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجر بن
أبي أمية المخزومي ، وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن
يجتمعا ، فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً ، فيأخذ له
البيعة ، ويقاتلا من امتنع من أداء الصدقة وأن يستعينا
بالمؤمنين على الكافرين ، وبالطيبين على العاصين والمخالفين ،
فأخذنا من رجل من كندة في الصدقة بكرة من الإبل ،
أخذ غيرها فساخه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها . وقال :
ما كنت لأردّها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة ، فجمع
بنو عمرو بن معاوية جمعاً فقال زياد بن لبيد للمهاجر :

فإن ترى هذا الجديع ، وليس الرأي أن نزول جندياً عن
مكاننا ، ولكن انفصل عن العسكر في جماعة فيكون ذلك
أخفى للأمر وأستر . ثم أُبيّت هؤلاء الكفرة ، وكان
زياد حازماً صليباً فصار إلى بني عمرو ، وألفاهم في
الليل فبيتهم ، فأتى على أكثرهم وجعل بعضهم يقتل بعضاً ،
ثم اجتمع المهاجر ومعهما السبي والأسارى ، فعرض
لهما الأشعث بن قيس ووجه كندة ، فقاتلهم قتالا
شديداً ، ثم إن الكنديين تحصنوا بالنجيب فحاصروهم
حتى جهدهم الحصار وأضربهم ، ونزل الأشعث على
الحكم ، قالوا : وكانت حضرموت أتت كندة منجدة لها
فواقهم زياد والمهاجر فظفروا بهم ، وارتدت خولان ،
فوجه إليهم أبو بكر يعلى بن مسينة فقاتلهم حتى
أذعنوا وأقروا بالصدقة ، ثم أتى المهاجر كتاب أبي بكر
بتوليته صنعاء ومخاليقها ، وجمع عماله لزياد إلى ما كان في
يده ، فكانت اليمن بين ثلاثة : المهاجر وزياد ، ويعلى
وولي أبو سفيان بن حرب ما بين آخر حد الحجاز
وأخر حد نجران .

وحدثني أبو نصر التستار ، قال : حدثني شريك قال :
أنبأنا إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم النخعي ، قال :
ارتد الأشعث بن قيس الكندي في ناس من كندة
فحوصروا فأخذ الأمان لسبعين منهم ، ولم يأخذه لنفسه .
فأتى به أبو بكر فقال : إنا قاتوك لأنه لا أمان لك ،
إذا أخرجت نفسك من العدة ، فقال : بل تمن عليّ
يا خليفة رسول الله وتزوجني ، ففعل وزوجه أخته .

وحدثني القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال : حدثنا
عبدالله بن صالح كاتب الليث بن سعد عن حكوان بن صالح
عن صالح بن كيسان ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن
عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي بكر الصديق أنه قال :
ثلاث تركتهن وودت أني لم أفعل ، وودت أني يوم
أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه ، فإنه تخيل لي أنه
لا يرى شراً إلا سعى فيه وأعان عليه ، وودت أني يوم
أتيت بالفجاءة قتلته ولم أحرقه ، وودت أني حيث وجهت
خالداً إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون
قد بسطت يميني وشمالى جميعاً في سبيل الله .

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْعَجَلِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ
 آدَمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ فِرَاسٍ أَوْ بَنَانٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَدَّ سَبَايَا النَّجِيرِ بِالْفِدَاءِ لِكُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعُمِائَةَ
 دِرْهَمٍ ، وَإِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ اسْتَسْلَمَ مِنْ تِجَارِ
 الْمَدِينَةِ فِدَاءَهُمْ فَفَدَاهُمُ ، ثُمَّ رَدَّهُ لَهُمْ ، وَقَالَ
 الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَرْتِي بِشِيرِ بْنِ الْأَوْدَحِ ، وَكَانَ مَمْنًا
 وَفَدَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَ ، وَيَزِيدُ
 ابْنُ أَمَانَةَ وَمَنْ قُتِلَ يَوْمَ النَّجِيرِ :

لَعْنَةُ رِيٍّ وَمَا عَسْرِي عَلِيَّ بِهِمِّنْ
 لَقَدْ كُنْتُ بِالْقَتْلِ أَحَقُّ ضَمِينِ
 فَلَا غَرَوَ إِلَّا يَوْمَ يُقَسَّمُ سَبِيهِمْ
 وَمَا لَدَهُمْ عِنْدِي بَعْدَهُمْ بِأَمِينِ
 وَكُنْتُ كَذَاتِ التَّوْرِيَعَاتِ فَأَقْبَلْتُ
 عَاتِي بَوَّهًا إِذْ طُرِبْتُ بِحَمِينِ
 عَنِ ابْنِ أَمَانَةَ الْكَرِيمِ وَبَعْدَهُ
 بِشِيرِ النَّدَى فَلْيَجْرِ دَمْعُ عَيْوُنِ

أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن

قالوا : كانه الأسود بن كعب بن عوف العنسي قد
تكهن وادعى النسبوة ، فاتبعه عنس ، واسم عنس :
زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن غريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ ، وعنس أخو مراد بن مالك ، ونخالد بن
مالك وسعد العشيرة بن مالك ، واتبعه أيضاً قوم من غير
عنس ، وسمى نفسه (رحمان اليمن) كما تسمى مسيلحة
(رحمان اليمامة) ، وكان له حمار محاسن ، يقول له اسجد
لربك فيسجد ، ويقول له ابرك فيبرك ، فسمى ذا الحمار .
وقال بعضهم : هو ذو الخمار لأنه كان متخمرًا معتمًا
أبدًا . وأخبرني بعض أهل اليمن أنه كان أسود الوجه ،
فسمى الأسود للونه وإن اسمه عبهارة .

قالوا : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير
ابن عبد الله البجلي في السنة التي توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ، وفيها كان إرسال جرير إلى الأسود
يُدعوه إلى الإسلام فلم يجبه ، وبعض الرواة ينكر بعثة

النبي صلى الله عليه وسلم جريراً إلى اليمن ، قالوا ،
 وأتى الأسود صنعاء ، فغلب عليها ، وأخرج خالد بن
 سعيد بن العاصي عنها ، ويقال ، إنه إنما أخرج المهاجر بن
 أبي أمية وانحاز إلى ناحية زياد بن لبيد البياضي ، وكان
 عنده حتى أتاه كتاب أبي بكر يأمره بمعاونة زياد ، فلما
 فرغ من أمرهما ولأه صنعاء وأعمالها ، وكان الأسود
 متجبراً فاستنزل الأبناء ، وهم أولاد أهل فارس الذين
 وجههم كسرى إلى اليمن مع ابن ذي يزن وعليهم وهزرج
 واستخدمهم فأضر بهم ، وتزوج المرزبانة امرأة باذام
 ملكهم ، وعامل أبرويز عليهم ، فوجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيس بن هبيرة المكشوح المرادي لقتاله ، وإنما
 سمي المكشوح لأنه كُوي على كشحه من داء كان به ،
 وأمره باستمالة الأبناء ، وبعث معه فروة بن مسيك
 المرادي ، فلما صار إلى اليمن بلغتهما وفاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فأظهر قيس للأسود أنه على رأيه
 حتى خالني بينه وبين دخول صنعاء ، فإخاها في جماعة من

منذ حجاج وهشامان وغيرهم ، ثم استمال فيروز بن
 الديلمي أحد الأبناء ، وكان فيروز قد أسلم ، ثم أتيا
 باذام رأس الأبناء ، ويقال : إن باذام قد كان مات
 ورأس الأبناء بعده خليفة له يسمى داذويه ، وذلك
 أثبت فأسلم داذويه ولقي قيس ثاب بن ذي الحرة الحميري
 فاستماله . وبث داذويه دعائه في الأبناء فأسلموا ،
 فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ، ودسوا
 إلى المرزبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه . وكانت
 شائنة (١) له ، فدللتهم على جدول يدخل إليه منه فدخلوا
 سحراً . ويقال : بل نقبوا جدار بيته بالخل نقباً ، ثم دخلوا
 عليه في السحر وهو سكران نائم ، فذبحه قيس ذبحاً فجعل
 يخور خوار الثور ، حتى أفرغ ذلك حرسه ، فقالوا :
 ماشأن رحمان اليمن ؟ فبدت امرأته فقالت : إن الوحي
 ينزل عليه فسكنوا وأمسكوا ، واحتز قيس رأسه ثم علا

(١) شائنة : منفضة كارهة له .

سور المدينة حين أصبح ، فقال : الله أكبر الله أكبر ،
أشهد أن لا إله الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ،
وأن الأسود كذاب علو الله ، فاجتمع أصحاب الأسود
فألقى إليهم رأسه فنفروا إلا قليلاً ، وخرج أصحاب
قيس ففتحوا الباب ، ووضعوا في بقية أصحاب العنسي
السيف ، فلم ينجح إلا من أسلم منهم .

وذكر بعض الرواة أن الذي قتل الأسود العنسي
فيروز بن الديلمي ، وأن قيساً أجهز عليه واحتز
رأسه . وذكر بعض أهل العلم أن قتل الأسود كان قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام فقال في مرضه :
قد قتل الله الأسود العنسي قتله الرجل الصالح فيروز بن
الديلمي ، وإن الفتح ورد على أبي بكر بعد ما استأخف
بعض ليالٍ .

وأخبرني بكر بن الهيثم . قال . حدثني ابن انس
اليمني ، عمن أخبره عن النعمان بن بَرْزُج أحد الأبناء

أَنَّ عامل النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الأسود
عن صنعاء ابان بن العاصي ، وان النبي قتل الأسود العنسي
فيروز بن الديلمي وان قيساً وغيره ادعيا قتله ، وهما
بالمدينة ، فقال عمر : قتله هذا الأسد يعني فيروز .
قالوا : ثم إن قيساً اتهم بقتل داخويه . وبلغ ابا بكر
أنه على إرجاء الأبناء عن صنعاء فأغضبه ذلك ، وكتب
إلى المهاجر بن أبي أمية حين دخل صنعاء ، وهو عامله
عليها ، يأمره بحمل قيس إلى ما قبله فلما قدم به عليه
احلفه خمسين يمينا عند منبر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم انه ما قتل داخويه فحلف فحلى سبيله ووجهه
إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم من المسلمين .

* * *

فتوح شام

قالوا : لما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من أمر أهل الرُدَّة ، رأى توجيه الجيوش إلى الشام . فكتب إلى أهل مكة ، والطائف ، واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ، ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم ، فسارع الناس إليه من بين محتسب وطامع ، وأتوا المدينة من كل أوب ، فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وشرحيل بن حسنة حليف بني جُمح ، وشرحيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله بن المطاع الكندي . وحسنة أمه وهي مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح . وقال الكلبي : هو شرحبيل ابن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم الغوث بن مَر

ابن أد بن طابخة ، وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي ،
وكان عقده هذه الألوية يوم الخميس المستهل صفر سنة
ثلاث عشرة . وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف
المحرّم كله ، وأبو عبيدة بن الجراح يصلي بهم . وكان
أبو بكر أراد أبا عبيدة أن يعقد له فاستغفاه من ذلك ،
وقد روى قوم أنه عقد له ، وليس ذلك بثبت ، ولكن عمر
ولاه الشام كلّه حين استخلف .

وذكر أبو مخنف أن أبا بكر قال للأمرء : إن اجتمعتم
على قتال فأمريركم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
الفهري وإبلا فيزيدي بن أبي سفيان . وذكر أن عمرو بن
العاصي إنما كان مدداً للمسلمين وأميراً على من ضم إليه .
قال : ولما عقد أبو بكر لخالد بن سعيد كره عمر ذلك .
فكلم أبا بكر في عزله ، وقال : لأنه رجل فخور يحمل أمره
على المغالبة والتعصب ، فعزله أبو بكر ووجه أبا أروى
الدوسي لأخذ لوائه فلقبه بندي المروة فأخذ اللواء منه .
وورد به على أبي بكر فدفعه أبو بكر رضي الله عنه إلى
يزيد بن أبي سفيان ، فسار به ومعاوية أخوه يحمله بين
يديه ، ويقال : بل سلم إليه اللواء بندي المروة فمضى على

جيش خالد ، وسار خالد بن سعيد محتسباً في جيش شرحبيل .

وأمر أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاصي أن يسلك طريق أَيْلَةَ عامداً لفلسطين ، وأمر يزيد أن يسلك طريق تبوك ، وكتب إلى شرحبيل أن يسلك أيضاً طريق تبوك ، وكان العقد لكل أمير في بدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل ، فلم يزل أبو بكر يتبعهم الأمداد حتى صار مع كل أمير سبعة آلاف وخمسمائة ثم تمام جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين ألفاً . وروى عن الواقدي أن أبا بكر ولّي عمراً فلسطين ، وشرحبيل الأردن ، ويزيد دمشق ، وقال : إذا كان بكم قتال فأمركم الذي تكونون في عمله . وروى أيضاً أنه أمر عمراً مشافهة أن يصلي بالناس إذا اجتمعوا ، وإذا تفرقوا صلي كل أمير بأصحابه ، وأمر الأمراء أن يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم ، قالوا : فلما صار عمرو بن العاصي إلى أول عمل فلسطين كتب إلى أبي بكر يعلمه كثرة عدد العدو وعدتهم ، وسعة أرضهم ، ونجدة مقاتلتهم ، فكتب أبو بكر إلى خالد ابن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو بالعراق يأمره بالمسير

إلى الشام فيقال : إنه جعله أميراً على الأمراء في الحزب ،
وقال قوم : كان خالد أميراً على أصحابه الذين شخصوا
معه ، وكان المسلمون إذا اجتمعوا لحرب أمره الأمراء
لبأسه وكيدهِ ويؤمن نقيته . قالوا : فأول وقعة كانت بين
المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن ،
كانت بينهم وبين بطريق غزّة ، فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً
ثم إن الله تعالى أظهر أوليائه ، وهزم أعداءه وفض
جمعهم ، وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد الشام ، وتوجه
يزيد بن أبي سفيان في طلب ذلك البطريق فبلغه أن
بالعربة من أرض فلسطين جمعاً للروم ، فوجه إليهم
أبا أمامة الصلي بن عجلان الباهلي فأوقع بهم ، وقتل
عظيمهم ، ثم انصرف .

وروى أبو مخنف في يوم العربية أن ستة قواد من قواد
الروم نزلوا العربية في ثلاثة آلاف ، فسار إليهم أبو أمامة
في كثف من المسلمين فهزمهم وقتل أحد القواد ثم اتبعهم
فصاروا إلى الدبسية - وهي الدابسية - فهزمهم ، وغنم
المسلمون غنائماً حسناً .

ومحدثني أبو حنص الشامي عن مشايخ من أهل الشام ،
قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العرب ، ولم يقاتلوا
قبل ذلك منذ فصلوا من الحجاز ، ولم يسمروا بشيء من الأرض
فيما بين الحجاز وموضع هذه الواقعة إلا غلبوا عليه بغير
حرب وصار في أيديهم .

ذكر شخص خالد بن الوليد الى الشام

وما فتح في طريقه

قالوا : لما أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر وهو
بالحيرة خالف المشني بن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة ،
وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة ،
ويقال في ستمائة ، ويقال في خمسمائة ، فأبى عين التمر
ففتحها عنوة ، ويقال . إن كتاب أبي بكر وافاه وهو بعين
التمر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر فأبى صندوداء
وبها قوم من كندة وإباد والعجم ، فقاتله أهلها وخلف بها
سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري فولده اليوم بها ،
وبلغ خالداً أن جمعاً لبني تغلب بن وائل بالمضيح

والحُصَيْدِ مرتدين ، عليهم ربيعة بن بجير فأتاهم فقاتلوه
 فهزمهم وسبي وغنم وبعث بالسبي إلى أبي بكر ، فكانت
 منهم أم حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير ، وهي أم
 عمر بن علي بن أبي طالب (١) ، ثم أغار خالد على
 قُرَاقِرٍ وهو ماء لكلب ثم فوز منه إلى سُوى . وهو ماء
 لكلب أيضاً ومعهم فيه قوم من بهراء فقتل حُرْفُوص
 ابن النعمان البهراني من قضاة ، واكتسح
 أموالهم . وكان خالد لما ركب المفازة عمداً إلى
 إلى الرواحل ، فأرواها من الماء ثم قطع مشافرها وأجرها
 لثلا تجتر فتعطش ، ثم استكثر من الماء وحمله معه ،
 فنقد في طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلة راحلة
 ويشرب وأصحابه الماء من أكراشها ، وكان له دليل يقال
 يقال له رافع بن عديير الطائي ففيه يقول الشاعر .

للهِ دَرٌّ نَافِعٍ أَنْتَى أَهْتَدَى
 فَوَزَّ مِـن قُرَاقِرٍ إِلَى سُوى

(١) ولعلي رضي الله عنه أيضاً ولد اسمه (أبو بكر) أمه : ليل
 بنت مسعود النهشلية ، وآخر اسمه (عثمان) أمه : أم البنين الكلابية .
 (أعيان الشيعة : ١ / ٣٢٦) . للعلامة المرحوم محسن الأمين .

مَاءٍ إِذَا مَا رَامَهُ الْجَيْشُ انْتَنَى
مَا جَاذَهَا قَبْلَكَ مِنْ أَنْسٍ يُرَى

وكان المسلمون لما انتهوا إلى سؤى ، وجدوا حرقوصاً
وجماعة معه ، يشربون ويتغنون وحرقوص يقول :
أَلَا عَتْلَانِي قَبِيلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ
لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبٌ وَلَا نَدْرِي

فلما قتله المسلمون جعل دمه يسيل في الجفنة التي كان
فيها شرابه ، ويقال إن رأسه سقط فيها أيضاً ، وقال
بعض الرواة إن المغني بهذا البيت رجل من كان أغار
خالد عليها من بني تغلب مع ربيعة بن بجير .

وقال الواقدي : خرج خالد من سؤى إلى الكواثيل
ثم أتى قرقيسيا ، فخرج إليه صاحبها في خلق فتركه
وانحاز إلى البر ومضى لوجهه ، وأتى خالد أركة - وهي
أرك - فأغار على أهلها ومحاصرهم ففتحها صلحاً على
شيء أخذه منهم للمسلمين ، وأتى دومة الجندل ففتحها ،
ثم أتى قُصَم فصاحه بنو مشجعة بن التيم بن النمر بن

وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وكتب لهم أماناً ، ثم أتى تدمر فامتنع أهلها وتحصنوا ثم
طلبوا الأمان فأمنهم على أن يكونوا ذمة ، وعلى أن قروا
المسلمين ورضخوا لهم ، ثم أتى القريتين فقاتله أهلها
فظفر وغنم ، ثم أتى حوَّارين من سثير ، فأغار على
مواشي أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بعلبك وأهل
بُصرى ، وهي مدينة حوران فظفر بهم فسبى وقتل ، ثم
أتى مرج رَاهِطَ فأغار على غسان في يوم فصحهم ، وهم
نصارى ، فسبى وقتل ، ووجه خالد بسر بن أبي أرطاة
العامري من قريش وحبيب بن مسلمة الفهري إلى غوطة
دمشق فأغاروا على قرى من قرأها ، وصار خالد إلى
الثَّنيَّة التي تعرف بثنية العقاب بدمشق ، فوقف عليها
ساعة ناشراً رأيته وهي راية كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم سوداء . فسميت ثنية العقاب يومئذ ، والعرب
تسمى الراية عقاباً ، وقوم يقولون : إنَّها سميت بعقاب
من الطير كانت ساقطة عليها ، والخبر الأول أصح ،

وسمعت من يقول : كان هناك مثال عقاب من حجارة
وليس ذلك بشيء ، قالوا : ونزل خالد بالباب الشرقي
من دمشق ، ويقال : بل نزل بباب الجابية فأخرج إليه
أسقف دمشق نزلًا وخدمة فقال . احفظ لي هذا العهد ،
فوعده بذلك ، ثم سار خالد حتى انتهى إلى المسلمين وهم
بقناة بصرى .

ويقال : إنه أتى الجابية ، وبها أبو عبيدة في جماعة
من المسلمين ، فالتقى ومضيا جميعاً إلى بصرى .

فتح بصرى

قالوا : لما قام خالد بن الوليد على المسلمين بصرى
اجتمعوا عليها وامسروا خالداً في حربها ، ثم الصقوا بها
وحاربوا بطريقها حتى ألجأوه وكماة أصحابه إليها ويقال :
بل كان يزيد بن أبي سنيان المتقلد لأمر الحرب . لأن
ولايتها ولمرتها كانت إليه لأنها من دمشق . ثم إن أهلها
صالحوا على أن يؤمنوا على دمائهم وأموالهم وأولادهم على
أن يؤدوا الجزية .

وذكر بعض الرواة أن أهل بصرى صالحوا على أن
يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح
المسلمون جميع ارض كورة حوران وغلبوا عليها قال :
وتوجه ابو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين
كثيفة من اصحاب الأمراء ضُمنُوا إليه فَأَتَى مآب من
ارض البلقاء . وبها جمع العدو فافتتحها صالحاً على مثل
بصرى ، وقال بعضهم : لِإِن فَتَحَ مآبَ قَبْلَ فَتْحِ بَصْرَى ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لِإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ فَتَحَ مآبَ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى جَمِيعِ
الشام ايام عمر .

يوم اجنادين ويقال اجنادين (١)

ثم كانت وقعة أجنادين وشهدها من الروم زهاء مائة
الف سرب هرقل اكثرهم وتجمع باقوهم من النواحي ،
وهرقل يومئذ مقيم بحمص ، فقاتلهم المسلمون قتالاً

(١) موضع بالشام من فواحي فلسطين ، قرب الرملة من كورة
بيت جبرين وهي إما بصيغة الجمع ، وإما بلفظ الثنية ، (معجم البلدان :
١ / ١٠٣) .

شديداً ، وابلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسناً ، ثم إن الله هزم أعداءه ومزقهم كل ممزق ، وقتل منهم خلق كثير ، واستشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب هاشم ، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية ، واخوه ابان بن سعيد وذلك الثبت ، ويقال : بل توفي أبان في سنة تسع وعشرين ، وطليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي بارزة عالج فضربه ضربة ابانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه ، ثم غشيه الروم فقتلوه ، وأمّه أروى بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أبا علي ، وسالمة بن هشام بن المغيرة ويقال : أنه قتل بمرج الصُفّر ، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي ، وهبّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي . ويقال : بل قتل يوم مؤتة ، ونُعيم بن عبد الله النخّام العلوي ، ويقال . قتل يوم اليرموك ، وهشام بن العاصي ابن وائل السهمي ، ويقال : قتل يوم اليرموك ، وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي ، ويقال : قتل يوم اليرموك وجندب بن عمرو الدوسي . وسعيد بن الحارث ، والحارث

ابن الحارث ، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي ، وقال هشام بن محمد الكلبي : قتل النحام يوم مؤتة ؛ وقتل سعيد بن الحارث بن قيس يوم اليرموك ، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين ، وقتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك قال : وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين .

قالوا : ولما انتهى خبر هذه الواقعة إلى هرقل نُحِب قلبه (١) وسقط في يده وملى رعباً ، فهرب من حمص إلى أنطاكية ، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص إلى انطاكية كان عند قلوب المسلمين الشام ، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ويقال : ليلتين خللتا من جمادى الآخرة ، ويقال : ليلتين بقيتا منه .

قالوا : ثم جمعت الروم جمعاً بالياقوصة (٢) والياقوصة واد فمه الفمورة فلقبهم المسلمون هناك فكشفوهم

(١) النخب : الجفن وضعف القلب . رجل نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أي لا فؤاد له ، (اللسان : نخب) .

(٢) ووردت : الياقوصة ، (الطبري : أحداث سنة ١٣ هـ) .

وهزموهم وقتلوا كثيراً منهم ولحق قتلهم بمدن الشام ،
وتوفي أبو بكر رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة ، فأتى المسلمين نعيه وهم بالياقوصة .

يوم فِجَل من الأردن

قالوا : وكانت وقعة « فِجَل » من « الأردن »
للبيتين بقيتا من ذي القعدة ، بعد خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بخمسة أشهر ، وأمير الناس أبو عبيدة
ابن الجراح ، وكان عمر قد كتب إليه بولايته الشام
ولمعه الأُمراء مع عامر بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي
وقاص ، وقوم يقولون : إن ولاية أبي عبيدة الشام آتته
والناس محاصرون دمشق ، فكتمها خالداً أياماً لأن خالداً
كان أمير الناس في الحرب ، فقال له خالد ، مادعاك -
رحمك الله - إلى ما فعلت ؟ قال : كرهت أن أكسررك
وأوهين أمرك وأنت بازاء عبدو .
وكان سبب هذه الواقعة أن هرقل لما صار إلى أنطاكية ،
استنصر الروم وأهل الجزيرة . وبعث عليهم رجلاً من

خاصته وثقافته في نفسه ، فلقوا المسلمين بفتح من الأردن
فقاتلواهم أشد قتال وأبرحه ، حتى أظهرهم الله عليهم ،
وقُتِل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف معه ، وتفرق الباقون
في مدن الشام ، ولحق بعضهم بهرقل ، وتحصن أهل
« فحل » فحصرهم المسلمون حتى سألوا الأمان على
أداء الجزية عن رؤوسهم ، والخراج عن أرضهم ، فأمنوهم
على أنفسهم وأموالهم وأن لا تهدم حيطانهم ، وتولى
عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، ويقال : تولاه شر حبيبل
ابن حسنة .

امر الأردن

حدثني حفص بن عمر العسري ، عن الهيثم بن عدي ،
قال : افتتح شرحبيل بن حسنة « الأردن » عنوة ماخلا
طبرية . فان أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز التنوخي عن عدة منهم أبو بشر مؤذن مسجد دمشق
أن المسلمين لما قلموا الشام كان كل أمير منهم يقصد لناحية

ليغزوها . ويبث غاراته فيها . فكان عمرو بن العاصي يقصد
لفلسطين ، وكان شر حبيبل يقصد الأردن ، وكان يزيد بن
أبي سفيان يقصد لأرض دمشق ، وكانوا إذا اجتمع لهم
العدو اجتمعوا عليه وإذا احتاج أحدهم إلى معاونة
صاحبه وانجاده سارع إلى ذلك ، وكان أميرهم عند
الاجتماع في حربهم أول أيام أبي بكر رضي الله عنه
عمرو بن العاصي ، حتى قدم خالد بن الوليد الشام فكان
أمير المسلمين في كل حرب ، ثم ولي أبو عبيدة بن الجراح
أمر الشام كله ، وإمرة الأمراء في الحرب والسلام من
قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أنه لما استخلف
كتب الى خالد بعزله وولّى أبا عبيدة .

ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صالحاً بعد حصار
أيام ، على أن آمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم
وكنائسهم ومنازلهم ، إلا ما جلوا عنه وخلوه ، واستثنى
لمسجد المسلمين موضعاً ، ثم إنهم نقضوا في خلافة
عمر واجتمع إليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر أبو
عبيدة عدس بن العاصي بغزوهم فسار إليهم في أربعة

آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، ويقال : بل فتحها شرحبيل ثانية ، وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال ، ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرش ، وبيت رأس ، وقَدَس (١) ، والجولان ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها .

قال أبو حفص ، قال أبو محمد سعيد عبد بن العزيز . وبلغني أن الوضين بن عطاء ، قال ، فتح شرحبيل عكا وصور ، وصفورية ، وقال أبو بشر المؤذن أن أبا عبيدة وجه عمرو بن العاصي إلى سواحل الأردن فكثر به الروم ، وجاءهم المدد من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية ، فكتب إلى أبي عبيدة يستأجه فوجه أبو عبيدة يزيد بن سفيان ، فسار يريد وعلى مقدمته معاوية اخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الأردن ، فكتب أبو عبيدة بفتحها لها ، وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن ، واثر جميل .

وحدثني أبو اليسع الأنطاكي ، عن أبيه عن مشايخ أهل انطاكية والأردن ، قالوا : نقل معاوية قوماً من

(١) قدس : بلد بالشام قرب حمص ، من فتوح شرحبيل بن حسنة ، (معجم البلدان : ٤ / ٣١١) . فهي غير بيت المقدس في فلسطين .

من فرس بعلبك ، وحمص ، وانطاكية إلى سواحل الأردن
وصور ، وعكا . وغيرها سنة اثنتين وأربعين
ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك
وحمص إلى أنطاكية في هذه السنة أو قبلها أو بعدها بسنة
جماعة ، فكان من قواد الفرس مسلم بن عبدالله جد عبد الله
ابن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي . وحدثني محمد
ابن سعد عن الواقدي ، وأخبرني هشام بن الليث الصوري ،
عن مشايخ من أهل الشام ، قالوا : رَمَّ (١) معاوية عكا
عند ركوبه منها إلى قبرص : ورَمَّ صور ، ثم إلى عبد
الملك بن مروان جددهما وقد كانتا خربتا . وحدثني هشام
ابن الليث قال : حدثني أشياخنا ، قالوا : نزلنا صور
والسواحل وبها جنود من العرب وخلق من الروم ثم نزع إلىنا
أهل بلدان شتى فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام .

وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي عن مشايخ أدر كههم ،
قالوا : لما كانت سنة تسع وأربعين خرجت الروم إلى
السواحل . وكانت الصنّاعة بمصر (٢) فقط ، فأمر معاوية
ابن أبي سفيان بجمع الصناع والتجارين فجمعوا ورتبهم

(١) الرم : إصلاح الشيء الذي فسد بعضه ، (اللسان : رمم) .
(٢) صنّاعة المراكب والسفن

في السواحل وكانت الصناعة في الأردن بعكا . قال :
فلذكر أبو الخطاب الأزدي أنه كانت لرجل من ولد
أبي معيط بعكا أرجاء ومستغلات فأراد هشام بن عبد
الملك على أن يبيعه إياها فأبى المعيطي ذلك عليه ، فنقل
هشام إلى صور واتخذ بصور فندقاً ومستغلاً .

وقال الواقدي : لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو
مروان فنقلوها إلى صور فهي بصور إلى اليوم ، وأمر
أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة سبع وأربعين
ومايتين بترتيب المراكب بعكا . وجميع السواحل وشحنها
بالمقاتلة .

يوم مرج الصفر

قالوا : ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً وأمدهم هرقل
بمئذ فلقبهم المسلمون بمرج الصفر ، وهم مشوجهون إلى
دمشق ، وذلك لئلا يحل المحرم سنة أربع عشرة فاقتتلا
شديداً ، حتى جرت الدماء في الماء وطحنت بها الطاحونة
وجرح من المسلمين زهاء أربعة آلاف . ثم ولت الكفرة
منهزمين مغلولين لا يلوون على شيء . حتى أتوا دمشق وبيت
المقدس ، واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاصي بن

أمية ، ويكنى أبا سعيد ، وكان قد أعرس في الليلة التي كانت الواقعة في صبيحتها بأُم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي ، امرأة عكرمة ابن أبي جهل ، فلما بلغها مصابه : انتزعت عمود القسطاط فقالت به ، فيقال : إنها قتلت يومئذ سبعة نفر ، وإن بها لردعُ الخَلُوق(١).

وفي رواية أبي مخنف أن وقعة المرج بعد أجنادين بعشرين ليلة ، وأن فتح مدينة دمشق بعدها ، ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل ، ورواية الواقدي أثبت ، وفي يوم المرج يقول خالد بن سعيد بن العاصي :

مَنْ فَارِسٌ كَثِيرَةٌ الطَّعْمَانِ يُعِيرُنِي
رَمَحاً إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفْرِ

وقال عبد الله بن كامل بن حبيب بن عميرة بن خفاف

ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليمان :

شَهِدَتِ قِبَائِلَ مَالِكٍ وَتَغْيِبَتِ
عَنِّي عُمَيْرَةٌ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ

(١) الردع : اللطخ بالزعفران ، وقيل : الردع أثر الخلق والطيب في الجسد ، وقميص رادع ومردوع : فيه أثر الطيب والزعفران ، (اللسان : ردع) .

يعني مالك بن خنَاف ، وقال هشام بن محمد الكلبي :
استشهد خالد بن سعيد يوم المرج وفي عنقه الصمصامة
سيفه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى اليمن
عاملاً فمر برهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، من
مذحج ، فأغار عليهم فسبى امرأة عمرو ، وعدة من
قومه ، فعرض عليه عمرو أنه يمنّ عليهم ويسلموا ،
ففعل وفعلوا ، فوهب له عمرو سيفه الصمصامة وقال :

خَالِيْلٌ لَمْ أَهْبِـهُ مِنْ قِيْلَاهُ
وَأَكْنَـنُ الْمَوَاهِبِ لِلْكَرَامِ
خَالِيْلٌ لَمْ أَخْنُـهُ وَلَمْ يَخْنِي
كَذَلِكَ مَا خِلَالِي أَوْ نَادَامِي
حَبَبَوْتُ بِهِ كَرِيْمًا مِنْ قُرَيْشِ
فَسَرَّ بِهِ وَصِيْنًا عَنِ السُّلَامِ

قال : فأخذ معاوية السيف من عنق خالد يوم المرج
حين استشهد ، فكان عنده ، ثم نازعه فيه سعيد بن العاصي
ابن سعيد بن العاصي بن أمية ففضى له به عثمان ، فلم يزل
عنده ، فلما كان يوم الدار وضرب مروان على قفاه

وضرب سعيد فسقط صريعاً أخذ الصمصامة منه رجل من
 جهينة فكان عنده ، ثم إنه دفعه إلى صبيقتل (١) ليجاوه .
 فأكثر الصبيقتل أن يكون للجهني مثله ، فأتى به مروان
 ابن الحكم وهو والي المدينة ، فسأل الجهني عنه فحدثه حديثه
 فقال : أما والله لقد سلبت سيفي يوم الداروسلب سعيد بن العاصي
 سيفه ، فجاء سعيد فعرف السيف . فأخذه وختم عليه وبعث
 به إلى عمرو بن سعيد الأشدق وهو على مكة فهلك سعيد فبقي
 السيف عند عمرو بن سعيد ، ثم أصيب عدرو بن سعيد
 بدمشق وانتهب متاعه . فأخذ السيف محمد بن سعيد أخو
 عدرو لأبيه ، ثم صار إلى يحيى بن سعيد ، ثم مات فصار
 إلى غنيسة بن سعيد بن العاصي ، ثم إلى سعيد بن عدرو بن
 سعيد ، ثم هلك فصار إلى محمد بن عبد الله بن سعيد ولده
 ينزلون ببارق ثم صار إلى أبان بن يحيى بن سعيد فحلاه
 بحلية ذهب ، فكان عند أم ولد له ، ثم إن أيوب بن
 أبي أيوب بن سعيد بن عدرو بن سعيد باعه من المهدي
 أمير المؤمنين بنيف وثمانين ألفاً ، فرد المهدي حليته عليه ،

(١) الصبيقتل : شحاذ السيوف وجلأؤها ، (اللسان : صقل) .

ولما صار الصمصامة إلى موسى الهادي أمير المؤمنين أعجب
به وأمر الشاعر - وهو أبو الهول - أن ينغته فقال :

خازَ صمصامةَ الزُّبَيْدِي عَمْرُو
خَيْرُ هذِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرُو وَكَانَ فِيمَا عَلِمْنَا
خَيْرُ مَا أَطْبَقْتَ عَلَيْهِ الْجَفُونَ
أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ حَدِيثِهِ بِرْدُ
مِنْ زُعَافٍ تَسْمِيْسُ فِيهِ الْمَنُونُ
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ بِهَرِّ الشَّمْسِ
سَ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ
مَتَابُيْئَالِي إِذَا الضَّرْبِيَّةُ حَانَتْ
أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَهَيِّنُ
نِعْمَ مِخْرَاقُ ذِي الْحَفِيظَةِ فِي الْهَيْئِ
جَا يُعَصِّصَا بِهِ وَنَعْمَ الْقَرِينُ
ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِقَ بِاللَّهِ دَعَا لَهُ بِصِقِلٍ ،
وَأَمْرَهُ أَنْ يُسْقِنَهُ (١) فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ تَغْيِيرٌ .

(١) أسقن الرجل إذا تم جلده سيفه ، (اللسان : سقن) .

فتح مدينت دمشق وأرضها

قالوا : لما فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمرج أقاموا خمس عشرة ليلة ، ثم رجعوا إلى مدينة دمشق ، لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع عشرة ، فأخلوا الغوطة وكنائسها عنوة ، وتحصن أهل المدينة واغلقوا بابها فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ضمهم إليه أبو عبيدة ، وقوم يقولون : إن خالداً كان أميراً . وإنما اتاه عزله وهم محاصرون دمشق ، سمي الدائر الذي نزل عنده خالد ديو خالد ، ونزل عمرو بن العاصي على باب توما ونزل شرحبيل على باب الفراديس ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير إلى الباب الذي يعرف بكيسان ، وجعل أبر الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي على مسلحة ببرزة ، وكان الأسقف الذي أقام لخالد التزل في بدايته ربما وقف على السور ، فدعا له خالد فاذا أتى سلم عليه وحادثه ، فقال له ذات يوم : يا أبا سليمان إن أمركم مقبل ، ولي عليك عداة .

فصالحني عن هذه المدينة فدعا خالد بدواة وقرطاس
فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى خالد بن
الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم
واموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن
شيء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله ، وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء والمؤمنين لا يعرض لهم
إلا بخير إذا اعطوا الجزية .

ثم إنَّ بعض أصحاب الأستقف أتى خالداً في ليلة
من الليالي فأعلمه أنها ليلة عيا لأهل المدينة ، وأنهم
في شغل وان الباب الشرقي قد ردم بالحجارة وترك ،
وأشار عليه أن يلتمس سائماً ، فأتاه قوم من أهل الدير
الذي عند عسكره بسلمين فرقي جماعة من المسلمين
عليهما إلى أعلى السور ونزلوا إلى الباب ، وليس عليه
إلا رجل أو رجلان ، فتعاونوا عليه وفتحوه ، وذلك عند
طلوع الشمس ، وقد كان أبو عبيدة بن الجراح عاني فتح

باب الجابية وأصعد جماعة من المسلمين على حائطه فانصب
مقاتلة الروم إلى ناحيته فقاتوا المسلمين قتالاً شديداً ،
ثم لإنهم ولأوا مدبرين ، وفتح أبو عبيدة والمسلمون معه
باب الجابية عنوة ودخلوا منه ، فالتقى أبو عبيدة ونخالد بن
الوليد بالمسلاط ، وهو موضع النحاسين بدمشق ، وهو
البريص الذي ذكره عسان بن ثابت في شعره حين
يقول :

يَسْتَقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ

بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

وقد روي أن الروم أخرجوا ميتاً لهم من باب الجابية
ليلاً وقد أحاط بجنازته نفاق من شجعانهم وكماتهم ،
وانصب سائرهم إلى الباب فوقفوا عليه ليمنعوا المسلمين
من فتحه ودخله إلى رجوع أصحابهم من دفن الميت .
وطمعوا في غفلة المسلمين عنهم وأن المسلمين نلدروا بهم
فقاتلوههم على الباب أشد قتال وأبرحه حتى فتحوه في
وقت طلوع الشمس ، فلما رأى الأسقف أن أبا عبيدة
قد قارب دخول المدينة بَدَرَ إلى نخالد فصالحه وفتح له

الباب الشرقي فدخل والأسقف منه ناشراً كتابه الذي كتبه له ، فقال بعض المسلمين : والله ما خالد بأمير ، فكيف يجوز صلحه ؟ فقال أبو عبيدة : إنه يجيز (١) على المسلمين أدناهم ، وأجاز صلحه وامضاه ولم يلتفت إلى ما فتح عنوة ، فصارت دمشق صلحاً كلها ، وكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر وانفذه ، وفتحت ابواب المدينة فالتقى القوم جميعاً . وفي رواية أبي مخنف وغيره ان خالداً دخل دمشق بقتال ، وأن أبا عبيدة دخلها بصلح فالتقيا بالزياتين والخبر الأول أثبت .

وزعم الهيثم بن عدي أن أهل دمشق صولحوا على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال محمد بن سعد قال أبو عبد الله الواقدي : قرأت كتاب خالد بن الوليد لأهل دمشق فلم أر فيه أنصاف المنازل والكنائس ، وقد روي ذلك ولا أدري من أين جاء به من رواه ، ولكن دمشق لما فتحت لحق بشر كثير من أهلها بهرقل وهو بانطاكية ، فكثرت فضول منازلها فتنزها المسلمون ، وقد روي قوم

(١) لعلها : يجيز ، « ويجيز على المسلمين أدناهم » .

أَنَّ أَبَا عبيدة كان بالباب الشرقي وأن خالداً كان بباب
الجبالية وهذا غلط (١) .

قال الواقدي: وكان فتح مدينة دمشق في رجب سنة
أربع عشرة ، وتاريخ كتاب خالد بصاحبها في شهر ربيع
الآخر سنة خمس عشرة ، وذلك أن خالداً كتب الكتاب
بغير تاريخ ، فلما اجتمع المسلمون للنهوض إلى من تجمع
لهم باليرموك أتى الأسقف خالداً فسأله أن يعجده له
كتاباً ويشهد عليه أبا عبيدة والمسلمين ففعل ، وأثبت في

(١) يقول محمد بن عساكر قد اعتمد المؤلف على الرواية في فتح
دمشق من باب الجبالية عن أبي عبيدة رضي الله عنه وأكد ذلك بقوله
هنا « والخبر الأول أثبت » وهو على الحقيقة أضعف الروايات في فتح
دمشق ، والصحيح الثابت بالأخبار والآثار أن خالداً رضي الله عنه
دخلها من الباب الشرقي قسراً ، ودخلها أبو عبيدة مسلماً من باب الجبالية ،
هذا من حيث صحة الأخبار ، وأما من حيث دلالة الآثار ، فإن جامع
دمشق لم يكن بيد المسلمين منه قبل عمارته إلا الجانب الشرقي بحكم السيف ،
ودليلنا أن المقصور التي تنسب إلى الصحابة والسنح القراء به أيضاً ولم
تزل الكنيسة من غربه إلى أن هدمها الوليد بن عبد الملك لما عزم على بنائه
في خلافته ، وفي رواية المؤلف أولاً من أن خالداً أتى بسلمين من الدير
المجاور لعسكره ، فرقى أصحابه فيهما إلى سور الباب الشرقي دليل يقوي
ما ذكرناه هنا والله أعلم بالصواب .

الكتاب شهادة ابي عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل
ابن حسنة ، وغيرهم فأرسله بالوقت الذي جدده .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا أبو مسهر ،
عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال . دخل يزيد دمشق
من الباب الشرقي صلحاً ، فالتقى بالمقسلاط ، فأتمضيت
كلها على الصلح .

وحدثني القاسم ، قال . حدثنا أبو مسهر عن يحيى بن
حمزة عن أبي الماهب الصنعاني ، عن ابي الأشعث
الصنعاني ، أو أبي عثمان الصنعاني أن أبا عبيدة أقام
بياب الجاية محاصراً لهم أربعة أشهر .

وحدثني أبو عبيد ، قال ، حدثنا نعيم بن حماد عن
ضمرة بن ربيعة عن رجاء ابن أبي سلمة ، قال : خاصم
حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة كان رجل من الأمراء أقطعها لها ، فقال عمر :
إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا
سبيل لك عليها ، قال ضمرة عن علي بن أبي حماسة
خاصمنا عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في

كنيسة كان فلان قطعها لبني نصر بدمشق . فأخرجنا عمر
عنها وردّها إلى النصارى فلما ولي يزيد بن عبد الملك
ردّها إلى بني نصر .

حدثني أبو عبيد ، قال : حدثنا هشام بن عمار عن
الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، أنه قال كانت الجزية
بالشام في بدء الأمر جريباً وديناراً على كل جمجمة (١) ،
ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أربعة دنانير ،
وعلى أهل الورق أربعين درهماً ، وجعلهم طبقات لغنى
الغني ، واقلال المقليل ، ونوسط المتوسط قال هشام :
وسمعت مشايخنا يذكرون أن اليهود كانوا كالذمة
لنصارى يؤدون إليهم الخراج فدحلوا معهم في الصلح .
وقد ذكر بعض الرواة : أن خالد بن الوليد صالح
أهل دمشق فيما صالحهم عليه على أن ألزم كل رجل من
الجزية ديناراً ، وجريب حنطة ، وخلافاً وزيتاً لقوت
المسلمين .

حدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا عبد الله بن وهب
المصري ، عن عمر بن محمد عن نافع عن أسلم مولي عمر

(١) أي : على كل رأس .

ابن الخطاب ، أنَّ عمرَ كتبَ إلى أمراء الألبناد يأمرهم
أنَّ يضربوا الجزية على كل من جرت عليه الموسى ،
وأنَّ يجعلوها على أهل الورق على كل رجل أربعين درهماً ،
وعلى أهل الذهب أربعة دنانير وعليهم من أرزاق المسلمين
من الحنطة والزيت مدَّان حنطة ، وثلاثة أقساط زيتاً كل
شهر ، لكل إنسان بالشام والجزيرة ، وجعل عليهم ودكاً (١)
عسلاً ولا أدري كم هو ، وجعل لكل إنسان بمصر في
في كل شهر أدباً وكسوة وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثنا عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال : حدثنا مالك
ابن أنس عن نافع عن أسلم أنَّ عمر ضرب الجزية على
أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهماً
مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثني مصعب عن أبيه عن مالك عن نافع عن أسلم
بمثله ، قالوا : ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن
يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك

(١) الودك : الدسم معروف ، وقيل : دسم اللحم ، (اللسان :
ودك) .

فَأَمْسَكَ ، ثُمَّ طَلَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي أَيَّامِهِ لِلزِّيَادَةِ
فِي الْمَسْجِدِ وَبَدَلَ لَهُمْ مَالاً فَأَبَوْا أَنْ يَسْلَمُوهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَنَّ
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جَمْعَهُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَبَدَلَ لَهُمْ مَالاً
عَظِيماً عَلَى أَنْ يَعْطُوهُ إِيَّاهَا فَأَبَوْا ، فَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ تَفْعَلُوا
لَأَهْدِيَنَّ مِنْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مِنْ هَدْيِهِمْ
كَنِيسَةً جُنَّ وَأَصَابَتْهُ عَاهَةٌ ، فَأَحْفَظْهُ قَوْلُهُ وَدَعَا بِمَعْوَلٍ
وَجَعَلَ يَهْدِمُ بَعْضَ حَيْطَانِهَا بِيَدِهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ خَزَّ أَصْفَرٌ ،
ثُمَّ جَمَعَ الْفَعْلَةَ وَالنَّقَاصِينَ فَهَشَمُوهَا وَأَدْخَلَهَا فِي الْمَسْجِدِ .
فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكِي النَّصَارِيُّ إِلَيْهِ
مَا فَعَلَ الْوَلِيدُ بِهِمْ فِي كَنِيسَتِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِأَمْرِهِ
بِرَدِّ مَا زَادَهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ ، فَكَرِهَ أَهْلُ دِمَشْقَ ذَلِكَ ،
وَقَالُوا : نَهَلِمُ مَسْجِدَنَا بَعْدَ أَنْ أَذْنَا فِيهِ وَصَلَّيْنَا وَيُردُّ
بِسِيعَةٍ ، وَفِيهِمْ يَوْمئِذٍ سَلِيمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارَبِيُّ وَغَيْرُهُ
مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى النَّصَارِيِّ فَسَأَلُوهُمُ أَنْ يَعْطُوا
جَمِيعَ كِتَابَتِ الْغَوْطَةِ الَّتِي أَخَذَتْ عُنُودَ وَصَارَتْ فِي أَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَصْفَحُوا عَنِ كَنِيسَةِ يَوْحَنَّا ، وَيَمْسُكُوا
عَنِ الْمَطَالِبَةِ بِهَا ، فَرَضُوا بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُمْ ، فَكَتَبَ بِهِ إِلَى

عبر فسره وأمضاه ، وبمسجد دمشق في الرواق القبلي
مما يلي المثناة كتاب في رخامة بقراب السقف مما أمر
بنيانه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانين ، وسمعت
هشام بن عمار يقول : لم يزل سور مدينة دمشق قائماً
حتى هدمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بعد
انقضاء أمر مروان وبني أمية .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز عن مؤذن مسجد دمشق وغيره قالوا : اجتمع
المسلمون عند قاوم خالد على بصرى ففتحوها صلحاً
وانبشوا في أرض حوران جميعاً فغلبوا عليها ، وأنهم
صاحب أذرع فطلب الصلح على مثل ماصولح عليه أهل
بصرى على أن جميع أرض البثنية أرض خراج ،
فأجابوهم إلى ذلك ، ومضى يزيد بن أبي سفيان حتى
دخلها وعقد لأهلها ، وكان المسلمون يتصرفون بكورتى
حوران والبثنية ، ثم مضوا إلى فاسطين والأردن وغزوا
ما لم يكن فتح ، وسار يزيد إلى عمان ففتحها فتحاً يسيراً
بصلح على مثل صلح بصرى ، وغلب على أرض البلقاء

وتولى أبو عبيدة ، وقد فتح هذا كله فكان أمير الناس حين
فتحت دمشق إلا أن الصالح كان المخالد و جاز صالحه ،
وتوجه يزيد بن أبي سفيان في ولاية أبي عبيدة ففتح
عمرندل صالحاً ، وغاب على أرض الشراة وجبالها ،
قال : وقال سعيد بن عبد العزيز :

أخبرني الوضين أن يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق
صيدا ، وعرقه ، وجبيل ، وبيروت وهي سواحل ،
وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً . وجلا
كثير من أهلها ، وتولى فتح عرقه معاوية نفسه في ولاية
يزيد ، ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في
آخر خلافة عمر بن الخطاب ، أو أول خلافة عثمان بن
عفان ، فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنها
بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ، قالوا : فلما استخاف عثمان
وولي معاوية الشام ، وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي
إلى طرابلس ، وهي ثلاثة بلد مجتمعة فبنى في مرج على
أميال منها حصناً سمي حصن سفيان . وقطع المادة عن
أهلها من البحر وغيره وحاصره ، فلما اشتد عليهم

الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله فوجه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا ، فلما أصبح سميان ، وكان يبيت كل ليلة في حصنه ، ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو على العدو وجد الحصن الذي كانوا فيه خالياً فدخله ، وكتب بالفتح إلى معاوية فأسكنه معاوية جماعة كبيرة من اليهود ، وهو الذي فيه الميناء اليوم ، ثم إن عبد الملك بعد وحصنه ، قالوا : وكان معاوية يوجه في كل عام إلى طرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويؤيها عاملاً ، فاذا انغاق البحر قفل . وبقي العامل في جُمُوعَةٍ منهم يسيرة فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولي عبد الملك فقدم في أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير . فسأل أن يُعطي الأمان على أن يقيم بها ويؤدي الخراج . فأجيب إلى مسألته ، فلم يابث إلا سنتين أو أكثر منهما بأشهر ، حتى تحين قتل الجند عن المدينة ثم أغلق بابها وقتل عاملها وأسر من معه من

الجنود وعدة من اليهود ، ولحق وأصحابه بأرض الروم ،
فقدر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر وهو متوجه إلى
ساحل للمسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه ، ويقال :
بل أسروه وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله وصلبه ، وسمعت
من يذكر أن عبد الملك بعث إليه من حصره بطرابلس ،
ثم أخذه مسلماً وحمله إليه فقتله وصلبه وهرب من أصحابه
جماعة فاحقوا ببلاد الروم ، وقال علي بن محمد المدائني
قال عتّاب بن إبراهيم : فتح طرابلس سفيان بن مجيب
ثم نقض أهلها أيام عبد الملك ففتحها الوليد بن عبد
الملك في زمانه .

وحدثني أبو حفص الشامي عن سعيد ، عن الوضيين ،
قال : كان يزيد بن أبي سفيان وجّه معاوية إلى سواحل
دمشق سوى طرابلس فإنه لم يكن يطمع فيها ، فكان يقيم
على الحصن اليومين والأيام اليسيرة ، فربما قوتل قتالاً
غير شديد ، وربما رمى ففتحها ، قال : وكان المسلمون
كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قاصر من
يحتاج لها إليه من المسلمين ، فإن حدث في شيء منها حدث

من قبل العدو وسرّبوا إليها الأمداد ، فلما استخلف عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ، كتب إلى معاوية يأمره بتحسين
السواحل وشحنتها وإقطاع من ينزله إياها القطائع ففعل .

وحدثني أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز ، قال :
أدركت الناس وهم يتحدثون أن معاوية كتب إلى عمر بن
الخطاب بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل ،
فكتب إليه في مرمة حصونها . وترتيب المقاتلة فيها ،
وإقامة الخرس على مناظرها ، واتخاذ المراقيد لها ، ولم يأذن
له في غزو البحر ، ولإن معاوية لم يزل بعثمان حتى أذن
له في الغزو بحراً وأمره أن يُعبد في السواحل إذا غزا أو
أغزى جيوشاً سوى من فيها من الرتب ، وأن يقطع الرتب
أرضين ويعطيهم ما جلا عنه أهلها من المنازل ويبني المساجد ،
ويكبّر ما كان ابتنى منها قبل خلافته ، قال الوّصين :
ثم إن الناس بعدُ انتقلوا إلى السواحل من كل ناحية .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جعفر بن
كلاب الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولّى
علقمة بن عُلّثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن

كلاب حوران ، وجعل ولايته من قبل معاوية ، فمات بها .
وله يقول الحطيثة العبسي ، وخرج إليه فكان موته قبل
وصوله ، وبلغه أنه في الطريق يريد فأوصى له بمثل
سهم من سهام ولده :

فَمَا كِإِنَ بَيْنِي لَوُ لَقَيْتُكَ سَالِمًا
وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لَيْالٍ قَلِيلٌ

وحدثني عدة من أهل العلم منهم جار هشام بن عمار ،
أنه كانت لأبي سفيان بن حرب أيام تجارته إلى الشام في
الجاهلية ضبعة بالسقاء تدعى بقبش ، فصارت لمعاوية وولده ،
ثم قبضت في أول الدولة وصارت لبعض ولد أمير
المؤمنين المهدي رضي الله عنه ، ثم صارت لقوم من
الزياتين يعرفون ببني نعيم من أهل الكوفة .

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : وقد
تدعى بن أوس أحد بني الدار بن هاني بن حبيب من لحم ،
ويكنى أبا رقية على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه
نعيم بن أوس فأقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبرى

وبين عَيَّنُونُ ومسجد إبراهيم عليه السلام ، فكتب بذلك كتاباً ، فلما افتتح الشام دفع ذلك إليهما فكان سليمان بن عبد الملك إذا مرَّ بهذه التلعة لم يعرج ، وقال : خاف أن يصيبني دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وحدثني هشام بن عمار ، أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق ، مرَّ بقوم مجذمين من النصاب ، فأمر أن يعطوا من الصدقات ، وأن يجري عليهم القوت ، وقال هشام : سمعت الوليد بن مسلم يذكر أن خالد بن الوليد شرط لأهل البير الذي يعرف بدير خالد شرطاً في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سلماً صعد عليه فأنفذه لهم أبو عبيدة ، ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فسر ببعليك ، فطلب أهلها الأمان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان ، وأهل بعليك رومها وفرسها وعربها ، على

أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم ، داخل المدينة
وخارجها وعلى أرحابهم ، وللروم أن يرفعوا سرحهم
ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً ، ولا ينزلوا قرية عامرة ،
فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث
شاعوا ، ومن أسلم منهم فله ما لنا وعليه ما علينا ، ولتجارهم
يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها ،
وعلى من قام منهم الجزية والخراج شهد الله وكفى بالله
شهيداً .

* * *

أمر حمص

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف : أن
أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق ، قدّم أمامه خالد بن
الوليد ، وميحقان بن زياد الطائي ، ثم اتبعهما فلما
توافقوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجأوا إلى المدينة ، وطلبوا
الآمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف
دينار ، قال الواقدي وغيره : بينا المسلمون على أبواب
مدينة دمشق إذ أقبلت خيل للعلو كشيقة ، فخرجت إليهم
جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيأ والثنية ، فولوا
منهزمين نحو حمص على طريق قارا ، واتبعوهم حتى
وافوا حمص فألقوهم قد علاوا عنها ورآهم الحمصيون
وكانوا منخوبين (١) لهرب هرقل عنهم ، وما كان يبلغهم

(١) النخب : الجن وضعف القلب ، (اللسان : نخب) .

من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظنهم فآعطوا بأيديهم
وهتفوا (١) بطلب الأمان ، فأمنتهم المسلمون وكفوا
أيديهم عنهم . فأخرجوا إليهم العلف والطعام وأقاموا على
الأرنط « يريد الأرنط » - وهو النهر الذي يأتي
أنطاكية ثم يصب في البحر بساحلها - وكان على المسلمين
السمط بن الأسود الكندي ، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر
دمشق ، استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان ، ثم قدم حمص
على طريق بلعبك فنزل بباب الرستن ، فصالحه أهل حمص
على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم
وأرحانهم ، واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد ،
واشترط الخراج على من أقام منهم .

وذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندي ،
كان صالح أهل حمص ، فلما قدم أبو عبيدة أمضى
صالحه وأذن السمط قسم حمص لخطاطاً بين المسلمين حتى
نزلوها وأسكنهم في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة
متروكة .

(١) ووردت (هتفوا) ، أقبل فلان مهتفاً : أي مسرعاً ، (اللسان
هتف) .

وحدثني أبو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز ،
 قال : لما افتتح أبو عبيدة بن الجراح دمشق استخلف
 يزيد بن أبي سفيان على دمشق ، وعمرو بن العاصي على
 فلسطين ، وشرحبيل على الأردن ، وأتى حمص
 فصالح أهلها على نحو صلح بلعيك ، ثم خلف بحمص
 عبادة بن الصامت الأنصاري ، ومضى نحو حماة فتلقاء
 أهلها مدعين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم ،
 والخراج في أرضهم ، فمضى نحو شيزر فخرجوا
 يكفرون ومعهم المقاتلون (١) ، ورضوا بمثل ما رضي به
 أهل حماة وبلغت خيله الزرّاعة والقسطل .

ومرّ أبو عبيدة بمعرة حمص - وهي التي تنسب إلى
 النعمان بن بشير - فخرجوا يقاتلون بين يديه ثم أتى
 فامية ، ففعل أهلها مثل ذلك ، وأذعنوا بالجزية والخراج ،
 واستتم أمر حمص فكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً .
 وقد اختلفوا في تسمية الأجناد ، فقال بعضهم : سمى

(١) التقليل : استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهب ،
 والتلس والتقليل الضرب بالدف والفناء ، والمقلس : الذي يلعب بين يدي
 الأمير إذا قدم المصير ، (الاسان : قلس) .

المسلمون فاسطين جنُداً لأنّه جمع كُوراً ، وكذلك ،
دمشق ، وكذلك الأردن ، وكذلك حمص مع قنسرين
وقال بعضهم : سميت كل ناحية لها جنود يقبضون أطماعهم
بها جنُداً ، وذكروا أن الجزيرة كانت إلى قنسرين فجندها
عبد الملك بن مروان ، أي أفردتها ، فصار جندها يأخذون
أطماعهم بها من خراجها ، وأن محمد بن مروان كان سأل
عبد الملك تعجيبها ففعل ، ولم تنزل قنسرين وكورها
مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية ، فجعل
قنسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جنُداً :

فلما استخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي
فرد قنسرين بكورها فصير ذلك جنُداً واحداً . وأفرد
منبج ، ودلوك ، ورعبان وقورس وأنطاكية وتيزين ،
وسماها العواصم ، لأن المسلمين يعتصمون بها ، فتعصمهم
وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر ،
وجعل مدينة العواصم منبج فسكنها عبد الملك بن صالح
ابن علي في سنة ثلاث وسبعين ومائة وبني بها أبنية .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز ، وحدثني موسى بن إبراهيم التنوخي ، عن أبيه ،

عن مشايخ من أهل حمص ، قال : استخلف أبو عبيدة
عبادة بن الصامت الأنصاري على حمص ، فأتى اللاذقية .
فقاتله أهلها فكان بها باب عظيم لا يفتحه إلا جماعة
من الناس ، فلما رأى صعوبة رماها عسكر على بعد من المدينة ،
ثم أمر أن تحفر حفائر كالأتراب يدثر الرجل وفرسه
في الواحدة منها ، فاجتهد المسلمون في حفرها حتى
فرغوا منها ، ثم إنهم أظهروا القبول إلى حمص ، فلما
جن عليهم الليل عادوا إلى معسكرهم وحفائرهم وأهل
اللاذقية غارون يرون أنهم قد انصرفوا عنهم ، فلما
أصبحوا ، فتحوا بابهم ، وأخرجوا سرحهم ، فلم يرعهم
إلا تصبيح المسلمين إليهم ودخولهم من باب المدينة ،
ففتحت عنوة ، ودخل عبادة الحصن ثم علا حائطه
فكبر عليه ، وهرب قوم من نصارى اللاذقية إلى اليبس ،
ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم فمروطعوا
على خراج يؤدونه قلوباً أو كثروا ، وتركت لهم
كنيستهم ، وبني المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر
عبادة ، ثم إنّه وسّع بعد .

وكانت الروم أغارت في البحر على ساحل اللاذقية
فهدموا مدينتها ، وسبوا أهلها ، وذلك في خلافة عمر بن
عبد العزيز سنة مائة فأمر عمر ببنائها وتحصينها ووجه
إلى الطاغية في فداء من أسير من المسلمين ، فلم يتم ذلك
حتى توفي عمر في سنة أحد ومائة فأتم المدينة وشحنها
يزيد بن عبد الملك .

وحدثني رجل من أهل اللاذقية قال : لم يمت عمر
ابن عبد العزيز حتى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها ،
والذي أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمة وزيادة في
الشحنة . وحدثني أبو حفص الدمشقي ، قال : حدثني
سعيد بن عبد العزيز ، وسعيد بن سليمان الحمصي ، قالا :
ورد عبادة والمسلمون السواحل ففتحوا مدينة تعرف ببلدة
على فرسخين من جبلة عنوة ، ثم لأنها خربت وجلا عنها
أهلها ، فأنشأ معاوية بن أبي سفيان جبلة ، وكانت
حصنا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها .
وحدثني سفيان بن محمد النهراي عن أشياخه قاوا : بنى

معاوية لجبلة حصناً خارجاً من الحصن الرومي القديم
وكان سكان الحصن الرومي رهباناً وقوماً يتعبدن في
دينهم .

وحدثني سفيان بن محمد ، قال حدثني أبي وأشياخنا ،
قالوا : فتح عبادة والمسلمون معه أنظرطوس : وكان
حصناً ثم جلا عنه أهله فبنى معاوية أنظرطوس ومصرها
وأقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمسرقية وبلسنياس .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن أشياخه قالوا :
افتتح أبو عبيدة اللاذقية وجبلة وأنظرطوس على يدي عبادة
ابن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة إلى انغلاق البحر ،
فلما كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه لإياها شحنها
وحصنها وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل .
وحدثني شيخ من أهل حمص قال : بقرب سلمية مدينة
تدعى المؤتسكة وانقابت بأهالها . فلم يسلم منهم إلا
مائة نفس فبنوا مائة منزل وسكنوها ، فسميت حوزتهم

التي بنوا فيها سِلْمَ مائة ، ثم حرف الناس اسمها فقالوا
سِلْسِيَّةَ ، ثم إنَّ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
اتخذها وبني وولده فيها ومصروها . ونزلها قوم من ولده .
وقال ابن سَهْم الأَنْطَاقِي : سَلْسِيَّة اسم رومي قديم .

وحدثني محمد بن مصفي الحمصي ، قال : هدم
مروان بن محمد سزر حمص ، وذلك أنهم كانوا خالفوا
عليه ، فلما مرَّ بأهلها هارباً من أهل خراسان اقتطعوا
بعض ثقله وماله وخزائن سلاحه .

وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر ، فلما كانت
أيام أحمد بن محمد بن أبي اسحاق المعتصم بالله شغبوا
على عاملهم الفضل بن قارن الطبري ، أنخي مايز ديار بن
قارن فأمر بقلع ذلك الفرش فقتل . ثم إنَّهم أظهروا
المعصية وأعادوا ذلك الفرش ، وحاربوا الفضل بن قارن
حتى قلدروا عليه ونهبوا ماله ونساءه وأخذوه فقتلوه
وصلبوه فوجه أحمد بن محمد إليهم موسى بن بُغَمَا الكبير

مولى أمير المؤمنين المعتصم بالله فحاربوه ، وفيهم خالق من
نصاري المدينة ويهودها ، فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم
باقيهم حتى ألحقهم بالمدينة ودخلها عنوة ، وذلك في سنة
خمسين ومائتين وبعصم هُرِّي (١) يردده قمح وزيت
من السواحل وغيرها ، مما قوطع أهله عليه، وأسجلت
لهم السجلات بمقاطعتهم .

* * *

(١) الهري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان ، (اللسان :
هرا) .

يَوْمُ الْيَرْمُوكِ

قالوا : جمع هرقل جموعاً كثيرة من الروم وأهل الشام وأهل الجزيرة وأرمينية تكون زهاء مائتي ألف ، وولى عليهم رجلاً من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة ابن الأيهم الغساني في مستعربة الشام من لحم وجمام وغيرهم ، وعزم على محاربة المسلمين ، فان ظهروا وإلا دخل بلاد الروم ، فأقام بالقسطنطينية ، واجتمع المسلمون فرجعوا إليهم فاقتتلوا على اليرموك أشد قتالاً وأبرحه ، واليرموك نهر - وكان المسلمون يومئذ أربعة وعشرين ألفاً - وتسلسلت الروم وأتباعهم يومئذ لثلاثين ألفاً أنفسهم في الحرب ، فقتل الله منهم زهاء سبعين ألفاً وهرب فلثمهم فاحرقوا بفلسطين وأنطاكية وحلب والجزيرة وأرمينية .

وقَاتِلَ يَوْمَ الِيرْمُوكِ نِسَاءَ مَنْ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا ،
وَجَعَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أُمَّ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ تَقُولُ :
عَضَّدُوا الْغُلْفَانَ بِسُوفِكُمْ .

وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ تَطَوُّعًا وَأَحْبَبَ
مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَرَى وَلَدَهُ ، وَحَمَلَهَا مَعَهُ ، ثُمَّ إِتَتْهُ الْمَدِينَةَ
فَدَاتَ بِهَا سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ،
وَيُقَالُ : إِتَتْهُ مَاتَ بِالشَّامِ ، فَلَمَّا أَتَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَهُ نَعِيَهُ ،
دَعَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بِصَفْرَةٍ ، فَسَحَتْ بِهَا ذُرَاعَيْهَا
وَعَارَضَتْهَا ، وَقَالَتْ : لَقَدْ كُنْتُ عَنْ هَذَا غَنِيَةً لَوْلَا أَنَّي
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « لَا تَحُدِ امْرَأَةٌ
عَلَى مَيْتٍ سِوَى زَوْجِهَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ » وَيُقَالُ : لِأَنَّهَا
فَعَلَتْ هَذَا الْفِعْلَ حِينَ أَتَاهَا نَعِي أَخِيهَا يَزِيدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبِ أَجْدَدِ الْعُورَانَ . ذَهَبَتْ عَيْنُهُ
يَوْمَ الطَّائِفِ ، قَالُوا : وَذَهَبَتْ يَوْمَ الِيرْمُوكِ عَيْنَ الْأَشْعَثِ
ابْنِ قَيْسٍ ، وَعَيْنَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ ،
وَهُوَ الْمُرْقَالُ ، وَعَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ . وَاسْتَشْهَدَ عَامَرُ
ابْنَ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدِمَ الشَّامَ بِكِتَابِ

عذر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بولايته الشام ، ويقال :
بل مات في الطاعون ، وقال بعض الرواة : استشهد يوم
أجنادين وليس ذلك بثبت .

قال : وعقد أبو عبيدة لحبيب بن مسلمة الفهري على
خيال الطاب ، فمجعل يقتل من أدرك ، وانحاز جبلة بن
الأيهم إلى الأنصار ، فقال : أنتم إخوتنا وبنو آئينا ،
وأظهر الإسلام ، فلما قدم عذر بن الخطاب رضي الله عنه
الشام سنة سبع عشرة لاحت (١) جبلة رجلا من مزينة فلطم
عينه فأمره عذر بالافتصاص منه ، فقال : أو عينه مثل
عيني ؟ والله لا أقيم ببلد عليّ به سلطان ، فدخل بلاد
الروم مرتدّاً ، وكان جبلة ملك غسان بعد الحارث بن أبي
شمير ، وروي أيضاً أن جبلة أتى عذر بن الخطاب وهو
على نصرانيته فعرض عذر عليه الإسلام . وأداء الصدقة ،
فأبى ذلك ، وقال : أقيم على ديني وأؤدي الصدقة .

فقال عذر : إن أقمت على دينك فأدّ الجزية فأترف
منها ، فقال عمر : ما عندنا لك إلا راحلة من ثلاث ،

(١) لها الرجل لحوأ : شتمه ونازعه ، (اللسان : حا) .

إلى ما الإسلام ، ولما أداء الجزية ، ولما انهب إلى حيث
 شئت ، فدخل بلاد الروم في ثلاثين ألفاً ، فلما بلغ ذلك
 عمر ندم ، وعاتبه عبادة بن الصامت ، فقال : لو قبلت
 منه الصدقة ثم تألفتها لأسلم ، وإن عمر رضي الله عنه
 وجه في سنة إحدى وعشرين عمير بن سعد الأنصاري
 إلى بلاد الروم في جيش عظيم ، وولاه الصائفة - وهي
 أول صائفة كانت - وأمره أن يتألف لجة بن الأيهم
 ويستعطفه بالقرابة بينهما ، ويدعوه إلى الرجوع إلى
 بلاد الإسلام ، على أن يؤدي ما كان بذل من الصدقة ،
 ويقيم على دينه ، فسار عمير حتى دخل بلاد الروم وعرض
 على جبة ما أمره عمر بعرضه عليه فأبى إلا المقام في
 بلاد الروم ، وانتهى عمير إلى موضع يعرف بالحمار ،
 وهو وادي فأوقع بأهله ، وأخربه فقبيل أخرب من جوف
 حمار .

قالوا : ولما بلغ هرقل خبير أهل اليرموك وإيقاع
 المسلمين بجنده ، هرب من أنطاكية إلى قسطنطينية ، فلما
 جاوز الدرب قال : عليك ياسورية السلام ، ونعم البلد

هَذَا لِلْعَدُوِّ يَعْنِي أَرْضَ الشَّامِ لِكَثْرَةِ مَرَاعِيهَا . وَكَانَتْ وَقْعَةُ
الْيَرْمُوكِ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ (١) . قَالَ هِشَامُ بْنُ
الْكَلْبِيِّ : شَهِدَ الْيَرْمُوكَ حَبَّاسُ بْنُ قَيْسِ الْقَشِيرِيِّ فَقَتَلَ مِنْ
الْعُلُوجِ (٢) نَخْلَقًا وَقَطَعَتْ رِجْلَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، ثُمَّ جَعَلَ
يَنْشُدُهَا فَقَالَ سَوَّارُ بْنُ أَوْفِي :

وَمِنَّا ابْنُ عَتَابٍ وَنَاشِدُ رِجْلِهِ
وَمِنَّا الَّذِي أَدَّى إِلَى الْحَيِّ حَاجِبًا
يَعْنِي ذَا الرُّقَيْبِيَّةِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : بَاغَنِي أَنَّهُ لَمَّا جَمَعَ هِرَقْلٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْجَمُوعَ
وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ لِقَابَهُمْ لِيُجَاهِدُوا لِقَاعَهُمْ لِقَاعَهُمْ لِقَاعَهُمْ . رَدُّوا عَلَى
أَهْلِ حَمَصٍ مَا كَانُوا أَخَذُوا مِنْهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ ، وَقَالُوا :
قَدْ شَغَلْنَا عَنْ نَصْرَتِكُمْ وَالِدَفْعِ عَنْكُمْ ، فَأَنْتُمْ عَلَى
أَمْرِكُمْ ، فَقَالَ أَهْلُ حَمَصٍ : لَوْلَا يَتَكَمَّرُ وَعَدْلُكُمْ أَحِبُّ
لَيْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ مِنَ الظَّامِ وَالْغَشْمِ ، وَلِنُدْفَعَنَّ جُنْدَ هِرَقْلٍ

(١) هَذَا خَطَأٌ ، لَقَدْ كَانَتْ الْيَرْمُوكُ سَنَةَ ١٣ هـ ، (الطبري : ٣ /
٣٩٤) .

(٢) العُلُوجُ : الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْغَلِيظُ ، (اللسان : عُلُجٌ) .

عن المدينة مع عاماكم ، ونهض اليهود فقالوا . والتوراة
لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغاب ونجهد ،
فأغلقوا الأبواب وحرسوها . وكذلك فعل أهل المدن التي
صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : إن ظهر الروم
وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فإننا
على أمرنا ما بقى للمسلمين عدد ، فلما هزم الله الكفرة ،
وأظهر المسلمين ، ففتحوا مدنهم وأخرجوا المقلسين فاعبوا
وأدوا الخراج ، وسار أبو عبيدة إلى جنود قنشرين وأنطاكية
ففتحها .

وحدثني العباس بن هشام الكاظمي عن أبيه عن جده ، قال
أبلى السمط بن الأسود الكندي بالشام وبحمص خاصة
وفي يوم اليرموك وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها ،
وكان ابنه شرحبيل بن السمط بالكوفة مقاوماً للأشعث
ابن قيس الكندي في الرياسة ، فوفد السمط إلى عمر ،
فقال له : يا أمير المؤمنين إنك لا تفرق بين السبي ،
وقد فرقت بيني وبين ولدي فحوّله إلى الشام أو حولني
إلى الكوفة فقال : بل أحوله إلى الشام فنزل حمص مع
أبيه .

أَمْرُ فِلَسْطِينَ

حدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز عن أشياخه ، وعن بَقِيَّةِ بن الوليد ، عن مشايخ من أهل العلم ، قالوا : كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو بن العاصي ، ثم إن عَمْرَأَ بن العاصي فتح غَزَّةَ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك سَبَسْطِيَّةَ وناپلس ، على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم ، وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم ، ثم فتح مدينة لُدَّ وأرضها . ثم فتح يَبُسْتَى وعمَّوَّاس وبيت جبَّريين ، واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان باسم مولى له ، وفتح يافا ، ويقال : فتحها معاوية ، وفتح

عمرو رَفَّحَ على مثل ذلك . وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن
 فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ست عشرة وهو محاصر
 إيلياء ، وإيلياء مدينة بيت المقدس ، فيقال : لِئَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى
 أَنْطَاكِيَّةٍ مِنْ إِيلْيَاءٍ وَقَدْ غَسَرَ أَهْلُهَا فَفَتَحَهَا ، ثم عاد فَأَقَامَ
 يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثم طابَّ أَهْلَ إِيلْيَاءٍ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْأَمَانِ
 وَالصَّلَاحِ عَلَى مِثْلِ مَا صَوْلَحَ عَلَيْهِ أَهْلَ مَدَنِ الشَّامِ ، مِنْ أَدَاءِ
 الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاكِجِ وَالْإِسْخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ نَظَرًاؤُهُمْ ، عَلَى أَنَّ
 يَكُونُ الْمُتَوَلَّى لِلْعَقْدِ لَهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَفْسَهُ ، فَكَتَبَ أَبُو
 عُبَيْدَةَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَدَّمَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ دِمَشْقَ ،
 ثُمَّ صَارَ إِلَى إِيلْيَاءٍ فَأَتَفَقَدَ صَالِحَ أَهْلِهَا وَكَتَبَ لَهُمْ بِهِ ، وَكَانَ
 فَتَحَ إِيلْيَاءَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي فَتْحِ إِيلْيَاءِ
 وَجْهَ آخَرَ .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ عَمْرُ بْنَ
 الْخَطَّابِ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ ثَابِتِ الْفَهْمِيِّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي
 جَيْشٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَابِيَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَأَعْطَوْهُ عَلَى مَا أَحْبَبَ

به حصنهم شيئاً يؤدونه ويكون للمسلمين ما كان خارجاً
فقدم عمر فأجاز ذلك ثم رجع إلى المدينة .
وحدثني هشام بن عمار ، عن الوليد عن الأوزاعي :
أن أبا عبيدة فتح قنسرين وكورها سنة ست عشرة ، ثم
أتى فاطنين فنزل إيلياء . فسأله أن يصالحهم فصالحهم
في سنة سبع عشرة ، على أن يقدم عمر رحمه الله فينفذ
ذلك ويكتب لهم به .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن مسلم ،
عن نعيم بن عطية ، عن عبد الله بن قيس ، قال : كنت
فيمن يلقي عمر مع أبي عبيدة مقدمه الشام ، فبينما عمر
يسير إذ لقيه المقاسون من أهل أذرعات بالسيوف
والريحان ، فقال عمر : مه امنعهم ، فقال أبو عبيد :
يا أمير المؤمنين هذه سننتهم — أو كلمة نحوها — وإنك إن
منعتهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال :
دعهم .

قال : فكان طاعون عمّواس سنة ثمان عشرة فتوفي
فيه خلق من المسلمين منهم أبو عبيدة بن الجراح مات وله

ثمان وخمسين سنة ، وهو أمير ، ومعاذ بن جبل أحد بني سلمة من الخزرج ، ويكنى أبا عبد الرحمن توفي بناحية الأقبوانة من الأردن وله ثمان وثلاثين سنة ، وكان أَوْ عبيدة لما احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عياض بن غنم الفهري ، ويقال : بل استخلف عمرو بن العاص فاستخلف عمرو ابنه . ومضى إلى مصر ، والفضل ابن العباس بن عبد المطالب ويكنى أبا محمد ، وقوم يقولون لِنه استشهد بأجنادين ، والثبت أَنه توفي في طاعون عمواس ، وشرحبيل بن حسنة ويكنى أبا عبد الله مات وهو ابن تسع وستين سنة ، وسهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي ويكنى أبا يزيد ، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وقيل : لِنه استشهد يوم أجنادين .

قالوا : ولما أتت عمر بن الخطاب وفاة أبي عبيدة ، كتب لِرلى يزيد بن أبي سفيان بولاية الشام مكانه وأمره أَن يغزو قيسارية . وقال قوم : لِن عمر لِنما ولّى يزيد الأردنّ وفلسطين ، وَأنه ولّى دمشق أبا الدرداء ، وولّى حمص عبادة بن الصامت .

وحادثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي ،
قال : اختلف علينا في أمر قيسارية فقال قائلون :
فتحتها معاوية ، وقال آخرون : بل فتحتها عياض بن غنم
بعد وفاة أبي عبيدة ، وهو خليفته ، وقال قائلون : بل
فتحتها عمرو بن العاصي . وقال قائلون : خرج عمرو بن
العاصي إلى مصر ، وولد ابنه عبد الله ، فكان الثبت
من ذلك ، والذي اجتمع عليه العلماء : أن أول الناس الذي
الذي حاصرها عمرو بن العاصي ، نزل عليها في جمادى
الأولى سنة ثلاث عشرة ، فكان يقيم عليها ما أقام ،
فإذا كان للمسلمين اجتماع في أمر عدوهم سار إليهم ،
فشهد أجنادين وفحل والمرج ودمشق واليرموك ، ثم رجع
إلى فلسطين فحاصرها بعد إيلياء ، ثم خرج إلى مصر من
قيسارية ، وولي يزيد بن أبي سفيان بعد أبي عبيدة فوكل
أخاه معاوية بمحاصرتها وتوجه إلى دمشق مطعوناً فمات
بها .

وقال غير الواقدي : ولي عمر يزيد بن أبي سفيان
فلسطين مع ما ولاة من أجناد الشام . وكتب إليه يأمره

بغزو قيسارية ، وقد كانت حوصرت قبل ذلك ، فنهض إليها في سبعة عشر الثأ ، فقاتله أهلها ثم حصرهم ، ومرض في آخر سنة ثمانى عشرة . فمضى إلى دمشق واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن سفيان ففتحها وكتب إليه بفتحها فكتب به يزيد إلى عمر . ولما ترفي يزيد بن أبي سفيان كتب عمر إلى معاوية بتوليته ما كان يتولاه ، فشكر أبو سفيان ذلك له وقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحم .

وحدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية ، قال : ول عمر معاوية بن ابي سفيان الشام بعد يزيد ، وول معه رجائين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء ، فولى اباالارداء قضاء دمشق والأردن وصلاتهما . وولى عبادة قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده قال : لما ولي عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية حتى فتحها ، وقد كانت حوصرت نحواً من سبع سنين ، وكان فتحها في شوال سنة تسع عشرة .

وحدثني محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن عامر في إسناده قال : حاصر معاوية قيسارية حتى

يئس من فتحها ، وكان عمرو بن العاصي وابنه حاصراها ،
ففتحها معاوية قسراً ، فوجد بها من المرتزقة سبعمائة
ألف ، ومن السامرة ثلاثين ألفاً ، ومن اليهود مائتي ألف ،
ووجد بها ثلثمائة سوق قائمة كلها ، وكان يحرسها في
كل ليلة على سرورها مائة ألف .

وكان سبب فتحها أن يهودياً يقال له يوسف أتى
المسلمين ليلاً فلطم على طريق في سرب فيه الماء إلى حتمو (١)
الرجل ، على أن أمنوه وأهله ، وأنفذ معاوية ذلك ، ودخلها
المسلمون في الليل وكبّروا فيها ، فأراد الروم أن يهربوا
من السرب فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب
فلنخل معاوية ومن معه وكان بها خالق من العرب ، وكانت
فيهم شقراء التي يقول فيها حسان بن ثابت :

تَقُولُ شَقْرَاءُ لَوَصَحْتُ عَنْ ...

مَخْمَرٍ لَأَصْبَحْتَ سُثْرِي الْعَدَدِ

ويقال: إن اسمها شعشاء .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده أن
سبي قيسارية بلغوا أربعة آلاف رأس ، فلما بعث به معاوية
(١) الخمر والحقو : الكشح ، وقيل : معقد الإزار ، (اللسان : حقا).

لِإِلى عمر بن الخطاب أمر بهم فأُنزلوا الجرف ، ثم قسمهم
على يتامى الأَنْصار ، وجعل بعضهم في الكتاب والأعمال
للمسلمين ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أخدم
بنات أبي أمامة أسعد بن زرارة خادمتين من سبي عين التمر ،
فماتا فأعطاهن عمر مكانهما من سبي قيسارية .

قالوا : ووجه معاوية بالفتح مع رجلين من جدام ،
ثم خاف ضعفهما عن المسير ، فوجه رجلاً من نخشم ،
فكان الخثعمي يعجها. نفسه في السير والسرى وهو يقول :

أَرَقَ عَيْني أَخْوَ جُدَامِ-
أَخْيُّ جَشَمٍ وَأَخُو حَرَامِ
كَيْفَ أُنَامُ وَهُمَا أَمَامِي
إِذْ يَرْحَلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِ-

فسبقتهما ودخل على عمر فكبر عمر .

وحديثي هشام بن عمار في إسناد له لم أحفظه ، أن
قيسارية فتحت قسراً في ستة تسع عشرة ، فلما بلغ عمر
فتحتها نادى أذ قيسارية فتحت قسراً ، وكبير

وكبير المسلمون ، وكانت حوصرت سبع سنين وفتحها معاوية .

قالوا : وكان موت يزيد بن أبي سفيان في آخر سنة ثمان عشرة بدمشق فمن قال : إن معاوية فتح قيسارية في حياة أخيه ، قال : إنما فتحت في آخر سنة ثمان عشرة ، ومن قال : إنه فتحها في ولايته الشام ، قال . فتحت في سنة تسع عشرة وذلك البت . وقال بعض الرواة إنها فتحت في أول سنة عشرين .

قالوا . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لـ معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين ففتح عسقلان صلاحاً بعد كيد . ريفال : إن عمر بن العاصي كان فتحها ، ثم نقض أهلها وأمدهم الروم ففتحها معاوية ، وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة .

ومحدثني بكر بن الهيثم قال : سمعت محمد بن يوسف الفريابي يحدث عن مشايخ من أهل عسقلان أن الروم أخزبت عسقلان ، وأجلت أهلها عنها في أيام ابن الزبير ،

فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها ورم أيضاً
قيسارية .

وحادثني محمد بن مصعب ، قال حدثني أبو سليمان
الرملي عن أبيه : أن الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى
قيسارية فشققتها وهدمت مسجدها ، فأما استقام لعباد
الملك بن مروان الأمر . رم قيسارية وأعاد مسجدها
وأشحنها بالرجال وبنى صور وعكا الخارجة ، وكانت
سبيلهما مثل سبيل قيسارية .

وحادثني جماعة من أهل العالم بأمر الشام ، قالوا :
ولّى الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جنود فلسطين
فتزلزلت ، ثم أحدث مدينة الرملة (١) ومصرها ، وكان
أول ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين ،
وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ، ثم اختط للمسجد
نخلة وبناه ، فولي الخلافة قبل استتمامه ، ثم بنى فيه بعد في
نخلاته ، ثم أتته عهده بن عبد العزيز ونقص من النخلة ، وقال :
أهل الرملة يكتبون بهذا المقدار الذي اقتضت بهم عليه .

(١) اللد والرملة متجاورتان ، وهما في الطريق بين القدس ويافا .

ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء فبنوا ،
واحترق لأهل الرملة قناتهم الي تدعى برّدة ، واحترق
آباراً وولى النفقة على بنائها بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً
له نصرانياً من أهل لُد يقال له البطريق بن النكا ، ولم
تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة .

قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن
علي بن عبد الله بن العباس ، لأنها قُبِضت مع أموال
بني أمية قالوا: وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة
وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك . فلما استخلف بنو العباس
أنفقوا عليها ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل
سنة ، من خليفة بعد خليفة ، فلما استخلف أمير المؤمنين
أبو إسحاق المعتصم بالله سجل بتلك النفقة سجلاً ،
فانقطع الاستثمار وصارت جارية يحسب بها العمال فيحسب
لهم ، قالوا : وبفلسطين فرُوز بسجلات من الخلفاء
مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود ، وذلك
إن ضياعاً رفضت في خلافة الرشيد ، وتركها أهلها ،
فوجه أمير المؤمنين الرشيد هرثمة بن أعين لعمارتها ،

فَدَعَا قَوْمًا مِنْ مِزَارِعِيهَا وَأَكْرَمَهَا لِإِلَى الرَّجُوعِ لِيَلْبِهَا عَلَى
أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُمْ مِنْ خِرَاجِهِمْ وَلِيُنْ مَعَامَلَتَهُمْ فَرَجَعُوا ،
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّخَافِيْفِ ، وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْهُمْ بَعْدَ فَرْدَتِ
عَلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَهُمْ أَصْحَابُ
الرَّدُودِ .

وَحَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ
بِعَسْقَلَانَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جَدَّهُ مِنْ أَسْكَنِهِ لِيَاهَا عَبْدُ الْمَلِكِ
وَأَقْطَعَهُ بِهَا قِطِيعَةً مَعَ مَنْ أَقْطَعُ مِنَ الْمِرَابِطَةِ قَالَ : وَأَرَانِي
أَرْضًا فَقَالَ : هَذِهِ مِنْ قِطَاعِ عِثْمَانَ بْنِ عِفَانَ . قَالَ بَكْرُ :
وَسَمِعْتُ سَمْعَانَ بْنَ يُونُسَ الْقُرَيْبِيَّ يَقُولُ بِعَسْقَلَانَ هَهُنَا
قِطَاعٌ أَقْطَعْتُ بِأَمْرِ عُمَرَ وَعِثْمَانَ ، لَوْ دَخَلَ فِيهَا رَجُلٌ لَمْ
أَجِدْ بِئْسَ بَأْسًا .

* * *

أَمْرُ جُنْدِ قَنْسَرِينَ وَهَمْدَانَ الَّتِي بُدِعِيَ لِعَوَاصِمِ

قالوا : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من أرض
اليرموك إلى حمص فاستقراها ، ثم أتى قنسرين ، وعلى
مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم
لجأوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على
مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على أرضها وقراها ،
وكان حاضر قنسرين لتتوخ مذ أول ما تنخوا بالشام نزله
وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا به المنازل ، فدعاهم أبو
عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو
سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ،
فحدثني بعض ولد يزيد بن حنين الطائي الأنطاكي عن
أشياخهم : أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في

تخلافة أمير المؤمنين المهدي ، فكتب على أيديهم بالخذلة
قنسرين ، ثم سار أبو عبيدة يريد حلب ، فبلغه أن أهل
قنسرين قد نقضوا وغدروا ، فوجه إليهم السمط بن
الأسود الكندي ، فحصرهم ثم فتحها .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا يحيى
بن حمزة ، عن أبي عبد العزيز ، عن عبادة بن نسي
عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : رابطنا مدينة قنسرين مع
السمط - أو قال شرحبيل بن السمط - فلما فتحها أصاب
فيها بقرأ وغنماً . فقسم فينا طائفة وجعل بقيتها في الغنم ،
وكان حاضر طيء قديماً ، نزاهه بعد حرب الفساد التي
كانت بينهم ، حين نزلوا الجبلين ، من نزل منهم وتفرق
باقوهم في البلاد ، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم
وصالح كثير منهم على الجزية ثم أو اسلمو بعد ذلك بيسير
إلا من شد عن جماعتهم ، وكان بقرب مدينة حلب
حاضر تدعى حاضر حلب ، يجمع أصنافاً من العرب
من تنوخ وغيرهم فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم

لِزَهِمِ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانُوا مَقِيمِينَ وَأَعْقَابَهُمْ بِهِ إِلَى بَعِيدِ
وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ ، ثُمَّ لِيَنَّ أَهْلَ ذَلِكَ الْحَاضِرِ حَارِبُوا
أَهْلَ مَدِينَةِ حَلَبٍ وَأَرَادُوا لِإِخْرَاجِهِمْ عَنْهَا ، فَكَتَبَ الْهَاشِمِيُّونَ
مِنَ أَهْلِهَا إِلَى جَمِيعِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ يَسْتَنْجِدُونَهُمْ
فَكَانَ أَسْبَقَهُمْ إِلَى إِعْجَادِهِمْ وَإِعْائَتِهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ عَاصِمِ
الْهَلَالِيِّ بِالْخَزْوَلَةِ ، لِأَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِبَابَةِ بِنْتِ
الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَجِيرِ بْنِ الْهَزْمِ هَلَالِيَّةٌ ، فَلَمْ يَكُنْ
لِأَهْلِ ذَلِكَ الْحَاضِرِ بِهِ مَعَهُ طَاقَةٌ فَأَجْلَوْهُمْ عَنْ حَاضِرِهِمْ
وَأَخْرَبُوهُ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّشِيدِ ، فَانْتَقَلُوا
إِلَى قَنْسَرِينَ فَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُهَا بِالْأَطْعَمَةِ وَالْكَسْبِ ، فَلَمَّا
دَخَلُوهَا أَرَادُوا التَّغْلِبَ عَلَيْهَا فَأَخْرَجُوهُمْ عَنْهَا فَتَفَرَّقُوا
فِي الْبِلَادِ ، فَمِنْهُمْ قَوْمٌ بَتَكْرِيْتٍ قَدْ رَأَيْتَهُمْ ، وَمِنْهُمْ قَوْمٌ
بِأَرْمِينِيَّةٍ ، وَفِي بِلْدَانِ كَثِيرَةٍ مُتَبَايِنَةٍ .

وَأَخْبِرُنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ مَشَايِخِ بَنِي صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَحْدِثُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمَ بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ
سَنَةَ غَزَا عَمَّوْرِيَّةَ ، قَالَ لَمَّا وَرَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرِ الْهَلَالِيِّ

حلب لإغاثة الهاشميين ناداه تسوة منهم : يا خال نحن بالله
ثم بك ، فقال : لا تخوف عليكم إن شاء الله تحذني الله
لإن خذلتكم ، قال : وكان حيار (١) بني القعقاع بلدأ معروفاً
قبل الإسلام ، وبه كان مقبل المنذر بن ماء السماء اللخمي
ملك الحيرة ، فنزله بنو القعقاع بن خايد بن جزء بن
الحارث بن زهير بن جندب يمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن
ابن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، وأوطنوه
فنسب إليهم .

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعة ،
وأقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث قطائع أوغرها (٢)
له إلى اليمن ، فأوغرت بعده ، وكانت أو أكثرها مواتأه
وكانت ولادة بنت العباس بن جزء عند عبد الملك فولدت
له الوليد وسليمان ، قالوا : ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى
مقدمته عياض بن غنم الفهري ، وكان أبوه يسدي عبد

(١) الحير : شبه الحظيرة أو الحمى ، (اللسان : حير) .

(٢) أوغر العامل الخراج أي استوفاه ، والإينار أن يوغر الملك
لرجل الأرض يجعلها له من غير خراج ، (اللسان : وغر) .

عياض كره أن يقال: عبد غنم ، فقال : أنا عياض بن
غنم ، فوجد أهلها قد تحصنوا ، فنزل عليها فلم يابثوا
أن طلبوا الصلح ، والأمان على أنفسهم وأمواتهم وسور
مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها ، فأعطوا
ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم
عليه عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، وزعم بعض الرواة
أنهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم
وكنائسهم ، وقال بعضهم : إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب
أحدًا . وذلك أن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية ، وأنهم إنما
صالحوه عن مدينتهم وهم بأنطاكية ، راسلوه في ذلك ،
فلما تم صالحهم رجعوا إلى حلب ، قالوا : وسار أبو
عبيدة من حلب إلى أنطاكية وقد تحصن بها شلق من
أهل جند قنسرين ، فلما صار بدهروبة وهي على قريب
فرسخين من مدينة أنطاكية . لقيه جمع للعدو ففضضهم
وألجأهم إلى المدينة . وحاصر أهلها من جميع أبوابها ،
وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى
باب البحر ، ثم إنهم صالحوه على الجزية والجللاء ، فجلا
بعضهم وأقام بعضهم ، فأهنتهم ووضع على كل حامل منهم

ديناراً وجريباً ، ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة
عياض بن غنم ، وحبيب بن مسلمة ، ففتحاها على الصالح
الأول ، ويقال : بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين ،
فوجه عمرو بن العاصي من إيلياء ففتحها ، ثم رجع فمكث
يسيراً حتى طاب أهل إيلياء الأمان ، والصالح والله أعلم .

وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي ، عن أبي صالح
الفرّاء قال ، قال مخلد بن الحسين : سمعتُ مشايخ الثغر
يقولون : كانت أنطاكية عظمة الذّكر والأمر عند عمر
وعثمان . فلما فتحت : كتب عمر إلى أبي عبيدة أن
رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نبيات وحسبة .
وأجعلهم بها مرابطة ، ولا تحبس عنهم العطاء ، ثم لما
ولى معاوية كتب إليه بمثل ذلك ، ثم إن عثمان كتب إليه
بأمره أن يلزمها قوماً وأن يقطع قطائع ففعل ، قال ابن
سهم : وكنت واقفاً على جسر أنطاكية على الأرنؤط
فسمعت شيخاً مسناً من أهل أنطاكية وأنا يومئذ غلام
يقول : هذه الأرض قطعة من عثمان لقوم كانوا في
بعث أبي عبيدة . أقطعهم إياها أيام ولاية عثمان معاوية
الشام .

قالوا : ونقل معاوية بن أبي سفيان إلى أنطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وادلى بعلبك وحمص ومن المصريين (١) فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله ابن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي وكان مسلم قتل على باب من أبواب أنطاكية يعرف اليوم بباب مسلم ، وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأناخت على أنطاكية ، فكان مسلم على السور فرماه عالج بحجر فقتله .

وحدثني جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن برد الفقيه . أن الرليد بن عبد الملك أقطع جنداً بأنطاكية أرض سلوقية عند الساحل ، وصير الفيلث - وهو العجريب - بدينار ومُدِّي قمح ، فعمروها ، وجرى ذلك لهم وبني حصن سلوقية ، قالوا : وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البير ، وكانت عين السلور وبحيرتها له أيضاً ، وكانت الإسكندرية له ثم صارت

(١) المصران : الكوفة والبصرة ، قيل لهما المصران لأن عمر رضي الله عنه قال : لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم ، مصروها ، أي صيروها مصراً بين البحر وبيني ، أي حداً ، والمصر الحاجز بين الشيئين ، (اللسان : مصر) .

لرجاء مولى المهدي اقطاعاً يورثه منصور ولإبراهيم ابنا
المهدي ، ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثم
لأحمد بن أبي داود الأيادي ابتياعاً ، ثم انتقل ملكها إلى
أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله ، فحدثني ابن برد
الأنطاكي وغيره قالوا : أقطع مسلمة بن عبد الملك قوماً
من ربيعة قطائع فقُبِضت وصارت بعدُ للمأمون وجرى أمرها
على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية ، قالوا :
ويبلغ أبا عبيدة أن جمعاً للروم بين معرّة مصرين وحلب ،
فلقبهم وقتل عدة بطارقة وفض ذلك الجيش ، وسبى ،
وغنم وفتح معرّة مصرين على مثل صالح حلب ، وجالت
خيوله فبلغت بوقاً وفتحت قرى الجومة وسرّمين
ومرّتحوان وتيزين ، وصالحوا أهل دير طايا ودير
الفسيلة على أن يضيفوا من ربّهم من المسلمين ، وأتاه
نضاري خنّاصرة فصالحهم ، وفتح أبو عبيدة جميع
أرض قنسرين وأنطاكية .

حدثني العباس بن هشام عن أبيه ، قال : خنّاصرة
نسبت إلى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبي . ثم

الكناني ، وكان صاحبها وبطنان حبيب ، نسب إلى حبيب بن مسامة النهري ، وذلك أن أبا عبيدة ، أو عياض ابن غنم ، وجهه من حلب ففتح حصناً بها فتسب إليه ، قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قورس وقدم أمامه عياض فتلقيه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها ، فبعث به إلى أبي عبيدة وهو بين جبدين وتل أعزاز فصالحه ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذي أعطى أنطاكية وكتب للراهب كتاباً في قرية له تدعى شرقينا ، وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس إلى آخر حد نيقابلس ، قالوا : وكانت كالمسلحة (١) لأنطاكية يأتيها في كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حول إليها ربع (٢) من أربع أنطاكية وقطعت الطوالع عنها . ويقال : إن سليمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش أبي

(١) المسلحة : قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر ، فالمسلحة كالنثر والمرقب ، (اللسان : مسلح) .
(٢) الربع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأي مكان كان ، وجمعه أربع ورباع وربوع وأرباع ، وربع القوم : محلثهم ، (اللسان : ربع) .

عبيدة مع أبي أمامة الصلدي بن عجلان ، صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل حصناً بقورس فنسب إليه
وهو يعرف بحصن سلمان ، ثم قفل من الشام فيمن أميداً
به سعد بن أبي وقاص وهو بالعراق ، وقيل : سلمان بن
ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق ، وقبل شخوصه
إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن ، وقد خرج من
ناحية مَرَعَش فنسب إليه ، وسلمان وزياذ من الصقالبة (١)
الذين رتبهم مروان بن محمد في الثغور ، وسمعت من
يلدخر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب إليه الحصن
والله أعلم .

قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب السَّاجور (٢) وقدم عياضاً
إلى منبج ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية
فأتفد أبو عبيدة ذلك وبعث عياض بن غنم إلى ناحية
دَلُوك ورَعْبَان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منبج ،

(١) الصقالبة : جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون
الجزر وبعض جبال الروم ، وقيل للرجل الأحمر : صقلاب تشبيهاً
بهم ، (اللسان : صقلب) .
(٢) رافد الفرات يأتيه من الضفة الغربية شمالي حلب .

واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها
المسلمين ، وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً وضم
إليه جماعة من المسلمين وشحن النواحي المخوفة .

قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عسراجين ، وقدم
مقدمته إلى بئليس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مسامة
إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأتخوين من
أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما وجعلا
حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام ، فلما نزل المسلمون
بها صالحهم أهلها على الجزية والجلاء فجلا أكثرهم إلى بلاد
الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر
يومئذ ، إنما اتخذ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله
عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، قالوا :
ورتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة وأسكنها قوماً
من العرب الذين كانوا بالشام ، فأسلموا بعد قلوب المسلمين
الشام وقوماً لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من
قيس ، وأسكن قاصرين قوماً ثم رفضوها أو أعقا بهم
وبلغ أبو عبيدة الفرات ، ثم رجع إلى فلسطين وكانت

بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط
والأسفل أعزاء (١) عشرية .

فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان : توجه
غزياً للروم من نحو الثغور الجزرية ، عسكر ببالس ،
فأتاه أهلها وأهل نوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ،
وهي قرى منسوبة إليها فأتاه أهل الحد الأعلى فسألوه
جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على أن
يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السطان الذي كان
يأخذله . ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا
له بالشرط ، ورمَّ سور المدينة وأحكامه .

ويقال : بل كان ابتداء الغرض من مسلمة . وأنه
دعاهم إلى هذه المعاملة . فلما مات مسلمة صارت بالبس
وقراها لورثته . فلم تزل في أيديهم إلى أن جاءت الدولة

(١) العذي : الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر (البعل) ، والجمع :
أعزاء . في (اللسان : عذا) : العذي اسم للموضع الذي ينبت في الصيف
والشتاء من غير نبع ماء ، والعذي : الزرع الذي لا يسقى إلا من ماء
المطر لبعده من المياه .

المباركة (١) وقبض عبد الله بن علي أموال بني أمية فدخلت فيها ، فأقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فصارت لابنه محمد بن سليمان ، وكان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به إلى أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله ويكتب إليه فيعلمه أنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد اجتاز أضعاف قيمته وأنفقه فيها يرشح له نفسه وعلى من اتخذ من الخوّل (٢) ، وإن أمواله حلّ " طلق " لأمر المؤمنين ، وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر واحتج عليه بها ، ولم يكن لمحمد أخ لأبيه وأمه غيره ، فأقر بها وصارت أمواله للرشيد ، فأقطع بالس وقراها المأمون رحمه الله فصارت لولده من بعده .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن محمد ، عن تميم بن عطية ، عن عبد الله بن قيس الهذلي ،

(١) الدولة العباسية .
(٢) خوّل الرجل : حشمه ، وقد يكون الخوّل واحداً وهو اسم يقع على العبد والأمة ، (اللسان : خوّل) .

قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية فأراد
قسمة الأرض بين المسلمين لأنها فتحت عنوة ، فقال معاذ
ابن جبل : والله لإِنَّ قسمةها ليكونن ما ذكره ، ويصير
الشيء الكثير في أيدي القوم ، ثم يبيلون فيبقى ذلك لواحد ،
ثم يأتي من بعدهم قوم يسُدُّون عن الإسلام مَسَدًا
فلا يجاون شيئاً ، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم ،
فصار إلى قول معاذ .

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، عن يحيى
ابن آدم عن مشايخ من الجزريين عن سليمان بن عطاء عن
سلمة الجهني عن عمه أن صاحب بصرى ذكر أنه كان
صالح المسلمين على طعام وزيت وخل ، فسأل عمر أن
يكتب له بذلك وكذبه أبو عبيدة ، وقال إنَّه صالحناه
على شيء يُتَّبَع به المسلمون لمشتاهم ، ففرض عليهم الجزية
على الطبقات والخراج على الأرض .

وحدثني الحسين قال : حدثنا محمد بن الأحمب ،
قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر

أن صدر كتب إلى أمراء الجزيرة أن لا يضربوها إلا على من
جرت عليه الموسى ، وجعلها على أهل الذهب أربعة دنانير ،
وجعل عليهم لأرزاق المسلمين من الحنطة لكل رجل
مُدَيْن. ومن الزيت ثلاثة أقساط بالشام والجزيرة مع
إضافة من نزل بهم ثلاثاً . وحدثني أبو حفص الشامي ،
عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : كلُّ عَشْرِي
بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعهم المسلمون فأحيوه .
وكان موافقاً لاحقاً فيه لأحد ، فأحيوه بأذن الولاية .

الثغور الشامية

حدثني مشايخ من أهل أنطاكية وغيرهم ، قالوا :
كانت ثغور المسلمين الشامية أيام عمر وعثمان رضي الله
عنهما وما بعد ذلك أنطاكية وغيرها من المدن التي سماها
الرّشيد عوّاصيم ، فكان المسلمون يغزون ما وراءها ،
كغزوهم اليوم ما وراء طرسوس (١) ، وكان فيما بين
الإسكندرونة وطرسوس حصون ومسالح للروم . كالحصون
والمسالح التي يمر بها المسلمون اليوم ، وربما أخلاها أهلها
وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً ، وربما نقل إليها من مقاتلة
الروم من تشحن به ، وقد قيل : إن هرقل أدخل أهل

(١) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ،
[معجم البلدان : ٢٨/] ، انها شمالي خليج الاسكندرونة الى الشرق
من ارضنة ، [اطلس التاريخ العربي : ٥٦] .

هذه المدن معه عند انتقاله من أنطاكية ، لئلا يسير المسلمون
في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم والله أعلم .

وحدثني ابن طسون البغراسي عن أشياخهم أنهم
قالوا : الأمر المشتعلم عندنا أن هرقل نقل أهل هذه
الحصون معه وشعثها(١) . فكان المسلمون إذا غزوا لم
يجلدوا بها أحداً ، وربما كمن عندها القوم من الروم
فأصابوا غرة المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها ،
فكان ولاية الشواتي والصوائف إذا دخلوا بلاد الروم
خلفوا بها جنداً كثيفاً إلى خروجهم .

وقد اختلفوا في أول من قطع الدرب وهو درب
بغراس ، فقال بعضهم : قطعه ميسرة بن مسروق العبيسي
وجهه أبو عبيدة بن الجراح فلقى جمعاً للروم ومعهم
مستعربة من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل ،
فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم لحق به مالك
الأشتر النخعي مدداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية .
وقال بعضهم : أول من قطع الدرب عمر بن سعد

(٢) التشت : التفرق ، [اللسان : تشت] .

الأَنْصَارِي حِينَ تَوَجَّهَ فِي أَمْرِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَزْدِيُّ : بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَفَسَهُ غَزَا الصَّائِفَةَ فَمَرَّ بِالْمَصْيِصَةِ (١) وَطَرَسُوسَ . وَقَدْ جَلَا أَهْلُهَا وَأَهْلُ الْحِصُونِ الَّتِي تَلِيهَا فَأَدْرَبَ فَبَلَغَ فِي غَزَاتِهِ زَنْدَةَ (٢) ، وَقَالَ غَيْرُهُ : لِئِنَّمَا وَجَّهَ مَيْسِرَةَ بْنَ مَسْرُوقَ فَبَلَغَ زَنْدَةَ .

حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحِ الْفَرَّاءِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ فِيمَا يَحْسِبُ أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : لَمَّا غَزَا مَعَاوِيَةَ غَزْوَةَ عَمُورِيَّةَ (٣) فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَجَدَ الْحِصُونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَطَرَسُوسَ نَحَالِيَةً . فَوَقَّفَ عِنْدَهَا جَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَقَنْسَرِينَ حَتَّى أَنْصَرَفَ مِنْ غَزَاتِهِ ، ثُمَّ أَغْزَى بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ أَوْ سِتِّينَ يَزِيدَ بْنَ الْحُرِّ

(١) مدينة على شاطئ نهر جيحان ، من ثنور الروم ، قرب طرسوس ، (معجم البلدان : ٥ / ١٤٤) .

(٢) زنده : مدينة بالروم ، من فتوح أبي عبيدة رضي الله عنه ، (معجم البلدان : ٣ / ١٥٤) .

(٣) عمورية : بلد في بلاد الروم ، (معجم البلدان : ٤ / ١٥٨) .
جنوبي أنقرة .

العسبي الصائفة . وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الولاة
تفعاه ، وقال هذا الرجل : ووجدت في كتاب مغازي
معاوية أنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصيصة
فبلغ دروليّة (١) ، فاما خرج جعل لا يسر بحصن فيما
بينه وبين أنطاكية إلا هدمه .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قال : لما
كانت سنة أربع وثمانين غزا على الصائفة عبد الله بن عبد
الملك بن مروان فدخل من درب أنطاكية وأتى المصيصة
فبنى حصنها على أساسه القديم ، ووضع بها سكانا من
العجد ، فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة
المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى فيها
مسجداً فوق تل الحصن ثم سار في جيشه حتى غزا حصن
سنان ففتحته ، ووجه يزيد بن حنين الطائي الأنطاكي
فأغار ثم انصرف لإبيه ، وقال أبر الخطاب الأزدي :
كان أرل من ابنتي حصن المصيصة في الإسلام عبد الملك

(١) درولية : مدينة في أرض الروم ، (معجم البلدان : ٢ /

ابن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك في سنة أربع
 وثمانين على أساسها القديم ، فتم بناؤها وشحنها في سنة
 ثمانين رثمانين . وكازت في الحصن كنيسة جعلت هُرياً (١)
 وكانت الطوالع من أنطاكية تطلع عليها في كل عام
 فتشتوا بها ثم تنصرف ، وعدة من كان يطلع إليها ألف
 وخمسمائة إلى الألفين ، قال : وشخص عمر بن عبد
 العزيز حتى نزل هُري المصيبة ، وأراد هدمها وهدم
 الحصون بينها وبين أنطاكية ، وقال : أكره أن يحاصر
 الروم أهلها ، فاعلمه الناس أنها إنما عُمِّرت ليدفع من
 بها من الروم عن أنطاكية وأنته إن أخرجها لم يكن للعدو
 ناحية دون أنطاكية فأمسك ، وبنى لأهلها مسجداً جامعاً
 من ناحية كُفربيتاً (٢) واتخذ فيه صهريجاً ، وكان اسمه
 عليه مكتوباً ، ثم إن المسجد خرب في خلافة المعتصم
 بالله ، وهو يدعى مسجد الحصن ، قال : ثم بنى هشام بن

(١) الهري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان ، (اللسان :
 هرا) .
 (٢) كُفربيتا : مدينة بإزاء المصيبة على شاطئ نهر جيحان ،
 (معجم البلدان : ٤ / ٤٦٨) .

عبد الملك الربّض ، ثم بنى مروان بن محمد الخُصُوصُ
في شرمي جيحان ، وبنى عليها حائطاً وأقام عليه باب
خشب ، وخذلق خندقاً ، فادأ استخلف أبو العباس فرض
بالمصيصة لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها وأقطعهم ،
ثم لما استخلف المنصور فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل ثم
لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة أمر بعمران مدينة
المصيصة ، وكان حائطها متشعراً من الزلازل ، وأهلها
قليل في داخل المدينة ، فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها
سنة أربعين ومائة وسماها المعمورة ، وبنى فيها مسجداً
جامعاً في موضع هيكل كان بها ، وجعله مثل مسجد عمر
مرّات ، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن
الحسين المغرب ، وفرض المنصور فيها الألف رجل ، ثم
نقل أهل الخُصُوصُ وهم فُرْسٌ وصقالبة وأنباط نصارى
وكان مروان أسكنهم إياها وأعطاهم حططاً في المدينة
عوضاً عن منازلهم على ذرعها ، ونقض منازلهم . وأعانهم
على البناء ، وأقطع الفرض قطائع ومساكن ، ولما استخلف
المهدي فرض بالمصيصة لألفي رجل ولم يقطعهم . لأنها

قد كانت شُحنت من الجند والمطوّعة ، ولم تزل الطوالع
نأتيها من أنطاكية في كل عام حتّى وليها سالم البرلّسي
وفرض موضعه لخمسمائة مقاتل على خاصّة عشرة دنانير ،
عشرة دنانير ، فكثّر من بها وقووا، وذلك في خلافة المهدي .

وحدثني محمد بن سهم عن مشايخ الثغر ، قالوا :
ألحّت الروم على أهل المصيصة في أول أيام الدولة
المباركة حتّى جلاوا عنها . فوجه صالح بن علي جبريل
ابن يحيى البجلي إليها فعمرها وأسكنها الناس في سنة
أربعين ومائة . وبني الرشيد كفسرّبياً ويقال بل كانت
ابتدئت في خلافة المهدي ثمّ غير الرشيد بناءها وحصنها
بخندق . ثمّ رفع إلى المأمون في أمر غلّة كانت على منازلها
فأبطالها ، وكانت منازلها كالمخانات . وأمر فجعل لها
سور فرّفع فام يستتم حتّى توفي . فأمر المعتصم بالله باتمامه
وتشريفه ، قالوا : وكان الذي حصن المنقّب هشام بن
عباد الملك على يد حسان بن ماهزيه الأنطاكي ، ووجد

في خنذقه حين حفر ساق بشرط الطول فبُعث به إلى هشام ، وبنى هشام حصن قطرغاش (١) على يدي عبد العزيز بن حيان الأنطاكي ، وبنى هشام حصن مورة على يدي رجل من أهل أنطاكية وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول الله في درب الشكامة عند العقبة البيضاء . ورتب فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراجمة ، وأقام بيغراس مسلحة في خمسين رجلاً وابنتي لها حصناً . وبنى هشام حصن بوقا من عمل أنطاكية ، ثم جلد وأصلح حديثاً ، وبنى محمد بن يوسف المروزي المعروف بأبي سعيد حصنًا بساحل أنطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافه المعتصم بالله رحمه الله .

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه ، عن جده ، أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أراد هدم المصيصة ، ونقل أهلها عنها ، لما كانوا يلقون من الروم فتوفي قبل ذلك .

(١) قطرغاش : حصن من أعمال الثنور قرب المصيصة ، (معجم

البلدان : ٤ / ٣٧٣) .

وحده نبي بعض أهل أنطاكية وبغراس : أن مسامة
 ابن عبد الملك لما غزا عُموريّة حمل معه نساءه ، وحمل ناس
 من معه نساءهم ، وكانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجسد
 في التمال لاغيرة على الحرم ، فلما صار في عقبة بغراس
 عند الطريق المستنقة التي تشرف على الوادي سقط حمل
 فيه امرأة إلى الحضيض فأمر مسامة أن تمشي سائر النساء ،
 فمشين ، فسُميت تلك العقبة عقبة النساء ، وقد كان
 المعتصم بالله رحمه الله بنى على حدّ تلك الطريق حائطاً
 قصيراً من حجارة ، وقال أبو النعمان الأنطاكي : كان
 الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة مُسبعة (١) يعترض
 للناس فيها الأسد ، فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى
 ذلك إليه فوجه أربعة آلاف جاموسة وجاموس فنفخ الله
 بها ، وكان محمد بن القاسم الثقفي عامل الحجاج على السند ،
 بعث منها بألوف الجواميس ، فبعث الحجاج إلى الوليد
 منها بما بعث من الأربعة آلاف . والقي باقيها في آجام
 كسكّر ، ولما خلع يزيد بن المهلب فقتل وقبض يزيد بن

(١) مسبعة : كثيرة السباع ، (اللسان : سبع) .

عبد الملك أموال بني المهلب . أصاب لهم أربعة آلاف
جاموسة كانت بكور دجلة وكسكر ، فوجه بها يزيد بن
عبد الملك إلى المصيصة أيضاً مع زُطها(١) فكان أصل
الجواميس بالمصيصة ثمانية آلاف جاموسة . وكان أهل
أنطاكية وقتسرين قد غلبوا على كثير منها واختاروه لأنفسهم
في أيام فتنة مروان بن محمد بن مروان ، فلما استخلف
المنصور أمر بردها إلى المصيصة وأما جواميس أنطاكية
فكان أصلها ما قدم به الزُط معهم ، وكذلك جواميس
بُوقا ، وقال أبو الخطاب : بُني الجسر الذي على طريق
أذنة من المصيصة ، وهو على تسعة أميال من المصيصة ،
سنة خمس وعشرين ومائة ، ويدعى جسر الوليد ، وهو
الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول ، وقال أبو النعمان
الأنطاكي وغيره : بنيت أذنة في سنة إحدى وأربعين
ومائة أو اثنين وأربعين ومائة . والجنود من أهل
خراسان معسكرون عليها مع مسلمة بن يحيى البجلي ،

(١) الزُط : شعب قدم من الهند ، وانتشر في الشرق ، ومنهم
(النجر) في أوربة .

ومن أهل الشام بن مالك بن أدهم الباهلي وجههما صالح
ابن علي .

قالوا : ولما كانت سنة خمس وستين ومائة أغزى
المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد الروم ، فنزل على الخليج
ثم خرج فرمَّ المصيبة ومسجدها . وزاد في شحنتها ،
وزاد في شحنتها . وقوى أهلها . وبنى القصر الذي عند
جسر أذنة على سيحان ، وقد كان المنصور أغزى صالح
ابن علي بلاد الروم فوجه هلال بن ضيغم في جماعة من
أهل دمشق والأردن وغيرهم فبنى ذلك القصر . ولم يكن
بناؤه محكماً فهدمه الرشيد وبناه ، ثم لما كانت سنة
وتسعين ومائة بني أبو سليم فرج الخادم أذنة ، فاحكم
بناها ، وحصنها ، وندب إليها رجالاً من أهل خراسان
وغيرهم على زيادة في العطاء ، وذلك بأمر محمد بن
الرشيد فرمَّ قصر سيحان ، وكان الرشيد توفي سنة ثلاث
وتسعين ومائة ، وعامله على أعشار الثغور أبو سليم ،
فأقره محمد ، وأبو سليم هذا هو صاحب الدار بآنطاكية .
وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : غزا
الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم سنة اثنتين وستين

ومائة في أهل خراسان ، وأهل الموصل والشام وأمداد
اليمن ، ومطوعة العراق والحجاز ، خرج مما يلي طرسوس ،
فأخبر المهدي بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة
من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم (١)
له فيما يحاول ويكيد ، وكان الحسن قد أبلى في تلك
الغزاة بلاء حسناً ، ودوخ أرض الروم حتى سموه
الشيتين (٢) ، وكان معه في غزاته مندل العنزي المحدث
الكوفي ، ومعتمر بن سليمان البصري .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني سعد بن الحسن ،
قال : لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس ،
فركب إلى مدينتها وهي خراب ، فنظر إليها وأطاف
بها من جميع جهاتها ، وحزر عدة من يسكنها فوجدهم
مائة ألف ، فلما قدم على المهدي وصف له أمرها وما في
بنائها وشحنتها من غيظ العدو وكبته ، وعز الإسلام
وأهله ، وأخبره في الحديث أيضاً بخبر رغبه في بناء

(١) الوقم : كسر الرجل وتذليله ، يقال : وقم الله العدو إذا

ذله ، (اللسان : وقم) .

(٢) أي الشيطان .

مدينتها ، فأمره ببناء طرسوس ، وأن يبدأ بمدينة الحدّث ،
فبنيت ، وأوصى المهدي ببناء طرسوس .

فلما كانت سنة إحدى وسبعين ومائة بلغ الرشيد أن
اتتمروا بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب
المقاتلة فيها ، فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين
ومائة هرثمة بن أعين ، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها
وتمصيرها . ففعل وأجرى أمرها على يد فرج بن سليم
الخادم بأمر الرشيد فوكل فرج ببنائها وتوجه أبو سليم
إلى مدينة السلام فأشخص الندبة (١) الأولى من أهل
خراسان ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، فوردوا طرسوس ،
ثم أشخص الندبة الثانية ، وهم ألفا رجل ، ألف من أهل
المصيصة ، وألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة
دنانير ، عشرة دنانير ، لكل رجل في أصل عطائه ،

(١) الندب : أن يندب إنسان قوماً إلى أمر ، أو حرب ، أو
معوثة أي يدعوهم إليه ، (اللسان : ندب) .

فعمسكروا مع الندبة الأولى بالمداثن على باب الجهاد في
مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة ، إلى أن استتم بناء
طرّسوس وتحصينها وبناء مسجدها ، ومسح فَرَج ما بين
النهر إلى النهر ، فبلغ ذلك أربعة آلاف خطّة . كل خطّة
عشرون ذراعاً في مثلها . وأقطع أهل طرّسوس الخطط .
وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين
ومائة .

قالوا : وكان عبد الملك بن صالح قد استعمل يزيد
بن مخلد الفزاري على طرّسوس . فطرده بها من أهل
خراسان ، واستوحشوا منه للهيبيريّة (١) ، فاستخلف
أبا الفوارس فأقره عبد الملك بن صالح ، وذلك في سنة
ثلاث وسبعين ومائة .

قال محمد بن سعد : حدثني الواقدي ، قال : جلا
أهل سيسيّة . ولحقوا بأعلى الروم في سنة أربع وتسعين

(١) الطبر في (اللسان) ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله
عنه ، والهيرة : الضبع الصغير .

ومائة أو ثلاث وتسعين ومائة . وسيسية مدينة تل عين
زربة (١) وقد عمرت في خلافة المتوكل على الله ، على يدي
علي بن يحيى الأرمني . ثم أحرقتها الروم . قالوا : فكان
الذي أحرق أنطاكية المحترقة ببلاد الروم عباس بن الوليد
ابن عبد الملك .

قالوا : وتل جبير نُسبت لـ رجل من فرس
أنطاكية كانت له عنده وقعة وهو من طرسوس على أقل
من عشرة أميال ، قالوا : والحصن المعروف بذي الكيلاع ،
لِنما هو الحصن ذو القيلاع ، لِأنه على ثلاث قلاع فحرف
اسمه ، وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذي مع الكواكب ،
وقالوا : سُميت كنيسة الصلح . لِأنَّ الروم لما حملوا
صلحهم لـ إلى الرشيد فزلوها ، ونُسب مرج حسين لـ إلى
حسين بن مسلم الأنطاكي ، وذلك أنه كانت له به وقعة
ونكاية في العدو .

قالوا : وأغزى المهدي ابنه هارون الرشيد في سنة
ثلاث وستين ومائة ، فحاصر أهل ضمَّالو ، وهي التي

(١) عين زربي : بلد بالشعر من نواحي المصيصة ، (معجم البلدان :

تدعوها العامة سَمَّالُو ، فسألوا الأمان لعشرة أهل أبيات
فيهم القومس (١) ، فأجابهم إلى ذلك ، وكان في شرطهم
أن لا يفوق بينهم ، فأُتزلوا ببغداد على باب الشماسية ،
فسموا موضعهم سمالو فهو معروف ، ويقال بل نزلوا
على حكم المهدي ، فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع .
وأمر أن يسمى سمالو ، وأمر الرشيد فنودي على من بقي
في الحصن فبيعوا ، وأخذ حبشي كان يشتم الرشيد
والمسلمين ، فصلب على برج من أبراجه .

وحدثني أحمد بن الحارث الواسطي عن محمد بن
سعد عن الواقدي ، قال : لما كانت سنة ثمانين ومائة أمر
الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها . وندب إليها
ندبة من أهل خراسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل ، ثم
لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة أمر ببناء الهارونية
فبنيت وشحنت أيضاً بالمقاتله . ومن نزع إليها من المطوعة
ونسبت لإبيه ، ويقال لإته بناها في خلافة المهدي . ثم

(١) القومس : الملك الشريف ، السيد ، (اللسان : قس) .

أُتِمَّتْ فِي خِلاَفَتِهِ ، قَالُوا : وَكَانَتِ الْكَنِيسَةُ السُّودَاءَ (١)
مِنْ حِجَارَةِ سُودَ بَنَاهَا الرُّومُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَلَهَا حِصْنٌ
قَدِيمٌ أُخْرِبَ فِيمَا أُخْرِبَ ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِنَاءَ مَدِينَةِ الْكَنِيسَةِ
السُّودَاءَ وَتَحْصِينَهَا . وَنَدَبَ لِرَئِيسِ الْمُتَاتِلَةِ فِي زِيَادَةِ الْعَطَاءِ .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الثُّغُرِ عَزَّوْنَ بِنِ سَعْدٍ : أَنَّ
الرُّومَ أَغَارَتِ عَلَيْهَا ، وَالْقَاسِمُ بِنِ الرَّشِيدِ مَقِيمٌ بِدَابِقِ (٢) .
فَاسْتَأْقُوا مَوَاشِيَ أَهْلِهَا وَأَسْرَوْا عِدَّةً مِنْهُمْ . فَنَفَرَ لِرَئِيسِهِمْ
أَهْلُ الْمَصِيصَةِ وَمَطْوَعَتِهَا . فَاسْتَنْقَذُوا جَمِيعَ مَا صَارَ لِرَئِيسِهِمْ .
وَقَتَلُوا مِنْهُمْ بَشَرًا . وَرَجَعَ الْبَاقُونَ مِنْكُوبِينَ مَقْلُوبِينَ ،
فَوَجَّهَ الْقَاسِمُ مِنْ حِصْنِ الْمَدِينَةِ وَرَمَّهَا وَزَادَ فِي شَحْنَتِهَا ،
وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ نَقَلَ إِلَى عَيْنِ زُرْبَةَ وَنَوَاحِيهَا بَشَرًا
مِنَ الزُّطِّ الَّذِينَ قَدْ كَانُوا غَلَبُوا عَلَى الْبَطَائِحِ بَيْنَ وَاسِطِ
وَالْبَصْرَةِ فَانْتَفَعَ أَهْلُهَا بِهِمْ .

(١) الْكَنِيسَةُ السُّودَاءُ : مِنْ مَدَنِ الثُّغُورِ ، فِي مَتْنِصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ
مَرْعَشِ وَالْمَصِيصَةِ ، جَنُوبِي ثُغْرِ الْهَارُونِيَّةِ . (أَطْلَسُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ :
٥٦)

(٢) مَرَجِ دَابِقِ : شِمَالِي مَدِينَةِ حَلَبِ .

حدثني أبو صالح الأنطاكي ، قال : كان أبو إسحاق الفزاري يكره شراء أرض بالثغر ، ويقول : غلب عليه قوم في بدء الأمر وأجلوا الروم عنه ، فلم يقسموه ، وصار إلى غيرهم ، وقد دخلت في هذا الأمر شبهة العاقل حقيق بتركها .

وكانت بالثغر إيغارات قد تحيقت (١) ما يرتفع من أعشاره ، حتى قصرت عن نفقاته ، فأمر المتوكل في سنة ثلاث وأربعين ومائتين بإبطال تلك الإيغارات ، فأبطلت .

* * *

(١) تحوف الشيء : أي تنقصه ، (اللسان : حوف) .

فتوح الجزيرة

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة ، عن أبيه ،
عن جده ، عن ميمون بن مهران ، قال : الجزيرة كلها
فتوح عياض بن غنم ، بعد وفاة أبي عبيدة ولده إياها
عمر بن الخطاب ، وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام
فوائى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ، ثم معاوية
من بعده الشام ، وأمر عياضاً يغزو الجزيرة .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن
آدم عن عدة من الجزريين عن سليمان بن عطاء القرشي ،
قال : بعث أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة ، فمات
أبو عبيدة وهو بها ، فولاه عمر إياها بعد .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا النفيلي عبد الله
ابن محمد ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء ، قال : لما فتح

عياض بن غنيم الرُّها (١) ، وكان أبو عبيدة وجهه وقف على بابها على فرس له كميث (٢) فصالحوه على أن لهم هيكلمهم وما حوله ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ، إلا ما كان لهم ، وعلى معونة المسلمين على عدوهم ، فان تركوا شيئاً ممّا شرط عليهم فلا ذمة لهم ، ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرُّها .

وقال محمد بن سعد ، قال الواقدي : أثبت ما سمعنا في أمر عياض ، أن أبا عبيدة مات في طاعون عمّواس سنة ثمانى عشرة ، واستخلف عياضاً ، فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة ، فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمانى عشرة في خمسة آلاف ، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي ، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السُّلمي ، وكان خالد بن الوليد على

(١) الرُّها : مدينة شمالي الجزيرة ، وهي أوديسا بالرومية بناها سلوقس ، (معجم البلدان : ٣ / ١٠٦) .
(٢) الكميث : لون ليس بأشقر ولا أدهم ، أحمر اشتدت حمرة . (اللسان : كمت) .

ميسرته ، ويقال : إن خالداً لم يسر تحت لواء أحد بعد
أبي عبيدة ، ولزم حمص حتى توفي بها سنة إحدى
وعشرين وأوصى إلى عمر ، وبعضهم يزعم أنه مات
بالمدينة ، وموته بحمص أثبت .

قالوا : فانتهدت طليعة عياض إلى الرقة ، فأغاروا على
حاضر كان حولها للعرب . وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا
مغماً ، وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة ،
وأقبل عياض في عسكرة حتى نزل باب الرها . وهو أحد
أبوابها ، في تعبته فرمى المسلمون ساعة حتى جرح
بعضهم ، ثم إنه تأخر عنهم لثلاثا تبلغه حجارتهم وسهامهم ،
وركب فطاف حول المدينة ، ووضع على أبوابها روابط ،
ثم رجع إلى عسكره وبث السرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى
من القرى ، وبالأطعمة الكثيرة . وكانت الزروع
مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة وهم على ذلك .
أرسل بطريق المدينة إلى عياض يطلب الأمان . فصالحه
عياض على أن آمن جميع أهلها على أنفسهم وذرائعهم
وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا وقد وطئناها

وأحرزناها فأقرها في أيديهم على الخراج ، ودفع منها ما لم يرده أهل الذمة فرفضوه لى المسلمين على العشر . ووضع الجزية على رقابهم ، فألزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة . وأخرج النساء والصبيان ، ووظف عليهم مع الدينار أفضرة من قمح ، وشيئاً من زيت واخل وعسل ، فلما ولي معاوية جعل ذلك جزية عليهم ، ثم لإنهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرُّها ، فكتب لهم عياض :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم ، ولم يحدثوا مغيلة ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ، ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً ولا صليباً شهد الله « وكفى بالله شهيداً » وختم عياض بخاتمه .

ويقال : إن عياضاً ألزم كل حالم من أهل الرقة أربعة دنائير ، والثبت أن عمر كتب بعد لى عمير بن سعد ، وهو واليه أن ألزم كل امرئ منهم أربعة دنائير ، كما ألزم أهل الذهب .

قالوا : ثم سار عياض إلى حِران (١) ، فنزل بأجدى
 وبعث مقدمته ، فأغلق أهل حِران أبوابها دونهم ، ثم
 اتبعهم ، فلما نزل بها بعث إليه الحرنائية من أهلها
 يعلمونه أن في أيديهم طائفة من المدينة ويسألونه أن يصير
 إلى الرُّها فلما صالحوه عليه من شيء قنعوا به ، وخلوا
 بينه وبين النصارى ، حتى يصيروا إليه وبلغ النصارى ذلك
 فأرسلوا إليه بالرضى بما عرض الحرنائية وبدلوا ، فأتى ،
 الرُّها وقد جمع له أهلها ، فرموا المسلمين ساعة ، ثم
 خرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألجأوهم إلى
 المدينة ، فلم ينشبوا أن طلبوا الصلح والأمان ، فأجابهم
 عياض إليه . وكتب لهم كتابا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن
 غنم لأُسقف الرُّها . إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على
 أن تؤدوا إليَّ عن كل رجل ديناراً ومُدِّي قمح فأنتم
 آمنون عن أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم ، وعليكم إرشاد

(١) حِران : من مدن شمالي الجزيرة ، بينها وبين الرها يوم ،
 وبين الرقة ويومان وهي على طريق الموصل والشام والروم ، (معجم
 البلدان : ٢ / ٢٣٥) .

الضَّالَّ ، وإصلاح الجسور والطرق ، ونصيحة المسلمين
« شهد الله وكفى بالله شهيداً » .
وحدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه ، عن جده ،
أن كتاب عياض لأهل الرُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن
غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرُّها ، إنِّي أمنتهم على
دمائهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم ومديتهم وطواحينهم
إذا أدوا الحق الذي عليهم ، ولنا عليهم أن يصلحوا
جسورنا ، ويهدوا ضالنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون .

قال : ثم أتى عياض حرَّان ، ووجه صفوان بن المعطل
وحبيب بن مسلمة الفهري إلى سَمَيْسَاط (١) . فصالح
عياض أهل حرَّان على مثل صلح الرُّها وفتحوا له أبوابها
ولأهلها رجلاً ، ثم سار إلى سَمَيْسَاط ، فوجد صفوان بن
المعطل ، وحبيب بن مسلمة مقيمين عليها ، وقد غلبا على
قرى وحصون من قرأها وحصونها . فصالحه أهلها على مثل
صلح أهل الرُّها ، وكان عياض يغزو من الرُّها ، ثم يرجع
إليها .

(١) سَمَيْسَاط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على
غربي الفرات ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٥٨) .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن
الزهري ، قال : لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على
عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم ،
فتح حرّان ، والرُّها ، والرَّقّة ، وقرقيسيا ، ونصيبين ،
وسنجان .

وحدثني محمد عن الواقدي ، عن عبد الرحمن بن
مسلمة ، عن فرات بن سلمان عن ثابت بن الحجاج ،
قال : فتح عياض الرَّقّة وحرّان والرُّها ونصيبين وميسّافارقين
وقرقيسيا ، وقرى القرّات ومدائنهما صلحاً ، وأرضها
عنوة . وحدثني محمد عن الواقدي عن ثور بن يزيد عن
راشد بن سعد : أنّ عياضاً افتتح الجزيرة ومدائنهما صلحاً
وأرضها عنوة .

وقد روى : أنّ عياضاً لما أتى حرّان من الرَّقّة وجدها
خالية ، قد انتقل أهلها إلى الرُّها ، فلما فتحت الرُّها صلحوه
عن مدينتهم وهم بها ، وكان صلحهم مثل صلح الرُّها .

* * *

فُتُوحُ مِصْرَ وَمَغْرِبِ

قالوا : وكان عمرو بن العاصي حاصر قيسارية (١) بعد انصراف الناس من حرب اليرموك . ثم استخلف عليها ابنه ، حين ولي يزيد بن أبي سفيان ، ومضى إلى مصر من تلقاء نفسه في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فغضب عمر لذلك وكتب إليه يوبخه ويعنّفه على افتتانه عليه برأيه ، وأمره بالرجوع إلى موضعه إن وافاه كتابه دون مصر ، فورد الكتاب عليه وهو بالعريش ، وقيل أيضاً : إن عمر كتب إلى عمرو بن العاصي يأمره بالشخص إلى مصر ، فوافاه كتابه وهو محاصر قيسارية ، وكان

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، من أعمال فلسطين ، وبينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٢١) ، قيسارية في منتصف الساحل بين حيفا وبيافا ، (أطلس التاريخ العربي : ٦٣) .

الذي آتاه شريك بن عبّدة . فأعطاه ألف دينار فأبى شريك قبولها ، فسأله أن يستر ذلك ولا يخبر به عمر . قالوا : وكان مسير عمرو إلى مصر في سنة تسع عشرة فنزل العريش ثم أتى الفَرَماء (١) وبها قوم مستعدون للقتال ، فحاربهم فهزمهم وحوى عسكرهم ، ومضى قدماً إلى الفسطاط . فنزل جنان الرياح ، وقد خندق أهل الفسطاط ، وكان اسم المدينة اليُوننة فسامها المسلمون فسطاطاً . لأنهم قالوا : هذا فسطاط القوم ومجمعهم ، وقوم يقولون : إن عمراً ضرب بها فسطاطاً فسمّيت بذلك .

قالوا : ولم يلبث عمرو بن العاصي وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خثوميلد في عشرة آلاف ، ويقال : في إثني عشر ألفاً فيهم خارجة بن حذافة العدوي ، وعمير بن وهب الجمحي ، وكان الزبير قد همّ بالغزو وأراد لإتيان أنطاكية ، فقال له عمر : يا أبا عبد الله هل لك في ولاية مصر ؟ فقال : لا حاجة لي

(١) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، (معجم البلدان : ٢٥٥ / ٢٥٥) . أقصى شمالي سيناء ، على المتوسط ، (أطلس التاريخ العربي : ٣٧) .

فيها . ولكنني أخرج مجاهداً وللمسلمين معاوناً ، فان وجدت
عَمراً قد فتحها لم أعرض لعمله ، وقصدت إلى بعض
السواحل فربطت به ، وإن وجدت في جهاد كنت معه
فسار على ذلك .

قالوا : وكان الزبير يقاتل من وجهٍ وعمرو بن
العاصي من وجهٍ ، ثم إنَّ الزبير أتى بسلم فصعد عليه
حتى أوفى على الحصن (١) ، وهو مجرد سيفه ، فكبر
وكبر المسلمون ، وانبعوه ففتح الحصن عنوة ، واستباح
المسلمون ما فيه ، وأقر عمرو أهله على أنهم ذمة ووضع
عليهم الجزية في رقابهم ، والخراج في أرضهم ، وكتب
بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فأجازه .
واختط الزبير بمصر وابتنى داراً معروفة ، ولإيَّها نزل
عبد الله بن الزبير حين غزا إفريقية مع ابن أبي سرح ،
وسلّم الزبير باق في مصر .

(١) وهو حصن (بابلون) ، موضع القسطنطينية ، (معجم البلدان) .

وحدثنا عفان بن مسلم ، قال حدثنا حماد بن سلمة ،
عن هشام بن عروة أنّ الزبير بن العوام بعث إلى مصر
فقبل له إن بها الطعن والطاعون ، فقال : إنّما جئنا للطعن
والطاعون ، قال : فوضعوا السلايم فصعدوا عليها .
وحدثني عمرو الناقد ، قال : حدثني عبد الله بن وهب
المصري ، عن ابن هبة عن يزيد بن أبي حبيب : أنّ عمرو
ابن العاصي دخل مصر ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ،
وكان عمر بن الخطاب قد أشفق لما أخبر به من أمرها
فأرسل الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً . فشهد الزبير
فتح مصر واختط بها .

وحدثني عمر الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصري
عن ابن هبة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن المغيرة
ابن أبي بردة عن سفيان بن وهب الخولاني ، قال : لما
فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير فقال : أقسمها يا عمرو .
فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنّها كما قسم رسول الله
عليه وسلم خبير . فكتب عمرو إلى عمر في ذلك فكتب
إليه عمر : أقرّها حتى يغزو منها حبّل الحبلة (١) .

(١) حبل الحيلة : ولد الولد الذي في البطن ، (السان : حبل) .

قال : : وقال عبد الله بن وهب : وحدثني ابن لهيعة عن
خالد بن ميمون عن عبد الله بن المغيرة عن سفيان بن
وهب بنحوه .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو الأسود
عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، أن عمرو بن
العاصي دخل مصر في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وكان عمر
قد أشفق من ذلك ، فأرسل الزبير بن العوام في اثني
عشر ألفاً ، فشهد معه فتح مصر ، قال : فاخبط الزبير
بمصر والإسكندرية خطبتين .

وحدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، عن عبد الله
ابن المبارك ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، عن
أبي فراس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال :
اشتبته على الناس امر مصر ، فقال قوم : فتحت عنوة ،
وقال آخرون : فتحت صلحاً ، والثالث (١) في امرها ان
أبي قدمها فقاتله أهل اليبونة ففتحها قهراً ، وادخلها

(١) ثلجت بالأمر إذا اطأنت إليه ، وسكنت وثبتت فيها ووثقت
به ، (اللسان : ثلج) .

المسلمين ، وكان الزبير اول من عكّأ حصنها ، فقال صاحبها لأبي : إنه قد بلغنا فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصراري واليهود ، وإقراركم الأرض في ايدي اهلها يعسرونها ويؤدون خراجها ، فان فعلتم بنا مثل ذلك كان اردء عليكم من قتلنا وسبينا وإجلائنا ، قال : فاستشار ابي المسلمين . فأشاروا عليه بأن يفعل ذلك ، إلا نفر منهم سألوا ان يقسم الأرض بينهم . فوضع على كل حامل دينارين جزية ، إلا ان يكون فقيراً ، والزم كل ذي ارض مع الدينارين ثلاثة ارادب حنطة ، وقسطي زيت ، وقسطي عسل ، وقسطي نخل ، رزقاً للمسلمين تجميع في دار الرزق وتقسم فيهم ، واحصى المسلمون ، فألزم جميع اهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنساء او عمامة وسراويل وخفّين في كل عام ، أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً ، وكتب عليهم بذلك كتاباً وشرط لهم إذا وفوا بذلك ان لا تباع نساؤهم وابتائؤهم ولا يسبوا ، وان تُقَرَّ امواهم وكنوزهم في ايديهم ، فكتب بذلك إلى امير المؤمنين عمر فأجازاه وصارت الأرض ارض خراج

إلا انه لما وقع هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس انها
فتحت صلحاً ، قال : ولما فرغ ملك اليوننة من امر نفسه
ومن معه في مدينته ، صالح عن جميع اهل مصر على مثل
صالح اليوننة فرضوا به ، وقالوا هؤلاء الممتنعون قد رضوا
وقنعوا بهذا فنحن به اقنع لأننا فرش لامنعة لنا ، ووضع
الخراج على ارض مصر فجعل على كل جريب ديناراً
وثلاثة آرادب طعاماً . وعلى رأس كل محالم دينارين ،
وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وحدثني عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصري ،
عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب : ان المقوقس صالح
عمرو بن العاصي على أن يسير من الروم من أراد ،
ويقر من اراد الإقامة من الروم على امر سماه ، وان
يفرض على القبط دينارين ، فيبلغ ذلك ملك الروم فتسخطه
وبعث الجيوش ، فأغلقوا باب الإسكندرية وأذنوا
عمراً بالحرب ، فخرج إليه المقوقس ، فقال : اسألك
ثلاثاً : أن لا تبدل للروم مثل الذي بذلت لي ، فانهم قد
استغشوني ، وان لا تنقض بالقبط ، فان النقص لم يأت

من قبائهم ، وإن مت فمر بدفني في كنيسة بالإسكندرية
ذكرها ، فقال عمرو : هذه اهونهن علي ، وكانت قرى
من مصر قانات فسبي منهم ، والقرى : بِلْسَهَيْتِ والتَّخَيْسِ
وسُلْطَيْسِ ، فوق سبأؤهم بالمدينة ، فردهم عمر بن
الخطاب وصيرهم وجماعة القبط اهل ذمة ، وكان لهم
عهد لم ينقضوه ، وكتب عمرو بفتح الإسكندرية إلى
عمر :

اما بعد فان الله فتح علينا الإسكندرية عنوة قسراً ،
بغير عهد ولا عقد ، وهي كأشها صلح في قول يزيد بن
ابي حبيب .

حدثني ابو ايوب الرقبي ، عن عبد الغفار ، عن ابن
طبيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال : جى عمرو خراج مصر
وجزيتها الفى الف وجباها عبد الله بن سعد بن ابي سرح
أربعة آلاف ألف ، فقال عثمان لعمرو : إن اللتاح بمصر
بعلك قد درث البانها ، قال : ذاك لأنكم اعجفتهم
اولادها .

قال : وكتب عمر بن الخطاب في سنة إحدى وعشرين
إلى عمرو بن العاصي ، يعلمه ما فيه أهل المدينة من الجهد ،
ويأمره أن يحمل ما يقبض من الطعام في الخراج إلى
المدينة في البحر ، فكان ذلك يُحمل ويحمل معه الزيت ،
فإذا ورد الجار تولى قبضه سعد الجار ، ثم جعل في دار
بالمدينة ، وقسم بين الناس بمكيال ، فانقطع ذلك في الفتنة
الأولى ، ثم حمل في أيام معاوية ويزيد ، ثم انقطع إلى
زمن عبد الملك بن مروان ، ثم لم يزل يحمل إلى خلافة
أبي جعفر وقبائلها .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثني أبو صالح
عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي
حبيب : أن أهل الجزية بمصر صولحوا في خلافة عمر بعد
الصالح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على
دينارين دينارين ، فألزم كل رجل أربعة دنانير
فرضوا بذلك واحبوه .

وحدثني أبو أيوب الرقي ، قال : حدثني عبد الغفار
الحراني ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن

الجيشاني ، قال : سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر
يعخرون ان عمرو بن العاصي لما فتح الفسطاط ، وجه عبد
الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس ، فغاب على أرضها ،
وصالح اهل قراها على مثل محكم الفسطاط ووجه خارجه
ابن حذافة العدوي إلى الفيوم والأشمونين واخميم
والبشردات ، وقرى الصعيد ، ففعل مثل ذلك ، ووجه
عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونة (١)
ودميرة وشططا ودقهلة وبتنا وبوصير ، ففعل مثل ذلك ،
ووجه عقبة بن عامر الجهني ، ويقال : وردان مولاه صاحب
سوق وردان بمصر إلى سائر قرى اسفل الأرض ففعل
مثل ذلك ، فاستجمع عمرو بن العاصي فتح مصر ، فصارت
أرضها أرض خراج .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الغفار
الحراني عن ابن لهيعة عن إبراهيم بن محمد عن ايوب
ابن ابي العالية عن ابيه ، قال : سمعت عمرو بن العاصي

(١) تونة بضم التاء : قرية بقرب دمياط وهي اليوم اسم بلا جسم . وبها
ولد الحافظ المحدث عبد المؤمن بن خلف الدمياطي قدس الله سره .

يقول على المنبر : لقد قعدت مقعدني هذا ، وما لأحد من قبض مصر علي عهد ولا عقد ، إن شئت قتات وإن شئت نخمست ، وإن شئت بعث ، إلا اهل أنطابلس فان لهم عهداً يوفى لهم به .

وحدثني القاسم بن سلام قال : حدثني به عبد الله ابن صالح عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه ، قال : المغرب كله عنوة .

حدثنا أبو عبيد ، عن سعيد بن أبي مریم عن ابن لهيعة ، عن الصلت بن أبي عاصم كاتب حيان بن شريح انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز إلى حيان وكان عاماه على مصر : إن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدثني أبو عبيد ، قال حدثنا سعيد بن أبي مریم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر ، قال : كتب معاوية إلى وردان مولى عمرو أن زد على كل امرئ من التبط قيراطاً . فكتب إليه : كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزد عليهم ؟ !

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن عبد الحميد
ابن جعفر ، عن أبيه قال : سمعت عروة بن الزبير يقول :
أقمت بمصر سبع سنين ، وتزوجت بها ، فرأيت أهلها
مجاهيد قد حمل عليهم فوق طاقتهم ، وإنما فتحها عمرو
بصالح وعهد وشيء مفروض عليهم .

وحدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ،
عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي عيلقة ، عن عقبة
ابن عامر الجهني ، قال : كان لأهل مصر عهد وعقد
كتب لهم عمرو : انهم آمنون على أموالهم ودمائهم
ونسائهم وأولادهم ، لا يباع منهم أحد ، وفرض عليهم
خراجاً لا يزداد عليهم ، وإن يدفع عنهم خوف عدوهم ،
قال عقبة : وأنا شاهد على ذلك .

وحدثني الحسين بن الأسود قال : حدثني يحيى بن
آدم ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد
ابن أبي حبيب عمّن سمع عبد الله بن المغيرة بن أبي
بردة ، قال سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول :
لما افتتحنا مصر بلا عهد ، قال الزبير بن العوام فقال :

يا عمرو اقسمها بيننا ، فقال عمرو : لا والله لا أقسمها
حتى أكتب إلى عمر ، فكتب إلى عمر فكتب إليه في
جواب كتابه أن أقرها حتى يغزو منها حبائل الحباسة ،
أو قال يغدو .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي محمد بن عمر ،
عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : فتح
عمرو بن العاصي مصر سنة عشرين ومعه الزبير ، فلما
فتحتها صالحه أهل البلد على وظيفة وظفها عليهم ، وهي
ديناران على كل رجل . وأخرج النساء والصبيان من ذلك ،
فبلغ خراج مصر في ولايته ألفي ألف دينار فكان بعد
ذلك يبلغ أربعة آلاف ألف دينار .

حدثني أبو عبيدة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صاحب
مصر صالح عمرو بن العاصي على أن فرض على القبط
القبط دينارين دينارين ، فبلغ ذلك هرقل صاحب
الروم فسخط أشد السخط ، وبعث الجيوش إلى الإسكندرية
وأغلقها ، ففتحها عمرو بن العاصي عنوة .

حدثني ابن القنات وهو أبو مسعود عن الهيثم عن
المجاهد عن الشعبي أن علي بن الحسين أو الحسين نفسه
كاسم معاوية في جزية أهل قرية أم إبراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم ، وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يوصى بالتبطل خيراً .

حدثني عمرو عن عبد الله بن وهب ، عن مالك والليث ،
عن الأزهرى ، عن ابن كعب بن مالك أن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط
خيراً فإن لهم ذمّة ورحماً ، وقال الليث : كانت أم
إبراهيم منهم . أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن
المبارك ، قال : كان عمر بن الخطاب يكتب أموال عماله
لِذَا ولأهم ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك ، وربما أخذه
منهم ، فكتب إلى عمرو بن العاصي أنه قد فشت لك
فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم يكن حين
وليت مصر ، فكتب إليه عمرو : لِن أرضنا أرض مزدرع
ومتجر ، فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج إليه لنفقتنا ،
فكتب إليه : لِنِي قد خبرت من عمال سوء ما كفى ،

وكتابك إليّ كتاب من قد أفلقه الأخذ بالحق ، وقد
سوّتُ بك ظناً ، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة
ليقاسمك مالك . فأطلعه طلعه وأخرج إليه ما يطالبك
بها واعفهِ من الغلظة عليك ، فانه برح الخفاء ، فقاسمه
ماله ، المدائني عن عيسى بن يزيد ، قال : لما قاسم محمد بن
مسلمة عمرو بن العاصي . قال عمرو : إن زماناً عاملنا فيه
ابن حنتمة هذه المعاملة لزمان سوء ، لقد كان العاصي يلبس
الخز بكفاف الديباج ، فقال محمد : مه لولا زمان ابن
حنتمة هذا الذي تكرهه الفيت معتقلاً عنزاً بفناء بيتك
يسرك غزرها ، ويسوءك بكاؤها ، قال : أنشدك الله أن
لا تخبر عمر بقولي ، فإن المجالس بالأمانة ، فقال :
لا أذكر شيئاً مما جرى بيننا وعمر حي .

وحدثني عمرو الناقد . عن عبد الله بن وهب ، عن
ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فتحت عنوة .
وحدثني عمرو ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ،
عن ابن أنعم عن أبيه عن جده وكان ممن شهد فتح
مصر ، قال : فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد .

* * *

فتح الإسكندرية

قالوا : لما افتتح عمرو بن العاصي مصر أقام بها ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف إلى الإسكندرية ، فكتب إليه يأمره بذلك فسار إليها في سنة إحدى وعشرين واستخلف على مصر خارج بن حذافة ابن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب ، وكان من دون الإسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نغزوه بالفسطاط قبل أن يبلغنا ويروم الاسكندرية ، فلقيهم بالكريون ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان فيهم من أهل سخا وبلهية والخيس وسلطيس وغيرهم قوم رفلوهم وأعانوهم ، ثم سار عمرو حتى انتهى إلى

الإسكندرية . فوجد أهلها معدّين لقتاله إلا أن القبط في ذلك يحبون المهادنة ، فأرسل إليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة إلى مدة فأبى عمرو ذلك . فأمر المقوقس النساء أن يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن إلى داخله ، وأقام الرجال في السلاح مقبلين بوجوههم إلى المسلمين ليرهبهم بذلك ، فأرسل إليه عمرو وإنا قد رأينا ما صنعت ، وما بالكثرة غلبنا من غلبنا ، فقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان ، فقال المقوقس لأصحابه : قد صدق هؤلاء القوم ، أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية ، فنحن أولى بالإذعان ، فأغلظوا له القول ، وأبوا إلا المحاربة ، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً وحصروهم ثلاثة أشهر ، ثم إن عمراً فتحها بالسيف ، وغنم مافيها . واستبقى أهلها ولم يقتل ولم يسب ، وجعلهم ذمة كأهل اليوننة ، فكتب إلى عمر بالفتح مع معاوية بن خديج الكندي ثم السكوني وبعث إليه معه بالخمس .

ويقال : إن المقوقس صالح عمراً على ثلاثة عشر ألف دينار ، على أن يخرج من الإسكندرية من أراد

الخروج ، و يقيم بها من أحب المتام ، وعلى أن يفرض على كل حالم من القبط دينارين فكتب لهم بذلك كتاباً ، ثم إن عمرو بن العاصي استخلف على الإسكندرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي في رابطة من المسلمين وانصرف إلى القسطنطينة ، وكتب الروم إلى قسطنطين ابن هرقل ، وهو كان الملك يومئذ يخبرونه بقلعة من عندهم من المسلمين ، وبما هم فيه من الذلّة وأداء الجزية ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له منبويل في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة فدخل الإسكندرية وقتل من بها من روابط المسلمين ، إلا من لطف للهرب فنجوا . وذلك في سنة خمس وعشرين ، وبلغ عمراً الخبر ، فسار إليهم في خمسة عشر ألفاً ، فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيشون فيما يلي الإسكندرية من قرى مصر ، فلقيهم المسلمون فرشقوهم بالنشاب ساعة ، والمسلمون متترسون ، ثم صدقوهم الحملة فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن أوائل الكفرة وأوا منهزمين ، فلم يكن لهم نهاية

ولا عرجة (١) دون الإسكندرية ، فتحصنوا بها ونصبوا
العرّادات فقاتلهم عمرو عليها أشد قتال ، ونصب المجانيق ،
فأخذت جُدُرُها ، وألح بالحرب حتى دخلها بالسيف
عنوة ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية ، وهرب بعض رومها
إلى الروم وقتل عدو الله منويل ، وهدم عمرو والمسلمون
جدار الإسكندرية . وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن
ذلك .

وقال بعض الرواة إن هذه الغزاة كانت في سنة
ثلاث وعشرين ، وروى بعضهم أنهم نقضوا في سنة
ثلاث وعشرين ، وسنة خمس وعشرين والله أعلم ،
قالوا : ووضع عمرو على أرض الإسكندرية الخراج
وعلى أهلها الجزية ، وروي إن المقوقس اعتزل أهل
الإسكندرية حين نقضوا . فأقره عمرو ومن معه على
أمرهم الأول ، وروي أيضاً إنه قد كان مات قبل هذه
الغزاة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن عبد
الله بن أبي فروة عن حيان بن شريح عن عمر بن عبد

(١) فلم يكن لهم ملجأ دون الإسكندرية .

العزير رضي الله عنه أنه قال : لم نفتح قرية من المغرب
على صالح إلا ثلاثاً : الإسكندرية أو كفرطيس ،
وسُلْطَيْس ، فكان عمر يقول : من أسلم من أهل هذه
المواضع خلّي سبيله وسبيل ماله .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا ابن وهب المصري ،
عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أنه قال : افتتح
عمرو بن العاصي الإسكندرية فسكنها المسلمون في
رباطهم . ثم قفلوا ، ثم غزوا وابتدروا إلى المنازل ، فكان
الرجل يأتي المنزل الذي كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله
وبدر إليه ، فقال عمرو : لني أخاف أن تخرب المنازل
إذا كنتم تتعاودونها (١) .

فلما غزا فصاروا عند الكيربون قال لهم : سيروا
على بركة الله فمن ركز منكم رجلاً في دار فهي له ولبنني
أبيه ، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رجلاً في بعض
بيوتها ، ويأتي الآخر فيركز رجلاً كذلك أيضاً ، فكانت

(١) المعاودة : الرجوع إلى الأمر الأول ، (اللسان : عود) ،

فالمنى : ترجعون إليها .

الدار بين النفسيين والثلاثة . فكانوا يسكنونها فاذا قفلوا
سكنها الروم ، فكان يزيد بن أبي حبيب يقول : لا يحل
لأحد شيء من كرائها ولا تباع ولا تورث ، إنما كانت
لهم سكنى أيام رباطهم ، فلما كان قتلها الآخر وقدمها
منويل الرومي الخصي أغلقها أهلها ففتحها عمرو وأخرب
سورها ، قالوا : ولما ولي عمرو وردان مولاه الإسكندرية
ورجع القسطنطين ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاه عزله ،
فولى عثمان بعده عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث
أحد بني عامر بن لؤي ، مكان أخا عثمان من الرضاة ،
وكانت ولايته في سنة خمس وعشرين ويقال : إن عبد
الله بن سعد كان على خراج مصر من قبل عثمان ، فجرى
بينه وبين عمرو كلام ، فكتب عبد الله يشكو عمرواً
فعزله عثمان ، وجمع العمليين لعبد الله بن سعد . وكتب
إليه يعلمه أن الإسكندرية فتحت مرة عنوة وانتقضت مرتين ،
وبأمره أن يلزمها رابطة لا تفارقها ، وأن يدر عليهم
الأرزاق ويعقب بينهم في كل ستة أشهر .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي أن ابن هُرْمُز
الأعرج القارئ كان يقول : خير سواحلكم رباطا
الإسكندرية ، فخرج إليها من المدينة مرابطاً ، فمات
بها سنة سبع عشرة ومائة .

وحدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ،
عن موسى بن علي ، عن أبيه ، قال : كانت جزيرة
الإسكندرية ثمانية عشر ألف دينار ، فلما كانت ولاية
هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار .

حدثني عمرو ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ،
عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : كان عثمان عزل عمرو
ابن العاصي عن مصر ، وجعل عليها عبد الله بن سعد ،
فلما نزلت الروم الإسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن
يقرَّ عَمْرَأَ حتى يفرغ من قتال الروم ، لأن له معرفة
بالحرب وهيبة في أنفس العدو ، ففعل حتى هزمهم ،
فأراد عثمان أن يجعل عَمْرَأَ على الحرب ، وعبد الله على
الخراج فأبى ذلك عمرو ، وقال : أنا كما سلك قرني

البقرة والأمير بحلبها ، فولي عثمانُ ابنَ سعد مصر ، ثم
أقامت الحبش من البيما بعد فتح مصر يقاتلون سبع سنين
ما يقدر عندهم لما يفجرون من المياه في الغياض ، قال عبد
الله بن وهب : وأخبرني الليث بن سعد ، عن موسى بن
علي ، عن أبيه أن عمراً فتح الإسكندرية الدتح الآخر
عنوة في خلافة عثمان بعد وفاة عمر رحمه الله .

* * *

فَتْحُ بَرْقَةِ وَزَوِيلِهَا

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن شرحبيل بن
أبي عون عن عبد الله بن هبيرة ، قال : لما فتح عمرو بن
العاصي الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب حتى قدم
برقة وهي مدينة أنطا بلُس (١) ، فصالح أهلها على الجزية ،
وهي ثلاثة عشر الف دينار ، يبيعون فيها من ابنائهم من
أحبوا بيعه .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن
صالح ، عن سهيل بن عقيل ، عن عبد الله بن هبيرة ،

(١) أنطا بلس : (ومعناها بالرومية : خمس مدن) ، مدينة بين
الإسكندرية وبرقة ، وقيل هي مدينة ناحية برقة ، (معجم البلدان :
١ / ٢٦٦) .

قال : صالح عمرو بن العاصي أهل أنطا بلس ومدينتها
برقة . وهي بين مصر وإفريقية بعد ان حاصروهم وقتالهم
على الجزية على أن يبيعوا من ابنائهم من أرادوا في جزيتهم
وكتب لهم بذلك كتاباً .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مسلمة بن
سعيد ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال :
كان أهل برقة يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير ان
يأتيهم حاث او مستحث ، فكانوا انخصب قوم بالمغرب ،
ولم يدخلها فتنة ، قال الواقدي : وكان عبد الله بن عمرو
ابن العاصي يقون : لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة ، فما
أعلم منزلاً أسلم ولا اعزل منها .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
عن معاوية بن صالح ، قال : كتب عمرو بن العاصي
إلى عمر بن الخطاب يعاينه انه قد ولي عقبة بن نافع الشهري
المغرب ، فبلغ زويلة ، وان من بين زويلة وبرقة سلم
كالهم ، محسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأقر
معاهدهم بالجزية ، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن

بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه ، وأمر عماله جميعاً
أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء ،
ويأخذوا الخزينة من الأمانة فتحمل إليه بمصر ، وأن يؤخذ
فتحمل من أرض المسلمين العشر ونصف العشر ، ومن أهل
الصالح صلحهم :

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : سألت عبد الله بن
صالح عن البربر ، فقال : هم يزعمون أنهم ولد بر بن
قيس وما جعل الله لقيس ولدا يقال له بر ، وإنما هم من
الجبارين الذين قاتلهم داود عليه السلام ، وكانت منازلهم على
أيادي الدهر فلسطين ، وهم أهل عمود ، فأتوا المغرب
فتناسوا به .

حدثنا أبو عميد القاسم بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن
صالح عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب أن
عمرو بن العاصي ، كتب في شرطه على أهل لمراتة من
البربر من أهل برقة ، أن عليكم أن تبيعوا أبناءكم

ونساءكم فيما عليكم من الجزية ، قال الليث : فلو
كانوا عبيداً ما حل ذلك منهم .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ،
عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن عبد
العزيز كتب في اللواتيات : إن من كانت عنده لواتية
فليخطبها إلى أبيها أو فليرددها إلى أهلها ، قال : ولواتة
قرية من البربر كان لهم عهد .

فتح أطرابلس

حدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن طلحة ، قال : سار عمرو ابن العاصي حتى نزل أطرابلس (١) في سنة اثنتين وعشرين فقتل ، ثم افتتحها عنوة وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها ، فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين ، وكتب إلى عمر بن الخطاب «لنا قد بلغنا أطرابلس وبينها وبني إفريقية تسعة ايام ، فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل ، فكتب إليه ينهأ عنها ويقول : ماهي بإفريقية واكنها مفرقة غادرة مغرور بها، وذلك ان اهليها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً فكانوا يغدرون به كثيراً . وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غدر بهم ، وكان خبيرهم قد بلغ عمر .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن الليث بن سعد ، قال : حدثني مشيختنا أن أطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاصي .

(١) أطرابلس : مدينة في آخر برقة ، وأول أرض إفريقية ، (معجم البلدان : ١ / ٢١٧) ، إنها طرابلس الغرب حالياً ، وإفريقية هنا : تونس حالياً .

فتح إفريقية

قالوا : لما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر
والمغرب ، بعث المسلمين في جرائد خيل . فأصابوا
من أطراف إفريقية وغنموا ، وكان عثمان بن عفان
رضي الله عنه متوقفاً عن غزوها ، ثم لأنه عزم على ذلك بعد
ان استشار فيه ، وكتب إلى عبد الله في سنة سبع وعشرين ،
ويقال : في سنة ثمان وعشرين ، ويقال في سنة تسع
وعشرين ، يأمره بغزوها وأمدته بجيش عظيم فيه معبته
ابن العباس بن عبد المطلب ، ومروان بن الحكم بن
أبي العاصي بن أمية ، والحارث بن الحكم أخوه ، وعبد
الله بن الزبير بن العوام ، والمسود بن مخرمة ابن نوفل
ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن

ابن زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،
وعاصم بن عمر ، وعبيد الله بن عمر . وعبد الرحمن
ابن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ،
وبسر بن أبي أرطاة بن عويسر العامري ، وأبو ذؤيب نخولد
ابن خالد الهذلي الشاعر ، وبها توفي فقام بأمره ابن الزبير
حتى واره في لحده ، وخرج في هذه الغزاة ممن حول
المدينة من العرب خلق كثير .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن أسامة بن
زيد بن أسام ، عن نافع مولى آل الزبير ، عن عبد الله بن
الزبير ، قال : أغرانا عثمان بن عفان لإفريقية وكان بها
بَطْرِيْقٌ "سلطانُهُ" من أطرابلس إلى طنججة ، فسار عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح حتى حل بعمَّة وبة فتاتله أياماً فقتله
الله ، وكنت أنا الذي قتلته ، وهرب جيشه فتمزقوا ،
وبث ابن أبي سرح السرايا . ففرقها في البلاد ، فأصابوا
غنائم كثيرة ، واستاقوا من المواشي ما قدروا عليه ، فلما
رأى ذلك عظماء إفريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن

سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة فنطار من ذهب ، على أن يكف عنهم ، ويخرج من بلادهم فقبل ذلك .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح صالح بطريق إفريقية على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف (١) . وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن موسى بن ضمرة المازني عن أبيه ، قال : لما صالح عبد الله بن سعد بطريق إفريقية رجع إلى مصر ولم يول على إفريقية أحداً ، ولم يكن لها يؤمئذ قيروان ولا مِصرٌ جامع .

قال : فلما قتل عثمان وولي أمر مصر محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة لم يوجه إليها أحداً . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ولي معاوية بن حديج السكوني مصر ، فبعث في سنة خمسين عقبة بن نافع بن عبد قيس بن

(١) وقال الواقدي أن هذا الصلح بلغ ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألفاً ، فدل على أن القنطار ثمانية آلاف وأربعمائة دينار .

لقريط الفهري فغزاها واختطها ، قالوا : ووجه عقبه بسر
ابن أبي أرطاة إلى قلعة من القيروان (١) فافتتحها وقتل وسمى
وهي اليوم تعرف بقلعة بسر ، وهي بالقرب من مدينة
تدعى سخانة عند معادز الفضة .

وقد سمعت من يذكر أن موسى بن نصير وجه بسرآ ،
وبسر ابن اثنتين وثمانين سنة إلى هذه القلعة فافتتحها ،
وكان مولد بسر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين ،
وغير الواقدي يزعم أنه قد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم والله اعلم .

وقال الواقدي . ولم يزل عبد الله بن سعد والياً حتى
غلب محمد بن أبي حذيفة على مصر ، وهو كان أنغلها (٢)
على عثمان ثم إن علياً رضي الله عنه ولّى قيس بن سعد
ابن عبادة الأنصاري مصر ، ثم عزله واستعمل عليها محمد
ابن أبي بكر الصديق ، ثم عزله وولى مالكا الأشر ،

(١) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية (بتونس) نصرت أيام
معاوية بن أبي سفيان ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٠) .
(٢) أنغلها : أفسدها ، (اللسان : نغل) .

فاحتل بالقلمزم (١) . ثم ولّى محمد بن ابي بكر ثانية ورده عليها فقتله معاوية بن حديج وأحرقه في جوف حمار ، وكان الوالي عمرو بن العاصي من قبل معاوية بن أبي سفيان فمات عمرو بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين . ويقال سنة ثلاث وأربعين وولّى عبد الله بن عمرو ابنه بعده . ثم عزله معاوية بن حديج ، فأقام بها أربع سنين ثم غزا فغنم ، ثم تدمم مصر فوجهه عقبه بن نافع بن عبد قيس النهري ، ويقال : بل ولاء معاوية المغرب فغزا إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين ، فافتتح إفريقية واختط قيروانها ، وكان موضع غيضة ذات طرفاء وشجر ، لا يرام من السباع والذيات والعقارب القتالة ، وكان ابن نافع رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة ، فلما ربه فاذهب ذلك كآبه ، حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها هاربة بها .

(١) القلمزم : مدينة السويس حالياً ، وبحر القلمزم : البحر الأحمر ،

انظر معجم البلدان : ٤ / ٣٨٧ .

وقال الواقدي : قلت لموسى بن علي رأيت بناء إفريقية المتصل بالمجتمع الذي نراه اليوم من بناه ؟ فقال : أول من بناها عقبة بن نافع الفهري . اختطها ثم بنى وبني الناس معه الدور والمداكن . وبني المسجد الجامع بها .

قال : وبإفريقية استشهد معبد بن العباس رحمه الله في غزاة ابن أبي سرح في خلافة عثمان ، ويقال : بل مات في أيام القتال ، راستشهاده أثبت .

وقال الواقدي وغيره : عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج رولسى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري ، فولى المغرب أبا المهاجر مولاة ، فلما ولي يزيد بن معاوية ردَّ عقبة بن نافع على عمله ، فغزا السُّوس الأدنى (١) وهو خلف طنجة (٢) ، وجول فيما هنالك لا يعرض له أحد ولا يقاتله ، فانصرف ومات يزيد بن معاوية

(١) السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة ، والسوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقله ، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين ، وبعده بحر الرمال ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٨٠) .
(٢) طنجة : المدينة المشهورة على مضيق جبل طارق .

وبويح لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى فتأدى : الصلاة
 جامعة ، ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد
 شهرين ، ثم كانت ولاية مروان بن الحكم وفتنة ابن
 الزبير (١) ، ثم ولي عبد الملك بن مروان فاستقام له
 الناس فاستعمل أخواه عبد العزيز على مصر فولتى إفريقية
 زهير بن قيس البلوي ففتح تونس ، ثم انصرف إلى برقة
 فبلغه أن جماعة من الروم نخرجوا من مراكب لهم فعاشوا ،
 فتوجهوا إليهم في جريدة خيل فنقيهم فاستشهد ومن معه .
 فقبره هناك ، وقبورهم تدعى قبور الشهداء . ثم ولي
 حسان بن النعمان الغساني فغزا ماكة البربر الكاهنة ،
 فهزمته فأتى قصوراً في حيز برقة فنزلها . وهي قصور
 يضمها قصر سةوفه أزاج ، فسميت قصور حسان ، ثم
 لاذ حسان غزاها ثانية فقتلها وسبى سبياً من البربر ، وبعث
 به إلى عبد العزيز ، فكان أبو محجن نُصيب الشاعر يقول :
 لقد حضرت عند عبد العزيز سبياً من البربر ، ما رأيت
 قط وجوهاً أحسن من وجوههم .

(١) فولى عبد الله بن الزبير مصر ابن جحدم ، وهو عبد الرحمن
 ابن عقبة الفهري فأخرج عن مصر ، ويقال : قتل بها ، فولى مروان
 عقبة بن نافع .

قال ابن الكلبي : ولّى هشامُ كلثومَ بن عياض بن
وَحَوْحَ القشيري إفريقية فانتقض أهلها عليه فقتل بها ،
وقال ابن الكلبي : كان إفريتميس بن قيس بن صيفي
الحميري غاب على إفريقية في الجاهلية ، فسويت به
وهو الذي قتل ججير ملكها فقال للبرابرة : ما أكثر
بربرة هؤلاء ، فسموا البرابرة .

وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن
عقبة بن نافع المهري لما أراد تمصير القيروان ، فكر في
موضع المسجد منه ، فأرى في منامه كأن رجلاً أذن في
الموضع الذي جعل فيه مثننته ، فلما أصبح بنى المنابر
في موقف الرجل ، ثم بنى المسجد .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : ولي محمد
ابن الأشعث الخزاعي إفريقية من قبل أبي العباس أمير
المؤمنين ، فرمَّ مدينة القيروان ومسجدها ، ثم عزله
المنصور وولّى عمر بن حفص ديزارمرّد مكانه .

فتح طنجة

قال الواقدي : وجه عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير مولى بني أمية وأصله من عين التمر ، ويقال : بل هو من أراشة من بلي ، ويقال هو من لخم والياً على إفريقية ، ويقال : بل وليها في زمن الرليد بن عبد الملك سنة تسع وثمانين ففتح طنجة ونزلها ، وهو أول من نزلها واختط فيها للمسلمين وانتهت خيله إلى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرون يوماً فوطئهم وسبى منهم . وأدوا إليه الطاعة ، وقبض عامله منهم الصداقة ، ثم ولاها طارق بن زياد مولاه وانصرف إلى قيروان إفريقية .

فتح الأندلس

قال الواقدي : غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نصير الأندلس ، وهو أول من غزاها ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين فلتيه أليان وهو وال على مجاز الأندلس ، فأمنه طارق على أن حمّله وأصحابه إلى الأندلس في السفن ، فلما صار إليها حاربه أهلها ففتحها ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين ، وكان ملكها فيما يزعمون من الأشبان وأصلهم من أصبهان (١) ، ثم إن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتاباً غليظاً لتغريزه بالمسلمين واقتنانه عليه بالرأي في غزوه وأمر أن لا يجاور قرطبة وسار موسى

(١) هذا زعم ، إذ لا صلة بين الإسبان وأصبهان المدينة المعروفة في وسط إيران .

إلى قرطبة من الأندلس ، فترضاه طارق فرضى عنه .
فافتتح طارق مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس
وهي مما يلي فرنجة ، وأصاب بها مائة عظيمة أهداها
موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك بدمشق حين
قتل سنة ست وتسعين والوليد مريض ، فلما ولي سليمان
ابن عبد الملك أخذ موسى بن نصير بمائة ألف دينار فكلمه
فيه يزيد بن المهلب فأمسك عنه ، ثم لما كانت
خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولي المغرب إسماعيل
ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم ، فسار أحسن
سيره . ودعى البربر إلى الإسلام ، وكتب إليهم عمر
ابن عبد العزيز كتباً يدعوهم بعد إلى ذلك فقرأها إسماعيل
عليهم في النواحي ، فغاب الإسلام على المغرب .

قالوا : ولما ولي يزيد بن عبد الملك ولي يزيد بن أبي
مسلم مولى الحجاج بن يوسف لفريقة والمغرب ، فقدم
لفريقية في سنة اثنتين ومائة ، وكان حرسه البربر فوسم
كل امرئ منهم على يده حرسسي (١) ، فأنكروا ذلك

(١) الحرسى : واحد الحراس والحرس وهم خدم السلطان المرتبون
لحفظه وحراسته ، (اللسان : حرس) .

وملوا سيرته ، فلبَّ بعضهم إلى بعض وتضافروا على
 قتله فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه ،
 فولى يزيد بشر بن صفوان الكلبي ، فضرب عنق عبد الله بن
 موسى بن نصير بيزيد ، وذلك أنه اتهم بقتله وتأليب الناس
 عليه ، ثم ولَّى هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان أيضا ،
 فتوفي بالقيروان سنة تسع ومائة فولى مكانه عبيدة بن عبد
 الرحمن القيسي ، ثم استعمل بعده عبد الله بن العجباب
 مولى بني سلول ، فأغزى عبد الرحمن بن حبيب بن
 أبي عبيدة بن حنيفة بن نافع الفهري السوس وأرض
 السودان ، فظفر ظفراً لم ير أحد مثله قط ، وأصاب
 جباريتين من نساء ما هناك ليس للدراة مهين إلا ثلثي واحد
 وهم يسمون تراجان ، ثم ولي بعد ابن العجباب كلثوم
 ابن عياض القشيري فقدم لإفريقية في سنة ثلاث وعشرين
 فقتل ، ثم ولي بعده حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر بن
 صفوان فقاتل الخوارج وتوفي هناك وهو والي ، وقام
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك فخاف عليه عبد الرحمن بن
 حبيب الفهري وكان محبباً في ذلك الثغر ، لما كان من آثار

جنده عقبه بن نافع فيه ، فغلب عليه وانصرف عنه حنظلة
 فبقى عبد الرحمن عليه ، وولي يزيد بن الوايد الخلافة
 فلم يبعث إلى المغرب عاملاً . وقام مروان بن محمد فكاتبه
 عبد الرحمن بن حبيب ، وأظهر له الطاعة وبعث إليه
 بالهدايا ، وكان كاتبه خالد بن ربيعة الإفريقي ، وكان
 بينه وبين عبد الحميد بن يحيى مودة ومكاتبه فأقر مروان
 عبد الرحمن على الثغر ، ثم ولّى بعده لإلياس بن حبيب ، ثم
 حبيب بن عبد الرحمن ، ثم غلب البربر والإباضية من الخوارج
 ثم دخل محمد بن الأشعث الخزاعي لإفريقية والياً عليها
 في آخر خلافة أبي العباس في سبعين ألفاً ، ويقال في
 أربعين ألفاً فوليتها أربع سنين فرمّ مدينة القيروان ، ثم وثب
 عليه جنود البلد وغيرهم ، وسمعت من تحدث أن أهل
 البلد والجنود المقيمين فيه وثبوا به فمكث يقاتلهم أربعين
 يوماً ، وهو في قصره حتى اجتمع إليه أهل الطاعة ممن
 كان شخص معه من أهل خراسان وغيرهم ، وظفر بمن
 حاربه وعرضهم على الأسماء . فمن كان اسمه معاوية
 أو سفيان أو مروان أو اسماً موافقاً لأسماء بني أمية

قتله ، ومن كان اسمه خلاف ذلك استبقاه فعزله المنصور ،
وولّى عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة
العتكي ، وهو الذي سمي هزارمرد ، وكان المنصور به
معجباً ، فدخل إفريقية وغزا منها حتى بلغ أقصى بلاد
البربر . وابتنى هناك مدينة سماها العباسية ، ثم إن أبا حاتم
السدراتي الإباضي من أهل سدراتة ، وهو مولى لكندة ،
قاتله فاستشهد وجماعة من أهل بيته ، وانتقض الثغر وهدمت
تلك المدينة التي ابتناها ، وولى بعد هزارمرد يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب ، فخرج في خمسين ألفاً ، وشيعه
أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس . وأنفق عليه مالاً
عظيماً ، فسار يزيد حتى لقي أبا حاتم بأطرابلس فقتله
ودخل إفريقية فاستقامت له ، ثم ولي بعد يزيد بن حاتم
روح بن حاتم ، ثم الفضل بن روح فوثب الجند عليه
فدبحوه .

وحدثني أحمد بن ناقد مولى بني الأغب ، قال :
كان الأغب بن سالم التميمي من أهل مروالروذ فيمن
قدم مع المسوِّدة من خراسان . فولاه موسى الهادي المغرب

فجمع له حريش ، وهو رجل كان من جند الثغر من
تونس جمعاً ، وسار إليه وهو بقيروان لإفريقية فحصره ،
ثم إن الأغلّب خرج إليه فقاتله فأصابه في المعركة سهم
فسقط ميتاً وأصحابه لا يعلمون بمصابه ، ولم يعلم به أصحاب
حريش ، ثم إن حريشاً انهزم وجيشه ، فاتبعهم أصحاب
الأغلّب ثلاثة أيام فقتلوهم وقتلوا حريشاً بموضع يعرف
بسوق الأحد فسمي الأغلّب الشهيد ، قال : وكان
إبراهيم بن الأغلّب من وجوه جند مصر فوثب واثنا
عشر رجلاً معه . فأخذوا من بيت المال مقدار أرزاقهم
لم يزدادوا على ذلك شيئاً وهربوا فلحقوا بموضع يقال له
الزّاب ، وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة
أيام ، وعامل الثغر يومئذ من قبل الرشيد هارون هرثمة
ابن أعين ، واعتقد إبراهيم بن الأغلّب على من كان من
تلك الناحية من الجند وغيرهم الرياسة وأقبل يهدي إلى
هرثمة ويلاطفه ويكتب إليه يعلمه أنه لم يخرج يداً من
طاعة ، ولا اشتمل على معصية ، وإليه إنما دعاه إلى ما كان
منه الآحواج والضرورة فولاه هرثمة ناحيته واستكفاه

أمرها ، فلما صرف هرثمة من الثغر وليه بعده ابن العكشي
فساء أثره فيه ، حتى انتقض عليه ، فامتشار الرشيد هرثمة
في رجل يوليه إياه ويقلده أمره ، فأشار عليه بامتصالح
إبراهيم واصطناعه وتوليته الثغر ، فكتب إليه الرشيد
يعلمه أنه قد صفح له عن جرمه وأقاله هفوته ، ورأي
توليته بلاد المغرب اصطناعاً له ليستقبل به الإحسان
ويستقبل به الصبيحة ، فولى إبراهيم ذلك الثغر وقام به
وضبطه ، ثم إن رجلاً من جند البلد يقال له عمران بن
مجالد خالف ونقض ، فانضم إليه جند الثغر وطلبوا
أرزاقهم وحاصروا إبراهيم بالقيروان ، فلم يلبثوا أن
أتاهم العراض والمعطون ومعهم مال من خراج مصر .
فلما أعطوا تفرقوا فابتنى إبراهيم القصر الأبيض الذي
في قبلة القيروان على ميلين منها ، وخط للناس حوله
فابتنوا ومصر ما هناك . وبنى مسجداً جامعاً بالجص
والآجر وعمد الرخام ، وسقفه بالآرز وجعله مائتي ذراع
في نحو مائتي ذراع وابتاع عبيداً اعتقهم ، فبلغوا خمسة
آلاف وأسكنهم حوله وسمى تلك المدينة العباسية ، وهي
اليوم أهلة عامرة .

وكان محمد بن الأَغلِب بن إبراهيم بن الأَغلِب
أحدث في سنة تسع وثلاثين ومائتان مدينة بقرب تاهرت
سماها العباسية أيضاً . فأخربها أفلاح بن عبد الوهاب
الإباضي ، وكتب إلى الأموي صاحب الأندلس يعلمه
ذلك تقرّباً إليه به ، فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم .
وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة ، وبينها وبين
برقة مسيرة خمسة عشر يوماً أو أقل من ذلك قليلاً أو
أكثر قليلاً ، وبها مدينة على شاطئ البحر تدعى بارة ،
وكان أهلها نصارى وليسوا بروم ، غزاها جيلة مولى
الأَغلِب فلم يقدر عليها ، ثم غزاها خائفون البربري ،
ويقال : إنه مولى لربيعة ، ففتحها في أول خلافة المتوكل
على الله ، وقام بعده رجل يقال له المرج بن سلام ففتح
أربعة وعشرين حصناً واستولى عليها ، وكتب إلى صاحب
البريد بمصر يعلمه خبره . وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من
المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته ويوليه
إياها ليخرج من حد المتغلبين ، وبني مسجداً جامعاً ، ثم
إن أصحابه شغبوا عليه فقتلوه ، وقام بعده سوران فوجه

رسوله إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله يسأله عقداً
وكتاب ولاية ، فتوفي قبل أن ينصرف رسوله إليه
وتوفي المنتصر بالله .

وكانت خلافته ستة أشهر ، وقام المستعين بالله أحمد
ابن محمد بن المعتصم بالله ، فأمر عامله على المغرب ،
وهو أوتامش مولى أمير المؤمنين ، بأن يعقد له على ناحيته ،
فلم يشخص رسوله من (سر من رأى) (١) حتى قتل
أوتامش وولى الناحية وصيف مولى أمير المؤمنين ، فعقد
له وأنفذه .

* * *

(١) عاصمة العباسيين من عام ٨٢٣ م (أيام المعتصم) ، وحتى
المعتد ٨٩٢ م ، انتقلت العاصمة من بغداد إلى سامراء (سر من رأى) .

فتح جزائر البحر

قالوا : غزا معاوية بن حُديج الكندي أيام معاوية ابن أبي سفيان سِقْلِيَّةَ (١) وكان أول من غزاها . ولم تزل تُغزى بعد ذلك ، وقد فتح آل الأَغلب بن سالم الإِفرِقي منها نيفاً وعشرين مدينة وهي في أيدي المسلمين ، وفتح أحمد بن محمد بن الأَغلب منها في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله قصر يانة وحصن غليانة ، وقال الواقدي : سبى عبد الله بن قيس بن مخلد الدِرَقي سقلية . فأصاب أصنام ذهب وفضة مكللة

(١) سقلية : جزيرة شمالي تونس في البحر المتوسط ، جنوبي إيطاليا .

بالجوهر ، فبعث بها إلى معاوية ، فوجه بها معاوية إلى البصرة ، لتتحمل إلى الهند ، فتباع هناك ليشمن بها ، قالوا : وكان معاوية بن أبي سفيان يُغزي برأً وبحراً ، فبعث جنادة بن أبي أمية الأزدي إلى رودس (١) ، وجنادة أحد من روى عنه الحديث ولقى أبا بكر وعمر ومعاذ بن جبل ، ومات في سنة ثمانين ففتحها عنوة ، وكانت غيضة في البحر وأمره معاوية فأنزله قوماً من المسلمين ، وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين ، قالوا : ورودس من أخصب الجزائر . وهي نحو ستين ميلاً فيها الزيتون والكروم والشمار والمياه العذبة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قالوا : أقام المسلمون برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية كتب يزيد إلى جنادة يأمره بهدم الحصن والقفل (٢) ، وكان معاوية يعاقب بين الناس فيها (٣) ،

(١) رودس : جزيرة قرب السواحل الجنوبية لتركيا ، بين المتوسط وبحر إيجه .

(٢) القفل : العودة .

(٣) بالنفي أو السجن .

وكان مجاهد بن جبر مقيماً بها يقرئ الناس القرآن ،
وفتح جنادة بن أبي أمية في سنة أربع وخمسين أرواد
وأسكنها معاوية المسلمين ، وكان ممن فتحها مجاهد وتبّع
ابن امرأة كعب الأحمار . وبها أقرأ مجاهد تبيحاً للقرآن ،
ويقال : إنه أقرأه القرآن برودس وأرواد جزيرة بالقرب
من القسطنطينية (١) ، وغزا جنادة أقریطش (٢) ، فلما
كان زمن الوليد فتح بعضها ثم أغلق وغزاها حميد بن
معيوق الهمداني في خلافة الرشيد ففتح بعضها ، ثم غزاها
في خلافة المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي
المعروف بالأقریطشي ، وافتتح منها حصناً واحداً ونزله ،
ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم
أحد وأخرب حصونهم .

* * *

(١) أرواد جزيرة قبالة شاطئ بلاد الشام ، تأخر فتحها لمناعة
تحصينها .
(٢) أقریطش : جزيرة كريت في البحر المتوسط .

يَسْؤُمُ الْفَارِسِيَّةِ

قالوا : كتب المسلمون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس ، ويسألونه المدد ، فأراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك ، فأشار عليه العباس بن عبد المطلب ، وجماعة من مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام ، وتوجيه الجيوش والبعوث ففعل ذلك ، وأشار عليه علي بن أبي طالب بالمسير ، فقال له : إني قد عزمت على المقام وعرض على علي رضي الله عنه الشخوص فأباه ، فأراد عمر توجيه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوي ، ثم بدا له فوجه سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك ابن أهيب ابن عبدمناف بن زهرة بن كلاب ، وقال : إنه رجل شجاع

رام (١) ويقال : إن سعيد بن زيد بن عمرو كان يوماً
بالشام غازياً ، قالوا : وسار إلى العراق فأقام بالعلبية ثلاثة
أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العذيب في سنة خمس
عشرة (٢) ، وكان المثنى بن حارثة مريضاً فأشار عليه بأن
يحارب العدو بين القادسية والعذيب ، ثم اشتد وجعه ،
فحمل إلى قومه فمات فيهم ، وتزوج سعد امرأته .
قال الواقدي : توفي المثنى قبل نزول رستم القادسية ،
قالوا : وأقبل رستم وهو من أهل الري ، ويقال بل هو من

(١) سعد بن أبي وقاص : أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد
الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة ، وأول من رمى بسهم في
سبيل الله ، وفي أحد أجرسه صلى الله عليه وسلم أمانه ، يعطيه السهم
ويقول : اللهم استجب لسعد ، اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته ،
ارم فذاك أبي وأمي ، فرمى سعد رضي الله عنه يوم أحد ألف سهم ،
ما منها سهم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ارم فذاك أبي وأمي
فقداه ذلك اليوم ألف مرة ، وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد ،
ويقول : هذا سعد خالي - لأنه من بني زهرة - فليرنى امرؤ خاله ،
وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول صلى الله عليه وسلم : مالي لا أرى
الصحيح المليح الفصيح (البداية والنهاية : ٤ / ٢٧ ، السيرة النبوية والآثار
المحمدية : ٢ / ٤١ و ٤٥) .

(٢) هذا خطأ ، صوابه : القادسية في المحرم ١٤ هـ = صيف

٦٣٥ م .

أهل همدان فنزل برُس ، ثم سار فأقام بين الحيرة
 والسَّيْلَحَيْن أربعة أشهر لا يقدم على المسلمين ولا يقا تلهم
 والمنشامون معسكرون بين العديب والقادسية ، وقدم رستم
 ذا الحاجب فكان معسكراً بطيز ناباذ ، وكان المشركون
 زهاء مائة ألف وعشرين ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً ورايتهم
 العظمى التي تدعى دِرَفَشَكَايِيَان ، وكان جمع المسلمين
 ما بين تسعة آلاف إلى عشر آلاف فاذا احتاجوا إلى العلف
 والطعام اخرجوا خيولاً في البر فأغارت على اسفل الفرات ،
 وكان عمر يبعث إليهم من المدينة الغنم والجزر ، قالوا :
 وكانت البصرة قد مضرت فيما بين النخيلة ويوم القادسية
 مضرها عتية بن غزوان ، ثم استأذن للحج وخائف المغيرة
 ابن شعبة فكتب عمر بعهدة فلم يلبث أن قرف (١) بما
 قرف به فولى أبا موسى البصرة ، وأشخص المغيرة إلى
 المدينة ، ثم إن عمر رده ومن شهد عليه إلى البصرة ،
 فلما حضر يوم القادسية كتب عمر إلى أبي موسى يأمره
 بامداد سعد فأمدّه بالمغيرة في ثمانمائة ، ويقال في أربعمائة

(١) قرف : اتهم ، (السان : قرف) .

فشهدهما ، ثم شخص إلى المدينة فكتب عمر إلى أبي عبيدة
ابن الجراح فأمد سعداً بقميس ابن هبيرة بن المكشوح
المرادي ، فيقال : إنه شهد القادسية ، ويقال : بل قدم
على المسلمين وقد فرغ من حربها وكان قيس في سبعمائة .
وكان يوم القادسية في آخر سنة ست عشرة (١) ،
وقد قيل إن الذي أمد سعداً بالمغيرة عتبة بن غزوان ،
وإن المغيرة إنما ولي البصرة بعد قدومه من القادسية ،
وإن عمر لم يخرج من المدينة حين أشخصه إليها لما
قرف به لإلا والياً على الكوفة .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، قال : حدثنا عبد
الواحد بن زياد عن مجالد عن الشعبي ، قال : كتب
عمر إلى أبي عبيدة ابعث قيس بن مكشوح إلى
القادسية فيمن انتدب معه ، فانتدب معه خاق ، فقدم
متعجلاً في سبعمائة ، وقد فتح على سعد فسأله الغنيمه ،
فكتب إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر : إن كان قيس
قدم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه ، قالوا : وأرسل رستم

(١) خطأ ، صوابه ما ذكرناه قبل حاشيتين : (المحرم ١٤ هـ) .

لِإِلى سَعَدٍ يَسْأَلُهُ تَوَجِيهَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ إِليه ، فَوَجَّهَ المَغِيرَةَ
 ابنَ شُعْبَةَ ، ففَصَلَ قِصَادَ سُريرِهِ لِيَجْلِسَ مَعَهُ عَلَيْهِ ، فَمَنَعْتَهُ
 الأَسَاوِرَةَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكأَمْرِهِ رَسَمَ بِكَلَامِ كَثِيرَةٍ ، ثُمَّ قَالَ
 لَهُ : قَدْ عَاسَمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَحِبَّ إِلكُمْ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلا ضَيْقَ
 المَعَاشِ ، وَشِدَّةَ العِجْهِدِ ، وَنَحْنُ نَعْطِيكُمْ مَا تَتَشَبَعُونَ بِهِ
 وَنَصْرَفُكُمْ بِبَعْضِ مَا تَحِبُّونَ ، فَقَالَ المَغِيرَةُ : إِنَّ اللهَ بَعَثَ
 إِلَيْنَا نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَعَدْنَا بِأَجَابَتِهِ وَأَتَابَعَهُ ،
 وَأَمَرْنَا بِعِجْهِادِ مَنْ خَالَفَ دِينَنَا (حَتَّى يَعْطُوا العِجْزِيَّةَ عَنْ
 يَدَيْهِ وَهُمْ صَاغِرُونَ) ، وَنَحْنُ نَدْعُوكَ إِلى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ ،
 وَالإِيمَانَ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ فَعَالَتَ ، وَإِلا
 فَالسِّيفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، فَنَخْرُجُ رَسَمًا غَضَبًا ، ثُمَّ قَالَ .
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا يَرْتَفِعُ الضُّحَى غَدًا حَتَّى نَقْتُلَكُمْ أَجْمَعِينَ ،
 فَقَالَ المَغِيرَةُ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ وَانصَرَفَ عَنْهُ ،
 وَكَانَ عَلَيَّ فَرَسٌ لَهُ مَهْزُولٌ وَعَلَيْهِ سِيفٌ مَعًاوِبٌ (١)
 مَأْفُوفٌ عَلَيْهِ الخَرْقُ .

(١) علب السيف والسكين والرمح يعلبه ويعلبه علباً ، فهو معلوب ،
 وعلبه : حزم مقبضه بعلباء البعير ، فهو معلب ، والعلباء هو العصب ،
 قال ابن الأثير : هو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل ، وكانت تشد على
 أجفان سيوفها العلائق الرطبة ، فتجف عليها وتشد بها الرماح إذا تصدعت
 قتييس ، (اللسان : علب) .

وكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يبعث إلى عظيم
الفرس قوماً يدعونهم إلى الإسلام ، فوجه عمرو بن معدى
كرب الزبيدي ، والأشعث بن قيس الكندي في جماعة ،
فمروا برسوم فأتى بهم ، فقال . اين تريلون ، قالوا :
صاحبكم ، فمجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا إن نبينا
قد وعدنا أن نغلب على ارضكم فدعا بزبيل من تراب ،
فقال : هذا لكم من ارضنا ، فقام عمرو بن معدى كرب
مبادراً فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف ،
فقتيل له ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : تهاملت بأن أرضهم
تصير إلينا ونغلب عليها ، ثم اتوا الملك ودعوه إلى
الإسلام فغضب وامرهم بالانصراف ، وقال : لولا انكم
رسل لقتلتكم ، وكتب إلى رستم يعنفه على انفاذهم إليه .

ثم إن علاقة المسلمين وعليها زهرة بن حوية بن
عبد الله بن قتادة التميمي ثم السعدي ، ويقال : كان عليها
قتادة بن حوية لقيت خيلاً للأعاجم فكان ذلك سبب الوقعة
أغاثت الأعاجم خيائها وأغاثت المسلمون علافتهم ،
فالتحمت الحرب بينهم وذلك بعد الظهر ، وحمل عمرو بن

معدي كرب الزبيدي ، فاعتنق عظيمًا من الفرس فوضعه
 بين يديه في السرج ، وقال : أنا أبو ثور افعلوا كلنا ،
 ثم حطّم فيلاً من الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها ،
 فان مقتل الفيل خرطومه ، وكان سعد قد استخلف على
 العسكر والناس خالد بن عرفة العنبري حليف بني زهرة
 لعله وجدها ، وكان مقيماً في قصر العذيب فجعات امرأته
 وهي ساحمى بنت حفصة من بني تميم الله بن ثعلبة امرأة المشي
 ابن حارثة تقول : وامثنياه ، ولا مثني للخيل فاطمها ،
 فقالت ياسعد : أغيرة وجينا ! وكان أبو محجن الثقفي
 ببساضع غريمه إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشربه
 الخمر ، فتخلص حتى لحق بسعد ، ولم يكن فيمن شخص
 معه فيما ذكر الواقدي وشرب الخمر في عسكر سعد فضربه
 وجبسه في قصر العذيب ، فسأل زبراء أم ولد سعد أن
 تطلقه ليقاتل ثم يعود إلى حديده فأحلفته بالله ليفعل إن
 أطقته ، فركب فرس سعد ، وحمل على الأعاجم فخرق
 صفهم وحطم الفيل الأبيض بسيفه وسعد يراه ، فقال :
 أما الفرس ففرسي ، وأما الحملة فحملة أبي محجن ، ثم إنه

رجع إلى حليده ، ويقال : إن ساسي بنت حفصة
 اعطته الفرس . والأول أصبح وأثبت .
 فلما انقضى أمر رستم ، قال له سعد : والله لأضربك
 في الخمر بعد ما رأيت منك ابداً ، قال : وأنا والله فلا
 شربتها أبداً ، وابلى طايحة بن خويلد الأسدي يومئذ
 وضرب الجالينوس ضربة قادت مغفرة (١) ولم تعمل في
 رأسه ، وقال قيس بن مكشوح : يا قوم إن منايا الكرام
 القتل ، فلا يكونن هؤلاء القاف اولى بالصبر وأسخى نفساً
 بالموت منكم ، ثم قاتل قتالاً شديداً ، وقتل الله رستم فوجد
 بدنه مملوءاً ضرباً وطعنات فام يعلم من قاتله ، وقد كان مشى
 إليه عمرو بن معدي كرب ، وطايحة بن خويلد الأسدي ،
 وقرط بن جناح العبدي وضرار بن الأزور الأسدي ،
 وكان الواقدي يقول : قتل ضرار يوم اليمامة وقد قيل إن
 زهير بن عبد شمس البجلي قتله ، وقيل أيضاً إن قاتله

(١) المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت
 القلنوسة ، وقيل : هو زفر البيضة ، وقيل : هو خلق يتقنع به
 المتسلح .. (اللسان : غفر) .

عوام بن عبد شمس ، وقيل إن قاتله هلال بن علفة
التيمي ، فكان قتال القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة
السبت وهي ليلة الهريز ، وإنما سميت ليلة صمسين بها ،
بها ويقال . إن قيس بن مكشوح لم يحضر القتال بالقادسية ،
ولكنه قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

وحدثني أحمد بن سلمان الباهلي ، عن السهبي عن
أشياخه أن سلمان بن ربيعة غزا الشام مع أبي أمامة الصدي
ابن عجلان الباهلي فشهد مشاهد المسلمين هناك ، ثم خرج
إلى العراق فيمن خرج من المدد إلى القادسية متعجلاً ،
فشهد الواقعة وأقام بالكوفة وقتل بسلمنجر .

وقال الواقدي في إسناده . نحد (١) قوم من الأعاجم
لرايتهم ، وقالوا : لا نبرح موضعنا حتى نموت ، نحمّل
عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي فقتلهم وأخذ الراية ، قالوا :
وبعث سعد خالد بن عرفطة علي خيل الطاب ، فجعلوا
يقتلون من لحقوا حتى انتهوا إلى برّس ونزل خالد علي

(١) الخد والخدة والأخدود : الحفرة تحفرها في لأرض ، (اللسان :

نحد) .

رجل يقال له بسطام ، فأكرمه وبره وسمي نهر هناك نهر
بسطام . واجتاز خالد بالصراة فلحق جالينوس فحمل
عليه كثير بن شهاب الحارثي فطعنه ويقال قتله ، وقال
ابن الكلابي . قتله زهرة بن حوية السعدي وذلك اثبت ،
وهرب الفرس إلى المدائن ، ولحقوا يزيدجرد ، وكتب
سعد إلى عمر بالفتح وبمصاب من أصيب .

وحدثني أبو رجاء الفارسي عن أبيه عن جده ، قال :
حضرت وقعة القادسية وأنا مجوسي ، فلما رمتنا العرب
بالنبل جعلنا نقول : دُوك دُوك نعني مغازل ، فما زالت
بنا تلك المغازل حتى أزالنا أمرنا ، لقد كان الرجل منا
يرمي عن القوس الناوكية فما يزيد سهمها على أن يتعلق
بثوب أحدهم ، ولقد كانت النبلة من نباهم تهتك الدرع
الحصينة والجوشن (١) المضاعف مما علينا .

* * *

(١) الجوشن : الدرع ، (السان : جشن) .

فتح المدائن

قالوا : مضى المسلمون بعد القادسية فلما جاوزوا دير كعب لقيهم النخير خان لِيها ، وبدأ في جمع عظيم من أهل المدائن ، فاقتتلوا وعانق زهير بن سليم الأزدي النخير خان فسقط إلى الأرض ، وأخذ زهير خنجره كان في وسط النخير خان فشق بطنه فقتله ، وسار سعد والمسلمون فنزلوا ساباط واجتمعوا بمدينة بهرسيرو ، وهي المدينة التي في شق الكوفة ، فأقاموا تسعة أشهر ويقال ثمانية عشر شهراً ، حتى أكلوا الرطب مرتين ، وكان أهل تلك المدينة يقاتلونهم فاذا تحاجزوا دخلوها ، فلما فتحها المسلمون أجمع يزيد حردي بن شهر يار ملك فارس على الهرب فُدلي من أبيض المدائن في زيل فسماه النبط برزيبلا ،

ومضى إلى حلوان ومعه وجوه أساورته ، وحمل معه بيت ماله ، وخف متاعه وخزائنه والنساء والذراري ، وكانت السنة التي هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عم أهل فارس ، ثم عبر المسلمون خوفاً ففتحوا المدينة الشرقية .

حدثني عفان بن مسلم ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، قال : أخبرنا أبو وائل ، قال : لما انهزم الأعاجم من القادسية اتبعناهم فاجتمعوا بكوثى فاتبعناهم ثم انتهينا إلى دجلة ، فقال المسلمون : ما تنتظرون بهذه النطفة أن نخوضها فحضناها فهزمناهم .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة ، عن ابن عجلان ، عن أبان بن صالح ، قال : لما انهزمت الفرس من القادسية قدم فلهم المدائن فانهى المسلمون إلى دجلة وهي تطفح بماء لم ير مثله قط ، ولذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر إلى الجزيرة الشرقية وحرقوا الجسر ، فاغتم سعد والمسلمون إذ لم يجدوا إلى العبور سبيلاً . فانتدب رجل من المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون ، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا

الأثقال . فقالت الفرس : والله ما تقاتلون إلا جنأً
فانهزموا .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : حدثني أبو عمرو بن العلاء
قالا : وجهه سعد بن أبي وقاص خالد بن عرفطة على مقدمته
فلم يرد سعد حتى فتح خالد ساباط ، ثم قدم فأقام على
الرومية حتى صالح أهلها على أن يجلو من أحب منهم
ويقيم من أقام على الطاعة والمناصحة وأداء الخراج ودلاله
المسلمين ، ولا ينظوا لهم على غش ولم يجد معاير فدلّ
على مخاضة عند قرية الصيادين فأخاضوها الخيل ، فجعل
الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طيء يقال له سليل
ابن يزيد بن مالك السنّسي لم يصب يومئذ غيره .

حدثنا عبد الله بن صالح . قال : حدثني من أثق به
عن المجالد بن سعيد عن الشعبي أنه قال : أخذ المسلمون
يوم المدائن جوارى من جوارى كسرى جيء بهن من
الآفاق فكنّ تَصَنَعْنَ له فكانت أمي لإحداهن ، قال :
وجعل المسلمون يأخذون الكافور يومئذ فيلقونه في
قدورهم ويظنونه ملحاً ، قال الواقدي : كان فراخ سعد
من المدائن وجئتولاء في سنة ست عشرة .

فتح نهاوند

قالوا : لما هرب يزيدجرد من حلوان في سنة تسع
عشرة تكاثبت الفُرس . وأهل الري وقومس وأصبهان
وهمدان والماهين ، وتجمعوا إلى يزيدجرد ، وذلك في
سنة عشرين ، فأمر عليهم مَرْدَانُشاه ذا الحاجب ،
وأخرجوا رايتهم الدَّرْفَشِكَايَان ، وكانت عدة المشركين
يومئذ ستين ألفاً . ويقال مائة ألف ، وقد كان عمار بن ياسر كتب
إلى عمر بن الخطاب يخبرهم ، فهم أن يغزوهم بنفسه ثم تخاف
أن ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها ، وأشير عليه بأن يغزي
أهل الشام من شامهم . وأهل اليمن من يمنهم ، فيخاف
إن فعل ذلك أن تعود الروم إلى أوطانها وتغلب الحبشة
على ما يليها ، فكتب إلى أهل الكوفة يأمرهم أن يسير

ثلثاهم ويبقى ثلثهم احفظ بلدهم وديارهم ، وبعث من أهل البصرة بعثاً ، وقال : لأستعملن رجلاً يكون لأوّل مايلقاه من الأسنّة ، فكتب إلى النعمان بن عمرو بن مِقْرَنَ المزني(١) وكان مع السائب بن الأقرع الثقفي بتوليته الجيش ، وقال : إن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان ، فان أصيب فجزير بن عبد الله البجلي فان أصيب فالغيرة بن شعبة ، فان أصيب فالأشعث بن قيس ، وكان النعمان عاملاً على كسكّر وناحيته . ويقال بل كان بالمدينة فولاه عمر أمر هذا الجيش مشافهة فشخص منها .

وحدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجواني ، عن علقمة بن عبد الله ، عن معقل ابن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فسأل :

(١) النعمان بن مقرن المزني : شهيد نهاوند ، قال عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني : « إن للإيمان بيوتاً ، وللنفاق بيوتاً ، وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مقرن » ، للنعمان تسعة إخوة كلهم أصحاب فضل وصحبة ، وهم : سنان ، سويد ، عبد الله ، عبد الرحمن ، عقيل ، معقل ، مرضي ، نعيم ، ضرار ، كلهم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك لأحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم الآية الكريمة : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) .

ماترى أنبدأ بأصبهان أو بأذربيجان ؟ فقال الهرمزان :
أصبهان الرأس وأذربيجان الجناحان ، فان قطعت الرأس
سقط الجناحان والرأس .

قال : فدخل عمر المسجد فبصر النعمان بن مقرن
فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : أما إني سأستعملك
فقال النعمان : أما جايياً فلا ولكن غازياً ، قال فأنت
غازي فأرسله ، وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فأمدوه
وفيهم المغيرة بن شعبة ، فبعث النعمان المغيرة إلى ذي
الحاجب عظيم العجم بنهاوند ، فجعل يشق بسطه برمحه
حتى قام بين يديه ، ثم قعد على سريره فأمر به فسحب ،
فقال : إني رسول ، ثم التقى المسلمون والمشركون
فسلسلوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة في سلسلة
لثلاثا يفرّوا ، قال : فرمونا حتى جرحوا منّا جماعة ،
وذلك قبل القتال .

وقال النعمان : شهدتُ النبي صلى الله عليه وسلم فكان
إذا لم يقاتل في أول النهار . انتظر زوال الشمس . وهبوب
الرياح ، ونزول النصر ، ثم قال : إنني هازُّ لوائي ثلاث

هزّات ، فأما أوّل هزّة فليتوضّأ الرجل بعدها وليقض حاجته ،
وأما الهزّة الثانية فلينظر الرجل بعدها إلى سيفه . أو قال
شسعه (١) ، وليتهيّأ وليصلح من شأنه ، وأما الثالثة فإذا
كانت إن شاء الله فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ،
فهزّ لوائه ففعلوا ما أمرهم ، وثقل درعه عليه فقاتل وقاتل
الناس ، فكان رحمه الله أوّل قتيل (٢) قال : وسقط
الفارسي (٣) عن بقلته فأنشق بطنه ، قال (معقل) :
فأتيت النعمان وبه رمق فغسلت وجهه من إداوة (٤) ماء
كانت معي فقال : من أنت قلت معقل قال : ما صنع
المسلمون قلت : أبشر بفتح الله ونصره ، قال : الحمد لله ،
اكتبوا لي عمر .

(١) شسع النعل : قبالها الذي يشد إلى زمامها ، والزمام : السير
الذي يعقد فيه الشسع ، (اللسان : شسع) .

(٢) قال النعمان قبيل المعركة : « اللهم اعزز دينك ، وانصر
عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ،
اللهم إني أسالك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، أمنوا
يرحمتكم الله » . فكان رحمه الله أول شهيد في نهاوند .
(٣) ذو الحاجب .

(٤) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسليخة ونحوها ،
(اللسان : إدا) .

حدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال :
حدثني علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان النهدي ،
قال : أنا ذهبت بالبشارة إلى عمر فقال : ما فعل النعمان؟
قلت : قتل ، قال : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ،
ثم بكى ، فقلت : قُتِلَ والله في آخرين لا أعلمهم ، قال :
ولكن الله يعلمهم .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو أسامة
وأبو عامر العقدي وسلم بن قتيبة جميعاً . عن شعبة عن
علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي ، قال : رأيت عمر
ابن الخطاب لما جاءه نعي النعمان بن مقرن وضع يده على
رأسه وجعل يبكي .

وحدثنا التماسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد
الله الأنصاري عن النهاس بن قثم عن القاسم بن عوف
عن أبيه عن السائب بن الأقرع - أو عن عمر بن السائب
عن أبيه شك الأنصاري - قال : زحف إلى المسلمين
زحف لم يُر مثله ، فذكر حديث عمر فيما هم به من
الغزو بنفسه ، وتوليته النعمان بن مقرن وأنه بعث إليه بكتابه

مع السائب ، وولى السائب الغنائم ، وقال : لا ترفعن^٢
باطلاً ، ولا تحسن^٣ حقاً ثم ذكر الواقعة ، قال : فكان
النعمان أول مقتول يوم نهاوند ، ثم أخذ حذيفة الراية
ففتح الله عليهم .

قال السائب : فجمعت تلك الغنائم ثم قسمتها
ثم أتاني ذو العوينتين^٤ فقال : إن كنتا النخيرخان في القاعة
قال : فصعدتها فاذا أنا بسفطين^(١) فيهما جوهر لم أر
مثله قط ، قال : فأقبات إلى عمر وقدرات^(٢) عنه الخبر
وهو يتطوف المدينة ، ويسأل ، فلما رأني قال : ويلك
ما وراءك ؟ فحدثته بحديث الواقعة ومقتل النعمان .
وذكرت له شأن السفطين^٥ فقال : اذهب بهما فبعهما
ثم اقسم ثمنهما بين المسلمين ، فأقبات بهما إلى الكوفة
فأتاني شاب من قريش يقال له عمرو بن حريث فاشتراهما

(١) السقط : الذي يعصى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ،
(اللسان : سقط) .

(٢) راث عنه الخبر : أبغاً ، وفي المثل : « رب عجلة وهبت
ريثاً ، (اللسان : روث) .

بأعطية الذرية والمقاتلة ، ثم انطلق باحدهما إلى الحيرة
فباعه بما اشتراهما به منّي وفضل الآخر ، فكان ذلك
أول لهوة (١) مال اتخذده .

وقال بعض أهل السيرة : اقتتلوا بنهاوند يوم
الأربعاء ، ويوم الخميس . ثم تحاجزوا ، ثم اقتتلوا
يوم الجمعة ، وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حماد
ابن سلمة ، وقال ابن الكاظم عن أبي مخنف : إن النعمان
ابن مقرن نزل الأسيدهار وجعل على يمينته الأشعث بن
قيس ، وعلى اليسرة المغيرة بن شعبة . فاقتتلوا فقتل النعمان ،
ثم ظفر المسامون فسمى ذلك الفتح فتح الفتوح ، قال :
وكان فتح نهاوند في سنة تسع عشرة يوم الأربعاء ويقال
في سنة عشرين .

وحدثنا الرضا قال حدثنا العيقري عن أبي بكر
المهذلي عن الحسن ومحمد قالا : كانت وقعة نهاوند سنة
لإحدى وعشرين .

(١) اللهوة : الألف من الدنانير والدرهم ، واللهوة : العطية ،
دراهم كانت أو غيرها ، واشترى باللهوة من مال أبي حفنة ، (اللسان :
لها) .

وحدثني الرفاعي ، قال حدثنا العبثري عن أبي معشر
عن محمد بن كعب مثله ، قالوا : ولما هُزم الجيش
الآعاجم ، وظهر المسلمون وحذيفة يومئذ على الناس ،
حاصر نهاوند فكان أهلها يخرجون فيقاتلون وهزمهم
المسلمون ، ثم إن سماك بن عبيد العبيسي أتبع رجلاً منهم
ذات يوم ومعه ثمانية فوارس ، فجعل لا يبرز إليه رجل منهم
إلا قتله حتى لم يبق غير الرجل وحده فاستسلم وألقى
سلاحه فأخذه أسيراً . فتكلم بالفارسية فدعى له سماك
برجل يفهم كلامه فترجمه فاذا هو يقول : اذهب إلى
أميركم حتى أصالجه عن هذه الأرض وأودي إليه الجزية .
وأعطيك على أسرك إياي ماشئت ، فانك قد مننت علي
إذ لم تقتلني ، فقال له : وما أساك ؟ قال : دينار ،
فأنطاق به إلى حذيفة ، فصالجه على الخراج والعجزة ،
وآمن أهل مدينته نهاوند على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم ،
فسمت نهاوند ماء دينار ، وكان دينار يأتي بعد ذلك سماكاً
ويهدي إليه ويبره .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن المبارك بن سعيد عن
أبيه قال : وكانت نهاوند من فتوح أهل الكوفة والديشور

من فتوح أهل البصرة . فلما كثرت المسلمون بالكوفة احتاجوا إلى أن يزدادوا في النواحي التي كان خراجها متسوماً فيهم فصيرت لهم الدينور ، وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها من أصبهان ، فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة ، فسميت نهاوند ماه البصرة ، والدينور ماه الكوفة وذلك في خلافة معاوية .

وحدثني جماعة من أهل الغلام أن حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل بن جابر العبسي خليف بني عبد الأشهل من الأنصار وأمه الرباب بنت كعب بن عدي من عبد الأشهل (١) ، وكان أبو حذيفة قُتِل يوم أُحُد ، قتله عبد الله بن مسعود الهُدَلِي خطأ ، وهو يحسبه كافراً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج ديتة فوهبه

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر له أسماء المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وصل في جهاده أرمينية ، وهو الذي حث عثمان رضي الله عنه على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ، وكان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، اللهم إنك تعلم إنني أحبك ، فبارك لي في لقائك » .

حذيفة للمسلمين ، وكان الواقدي يقول سُمِّيَ حُسَيْلَ
الْيَمَانَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَّجِرُ إِلَى الْيَمَنِ فَإِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ قَالُوا:
قَدْ جَاءَ الْيَمَانِي .

وقال الكاظمي : هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة
ابن عمرو بن جُرُودَ ، وجرود هو اليمان ، نسب إليه
حذيفة وبنيهما آباء . وكان قد أصاب في الجاهلية دماً
وهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل ، فقال
قومه : هو يمان لأنه حالف اليمانية

* * *

فتوح السند

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ،
قال : ولّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن
أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة ،
فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ، ومضى إلى عمان ،
فأقطع جيشاً إلى تانه (١) ، فلما رجع الجيش كتب إلى
عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أبا ثقيف حملت
دوداً على عود . وليني أحلف بالله ألو أصيبوا لأخذت
من قومك مثلهم ، ووجه الحكم أيضاً إلى بروص (٢) ،

(١) على شواطئ السند .

(٢) على شواطئ السند أيضاً .

ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاصي إلى خور الديبيل (١) ،
 فلقى العدو فظفر ، فلما ولي عثمان بن عفان رضى الله عنه ،
 وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق . كتب إليه يأمره
 أن يوجهه إلى نجر الهند من يعلم علمه ويتصرف إليه بخبره ،
 فوجهه حكيم بن جبلة العبدي ، فلما رجع أوفده إلى عثمان
 فسأله عن حال البلاد فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتها
 وتندحرتها ، قال فصفتها لي ، قال : ماؤها وتسل (٢) ،
 وثمرها دقل (٣) ، ولصتها بطل ، إن قل الجيش فيها
 ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أخابير
 أم ساجيع ؟ قال : بل خابير ، فلم يغزها أحداً ، فلما كان
 آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة

(١) الديبيل : بلدة على ساحل السند ، وهي أكبر فرض السند
 وأشهرها ، (صبح الأعشى : ٦٤ / ٥) ، وفي (القاموس الإسلامي :
 ٤١٦ / ٢) : الديبيل هي ميناء كراتشي المعاصرة ، والأرجح أنها تبعد
 ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من كراتشي ، تعرف أطلاله باسم بانهور .
 (٢) الوشل : الماء القليل ، يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه
 قليلاً قليلاً ، وهو المعنى المراد هنا ، والوشل الماء الكثير ، فهو على
 ذلك من الأضداد ، (اللسان : وشل) .

(٣) الدقل من التمر : أردأ أنواعه ، (اللسان : دقل) .

علي بن أبي طالب رضى الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث
ابن مرة العبدي متطوعاً باذن علي ، فظفر وأصاب مغنماً
وسبياً ، وقسم في يوم واحد ألف رأس ، ثم إنه قتل ومن
معه بأرض القيقان (١) إلا قليلاً ، وكان مقتله في سنة
اثنين وأربعين والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ،
ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية سنة
أربع وأربعين فأتى بنة والأهواز وهما بين الملتان
وكابل ، فلقبه العدو فقاتله ومن معه ، ولقي المهلب
ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الشرك على خيل محذوفة
فقاتلوه جميعاً ، فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الأعاجم
أولى بالتمشير منّا فحذف الخيل ، فكان أول من حذفها
من المسلمين وفي بنة يقول الأزدي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَزْدَ لَيْلَةَ بَيْتُوا

بِبَنَّةٍ كَانُوا خَيْرَ جَيْشِ الْمُهَلَّبِ

ثم ولّى عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبي
سفيان عبد الله بن سوار العبدي ، ويقال : ولاء معاوية

(١) هي Kalat في بلوشستان حالياً .

من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ، ثم وفد
إلى معاوية وأهدى إليه خيلاً قيقانية ، وأقام عنده ثم
رجع إلى القيقان ، فاستجاشوا الترك ، فقتلوه وفيه
يقول الشاعر :

وَأَبْنُ سَوَّارٍ عَلَى عِيْدَاتِهِ
مُوقِدُ النَّارِ وَقَتَّالُ السُّغْبِ

وكان سخياً لم يوقد أحد ناراً غير ناره في عسكره ،
فرأى ذات ليلة ناراً فقال : ما هذه ، فقالوا : امرأة
نفساء يعمل لها خبيص (١) فأمر أن يطعم الناس الخبيص
ثلاثاً ، وولى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن
سلمة بن المحبِّق الهذلي ، وكان فاضلاً متألماً ، وهو
أول من أحلف الجند بالطلاق ، فأتى انثغر ففتح مكران
عنوةً ومصرها ، وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه يقول
الشاعر :

(١) الخبيص : الحلواء المخبوصة ، وخبيص الحلواء يخبصها خبيصاً
وخبصها : خلطها وعملها ، (اللسان : خبيص) .

رَأَيْتُ هُذَيْلًا أَحَدَتَتْ فِي يَمِينِهَا
طَلَّاقَ نِسَاءِ مَسَايِسُوقٍ لَهَا مَهْرًا
لَهَا أَنْ عَلِيَّ حِلْفَةَ ابْنِ مُحَبِّقٍ
إِذَا رَفَعَتْ أَعْنَاقَهَا حُلْفًا صُفْرًا

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن
جبلة العبدي ، ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو
الجديدي من الأزد فأتى مكران ، ثم غزا القيقان فظفر ،
ثم غزا الميد فقتل ، وقام بأمر الناس سنان بن سلمة
فولاه زياد الثغر ، فأقام به سنتين ، وقال أعشى همدان
في مكران :

وَأَنْتَ تَسِيرُ إِلَى مَكْرَانَ
فَقَدْ شَحَطَ السَّوْدُ وَالْمُصَدَّرُ
وَلَمْ تَكُنْ حَاجَتِي مَكْرَانَ
وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُتَجَرُّ
وَحُدَّتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
فَمَّا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَوْخَرُ

بِأَنَّ الْكَيْبَرَ بِهَا جَائِعٌ
وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُعَوَّرٌ (١)

وغزاه عبّاد بن زياد نجر الهند من سجستان فأتى
سناروذ ثم أخذ على حوى كهز إلى الرو ذبار من أرض
سجستان إلى الهند مند ، فنزل كيش وقطع المفازة حتى
أتى القندهار ، فقاتل أهلها ، فهزمهم وقتلهم وفتحها
بعد أن أصيب رجال من المسلمين ، ورأى
قلانس (٢) أهلها طوالاً . فعمل عليها ، فسميت العبادية
وقال ابن مفرغ :

كَمْ بِالْجُرُومِ وَأَرْضِ الْهِنْدِ مِنْ قَدَمٍ
وَمِنْ سَرَائِنِكَ قَتَلْتَنِي لَا هُمْ قُبِرُوا
بِقُنْدَهَارَ وَمَنْ تَكْتَبُ مَنِيَّتَهُ
بِقُنْدَهَارَ يُرَجِّمُ دُونَهُ الْخَبِرُ

(١) المور : الممكن البين الواضح ، وأعورك الصيد أي أمكنك ،
(السان : عور) .

(٢) من ملابس الرؤوس ، (السان : قلنس) .

ثمّ وليّ زياد المنذر بن الجارود العبدي ، ويكنّى
أبا الأشعث نجر الهند ، فغزا البوقان والقيقان ، فظفر
المسلمون وغنموا وبث السرايا في بلادهم ، وفتح
قُصْدَارَ وسبا بها ، وكان سنان قد فتحها إلا أن أهلها
انتقضوا ، وبها مات ، فقال الشاعر :

حَلَّ بِقُصْدَارَ فَأَضْحَى بِهَا
فِي التَّبَرِّ لَمْ يُغْفَلْ مَعَ الغَافِلِينَ
لِللّهِ قُصْدَارُ وَأَعْنَابُهَا
أَيُّ فِتْنَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينِ

ثمّ ولىّ عبيد بن زياد بن حري الباهلي ، ففتح الله
تلك البلاد على يده ، وقاتل بها قتالاً شديداً فظفر وغنم ،
وقال قوم : إن عبيد الله بن زياد ولىّ سنان بن سامة ،
وكان حري على سراياه وفي حري بن حري يقول
الشاعر :

لَوْلَا طِعَانِي بِالْبُوقَانِ مَارَجَعَتْ
مِنْهُ سَرَايَا ابْنِ حَرِيٍّ بِأَسْلَابِ

أوهل البوقان اليوم مسلمون ، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي بها مدينة سماها البيضاء وذلك في خلافة المعتصم بالله ، ولما ولي الحجاج ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي العراق ولي سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي مكران وذلك الثغر ، فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتل ، وغاب العلافيان على الثغر ، واسم علاف هو ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهسو وذلك الثغر ، فغزا مجاعة أبو جرم ، فولى الحجاج مجاعة بن سيعر التميمي فغنم وفتح طوائف من قنندآبيل ، ثم أتم فتحها محمد بن القاسم ، ومات مجاعة بعد سنة بمكران ، قال الشاعر :

مَآئِنُ مَشَاهِدِكَ الَّتِي شَاهَدْتُهَا

إِلَّا يَنْزِيئُكَ ذِكْرُهُمَا مُجَاعَا

ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع الثمري ، فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملك

جزيرة الياقوت (١) نسوة ولدن في بلاده مسلمات . ومات
 أبأوهسن ، وكانوا تجاراً فأراد التقربُ بهن ، فعرض
 للسفينة التي كُن فيها قوم من ميد الديسل (٢) في بوارج ،
 فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأةٌ منهن وكانت من
 بني يربوع : يا حجاج ، وبلغ الحجاج ذلك فقال :
 يا بسياك ، فأرسل إلى داهر (٣) يسأله تخليّة النسوة .
 فقال : إنما أخذهم لصوص لا أقدر عليهم ، فأغرى
 الحجاج عبيد الله بن نبهان اللدبيل فقتل ، فكتب إلى بديل
 ابن طهفة البجلي وهو بعمان يأمره أن يسير إلى اللدبيل ،
 فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو فقتلوه (٤) ،
 وقال بعضهم قتله زطُّ البسدهة ، قال : وإنما سميت هذه
 الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نساها ، ثم ولّى

(١) جزيرة الياقوت : جزيرة سرنديب ، سيلان .

(٢) من سواحل الديبل .

(٣) داهر بن صصة ، ملك السند ، (الطبري : ٦ / ٤٤٢ ،
 الكامل في التاريخ : ٩ / ٧٧) .

(٤) قال الحجاج لمؤذنه : يا مؤذن ، اذكر اسم بديل كلما أقمت
 الأذان ، لا تذكره وأخذ بثأره .

الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
 في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند ، وكان محمد بفارس
 وقد أمره أن يسير إلى الري وعلى مقدمته أبو الأسود جهم
 ابن زحر الجعفي فرده إليه ، وعقد له على ثغر السند ،
 وضم إليه ستة آلاف من جنود أهل الشام وخالقا من غيرهم ،
 وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال ، وأمره
 أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه ويوافيه ما عهد
 له ، فعمد الحجاج إلى القطن المحاروج فنقع في الخل الخمر
 الحاذق ، ثم جفف في الظل فقال : إذا صرتم إلى السند
 فإن الخل بها ضيق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا
 به واصطبغوا ، ويقال إن محمداً لما صار إلى الثغر كتب
 يشكو ضيق الخل عليهم ، فبعث إليه بالقطن المنقوع في
 الخل ، فسار محمد بن القاسم إلى مسكران فأقام بها أياماً
 ثم أتى قنزبور ففتحها ، ثم أتى أرمائيل ففتحها ، وكان
 محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه فانضم إليه وسار معه
 فتوفي بالقرب منها فدفن بقنيل .

ثم سار محمد بن القاسم من أرمائيل ومعه جُهم بن زحَر الجعفي فقدم الدَّيْبُل يوم الجمعة ووافته سفن (١) كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخلتق حين نزل الديبل ، وركزت الرماح على الخندق ، ونشرت الأعلام ، وأنزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمد فيها خمسمائة رجل ، وكان بالديبل بُدٌّ عظيم عليه دَقْل (٢) طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة ، وكانت تدور والبُدُّ فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام يشهر بها ، وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضاً وكل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بُدٌ ، والصنم بُدٌ أيضاً ، وكانت كتب الحجاج ترد على محمد ، وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبَّاه ، واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام ، فورد على محمد من الحجاج

(١) انطلقت من الخليج العربي إلى الديبل عبر خليج عمان ، حملت عتاد الحصار ، وعليها خريم بن عمرو المري .
(٢) الدقل (لغة) : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وتسميه البحرية الصاري ، (السان : دقل) .

كتاب أن أنصب العروس واقصر منها قائمة ، ولتكن
مما يلي المشرق ، ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برميته
للدقل الذي وصفت لي ، فرمى الدقل فكسر (١) ، فاشتد
طرة الكفر من ذلك ، ثم إن محمداً ناهضهم وقد خرجوا
إليه فهزمهم حتى ردهم ، وأمر بالسلالم فوضت ،
وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً رجل من مراد
من أهل الكوفة ففتحت عنوة ، ومكث محمد يقتل من فيها
ثلاثة أيام (٢) ، وهرب عامل داهر عنها وقتل سادتي
بيت أهلتهم ، واختط محمد للمسامين بها . وبني مسجداً
وأزرها أربعة آلاف .

قال محمد بن يحيى : فحدثني منصور بن حاتم النهوي
مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذي كان على

(١) اسم رامي المنجنيق : جمونة المنجنيقي ، كسر الدقل من الحجر
الأول .

(٢) لم يقتل إلا بؤر المقاومة داخل المدينة ، ففي كتاب فتح السند :
٢٣٨٢ « عامل المسلمون الأهالي معاملة حسنة وشهامة » ، وفي ص :
٢٤٧٢ : ثم أعطي الأمان للصناع والتجار وعوام الناس ، وتشكلت
حكمة لرد المظالم ، وترك البراهمة - رهبان المعابد - وأعطاهم محمد
ابن القاسم الأمان ..

منارة البُد مكسوراً ، وأن عنبة بن إسحاق الضبي
العامل كان على السند في خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم
أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنًا وابتدأ في مرمة المدينة
بما نقص من حجارة تلك المنارة ، فعزل قبل استتمام
ذلك ، وولّي بعده هارون بن أبي خالد المروزي فقتل
بها .

قالوا : وأتى محمد بن القاسم البَيْرُون (١) وكان أهلها
بعثوا سُمَيْنِيَّين منهم إلى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمد
العلوفة ، وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصالح ، وجعل محمد
لا يمر بمدينة إلا فتحها . حتى عبر نهراً دون مهران فأتاه
سُمَيْنِيَّة سربيدس فصالحوه عن خلفهم ، ووظف
عليهم الخراج وسار إلى سهبان ففتحها ، ثم سار إلى مهران (٢)
فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربتة وبعث محمد
ابن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى

(١) هي في بعض الكتب (نيرون) .

(٢) نهر مهران .

سدوسان (١) في نخيل وحمّارات ، فطلب أهلها
الآمان والصلح وسفر بينه وبينهم السُّمْنِيَّة فَأَمَنَهُمْ .
ووظف عليهم خرجاً وأخذ منهم رهناً ، وانصرف إلى
محمد ومعه من الرُّط أربعة آلاف فصاروا مع محمد
وولى سدوسان رجلاً ، ثم إن محمداً احتال لعبور مهران
حتى عبره مما يلي بلاد راسيل ملك قَصَّة من الهند على جسر
عقده ، وداهر مستخف به لاه عنه ، ولقيه محمد والمسلمون
وهو على فيل وحوله القبيلة ومعه التكاكره فاقتتلوا قتالاً
شديداً لم يسمع بمثله ، وترجل داهر وقاتل فقتل عند
المساء ، وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ،
وكان الذي قتله في رواية المدائني رجلاً من بني كلاب (٢)
وقال :

الخَيْلُ تُشْهَدُ يَوْمَ دَاهِرٍ وَالْقَسَنَا
وَمَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

(١) سيستان في أكثر المصادر .

(٢) هو : عمرو بن خالد الكلبي .

أَنِّي فَرَجْتُ الْجَمْعَ غَيْرَ مُعْرَدٍ (١)
 حَتَّى عَلَوَتْ عَظِيمَهُمْ بِمَهْدٍ
 فَسَرَكْتُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَجْدَلًا
 مَتَعَفَّرَ الْخَلْدِيُّنَ غَيْرَ مُوسَدٍ
 فحدثني منصور بن حاتم ، قال : داهر والذي قتله
 مُصَوَّرَانِ بِيروصَ وَبُدَيْلِ بْنِ طَهْفَةَ مَصورَ بَقِنْدَ وَقَبْرَهُ
 بِالذَّبِيلِ .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن أبي محمد الهندي
 عن أبي الفرج قال : لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم
 على بلاد السند ، وقال ابن الكلبي : كان الذي قتل داهر
 القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائي .

قالوا وفتح محمد بن القاسم راؤر عنوة وكانت بها
 امرأة للداهر فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواريتها
 وجميع ما لها ، ثم أتى محمد بن القاسم برهمنا باذ العتيقة
 وهي على رأس فرسخين من المنصورة ، ولم تكن
 المنصورة يومئذ . إنما كان موضعاً غيضة ، وكان قل^١

(١) عرد الرجل تعريداً أي فر، وعرد الرجل إذا هرب (اللسان: عرد).

داهر ببرهمناباذ هذه ، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة ، وقتل
 بها ثمانية آلاف وقيل ستة وعشرين ألفاً وخلف فيها عامله
 وهي اليوم خراب ، وسار محمد يريد الرور وبغورور (١)
 فتلقاه أهل ساوندرى فسألوه الأمان فأعطاهم إياه
 واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلاتهم وأهل ساوندرى ،
 اليوم مسلمون ، ثم تقدم إلى بسمد فصالح أهلها على مثل
 صالح ساوندرى . وانتهى محمد إلى الرور وهي من مدائن
 السند وهي على جبل فحصرهم أشهراً ففتحها صلحاً
 على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبُدِّهم وقال : ما البُدُّ إلا
 ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس
 ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجداً ، وسار محمد
 إلى السكة وهي مدينة دون بيّاس ففتحها . والسكة اليوم
 خراب ، ثم قطع نهر بيّاس إلى المُلتان فقاتله أهل المُلتان
 فأبلى زائدة بن عمير الطائي ، وانهزم المشركون فدخلوا
 المدينة وحصرهم محمد ونفدت أزواد المسلمين فأكلوا
 الحمر ، ثم أتاهم رجل مستأمن فدلتهم على مدخل الماء

(١) هي أروور وجرور في (فتح السند : ٢٤٨٥) .

الذي منه شربهم وهو ماء يجري من نهر بسمد ، فيضير
في مجتمع له مثل البركة في المدينة وهم يسمونه البلاح
فغوره ، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة ،
وسبى النرية ، وسبى سدنة البُد وهم ستة آلاف ، وأصابوا
ذهباً كثيراً فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة
أذرع في ثماني أذرع يلقى ما أودعه في كوة مفتوحة
في سطحه فسميت الملتان ، فرج بيت الذهب ، والفرج
الثغر ، وكان بُدُّ الملتان بُدّاً تهدي إليه الأموال ،
وينذر له النور ، ويحجج إليه السند فيطوفون به ويحلقون
رؤوسهم واحاهم عنده ، ويزعمون أن صنماً فيه هو
أيوب النبي صلى الله عليه وسلم .

قالوا : ونظر الحجاج فاذا هو قد أنفق على محمد بن
القاسم ستين ألف ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة
ألف ألف ، فقال : شفينا غيظنا وأدركنا ثارنا وازددنا
ستين ألف ألف درهم ورأس داهر ، ومات الحجاج فأتت
محمداً وفاته فرجع عن الملتان إلى الرور وبغور ، وكان قد
فتحها فأعطى الناس ، ووجه إلى البَيْسَلْمَان جيشاً فلم

يقاتلوا وأعطوا الطاعة ، وسأله أهل سُرسُنْت وهي
مغزى أهل البصرة اليوم ، وأهلها الميد الذي يقطعون في
البحر ، ثم أتى محمد الكيرج ، فخرج إليه دوهر فقاتله
فانهزم العدو وهرب دوهر ، ويقال قتل ، ونزل أهل
المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر :

نَحْنُ قَتَلْنَا دَاهِرًا وَدُوْهَرًا
وَالْخَيْلُ تُرْدِي مَنَسْرًا فَمِنَسْرًا

ومات الوليد بن عبد الملك (١) ، وولي سليمان بن
عبد الملك (٢) فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج
العراق ، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ،
فحمل محمد بن القاسم مقيداً مع معاوية بن المهلب ، فقال
محمد متمثلاً :

(١) مات الحجاج سنة ٩٥ هـ ، ومات الوليد سنة ٩٦ هـ .
(٢) الذي تتبع - بنبر حق - أصحاب الحجاج يسومهم سوء العذاب ،
فأوقف الفتح في السند وما وراء النهر ، والذي كانت الصين هدفه ،
كتب الحجاج إلى ابن اسم وقتبة بن مسلم الباهلي : « أيكما سبق إلى الصين
فهو عامل عليها وعلى صاحبها » ، (يعقوبي : ٢ / ٢٨٩ .

أضاعونسي وآي فتى أضاعوا
ليوم كرهية وسداد تغسري
فبكي أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج ، فحبسه
صالح بواسط فقال :

فلئین ثویت بواسط وبأرضها
رهن الحديد مكبلاً مغلولاً
فلرب فتية فارسٍ قدرعتها
ولرب قرنٍ قد تركت قتيلاً
وقال :

لو كنتُ جمعتُ القرارَ لو طيبتُ
لإنثُ أعتد للوغبي (١) وذكورُ
وما دخلتُ خيلُ السكاسك أرضنا
ولا كان من عكَّ عليَّ أميراً

(١) لعله قصد إناث الخيل ، أو سيف أنيث : السيف الذي ليس
بقاطع إذا كانت حديدته لينة ، قال الأصمعي : الذكر من السيوف شفرته
حديد ذكر ، ومتناه أنيث ، (اللسان : أنث) .

ولا كنت للعبد المزونى تابعاً
فيالك دهرأ بالكرام عشور

فعلبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم ،
وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح ، وكان يرى رأي الخوارج ،
وقال حمزة بن بيض الحنفي :

إن المروعة والسماحة والندي

لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

ياقرب ذلك سودداً من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة

ولاداته عن ذلك في أشغال

ومات يزيد بن أبي كبشة بعد قدومه أرض السند

بثمانية عشر يوماً واستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن

المهلب على حرب السند ، فقدمها وقد رجع ماوك الهند إلى

ممالكهم ، فرجع حليشة بن داهر إلى برهماباد ، ونزل

حبيب على شاطيء مهرا ن فأعطاه أهل الرور الطاعة ،

وحارب قوماً فظفر بهم ، ثم مات سليمان بن عبد الملك ، وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده (١) فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم حليشة والملوك وتسموا بأسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر وهرب بنو المهلب إلى السند في أيام يزيد بن عبد الملك ، فوجه إليهم هلال بن أحوز التميمي فلقبهم ، فقتل مدرك بن المهلب بقنديل . وقتل المفضل وعبد الملك وزباد ومروان ومعاوية بن المهلب ، وقتل معاوية ابن يزيد في آخرين .

وولي الجنيد بن عبد الرحمن المري من قبل عمر بن هبيرة الفزاري ثغر السند ، ثم ولاه إياه هشام بن عبد الملك فلما قدم نخالد بن عبد الله القسري العراق ، كتب هشام إلى الجنيد يأمره بمكاتبته فأتى الجنيد الديبل ، ثم نزل شط مهران ، فمنعه حليشة العبور ، وأرسل إليه أني قد

(١) سنة ٩٩ هـ .

أسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ، ولست آمنك .
فأعطاه رهنا وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج ،
ثم إنهما ترادا الرهن ، وكفر حليشة وحارب ، وقيل
لأنه لم يحارب ، ولكن الجنيد يجنى عليه ، فأتى الهند
فجمع جموعاً وأخذ السفن واستعد للحرب . فسار إليه
الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة الشرقي فأخذ حليشة
أسيراً وقد جنحت سفينته فقتله ، وهرب صصه بن داهر ،
وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجنيد ،
فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا
الجنيد الكيرج ، وكانوا قد نقضوا فاتخذ كيماشاً نطاحاً (١)
فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه ، ودخها عنوة .

* * *

(١) الكيش : عمود مستدير من الخشب ، بطول يقارب عشرة
أمتار ، يحمل في مقدمته رأساً من الحديد أو الفولاذ على شكل رأس الكيش
تقريباً ، يملق بواسطة سلاسل قوية تجري على بكر سقف الدبابة أو
البرج المخصص لحمله ، فإذا أراد الجنيد هدم سور أو باب قلعة ، قربوا
رأس الكيش منه ، ثم أخذوا في أرجحته إلى الأمام والخلف بقوة ،
فيصدم السور حتى ينهار من تأثير اصطدام رأس الكيش بها .

الفصل الثاني

النصوص

العمانية - التنظيمية - السياسية

1000

.....

1000

.....

وَأَخْفَى الْمَكَّةَ

قالوا : كانت قريش قبل جمع قصي (١) لِيَاها وقيل
دخولها مكة تشرب من حياض ومصانع علي رؤوس الجبال ،
ومن بشر حفرها لؤي بن غالب خارج الحرم تدعى اليُسَيْرَة
ومن بشر حفرها مرة بن كعب تدعى الروي ، وهي مما يلي
عَرَفَةَ ، ثم حفر كلاب بن مرة خُم ورم ، والحفر
بظاهر مكة ، ثم أن قصي بن كلاب حفر بشرأ سماها
العَجُول واتخذ سقاية ، وفيها يقول بعد رُجَاز الحاج .

نُرَوِي عَلي العَجُولِ ثم انطلق
قَبْلَ صُدُورِ الْحَاجِّ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ

(١) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، سيد قريش في عصره
وهو الأب الخامن في سلسلة النسب النبوي ، كانت له الحجابة والسقاية
والزفافة واللواء ورئاسة دار الندوة ، مات بمكة ودفن بالحجون
(الأعلام : ٥ / ١٩٨) .

إِنْ قَصِيصاً قَدْ وَقَى وَقَدِ صَدَقَ
بِالشَّبَّاعِ لِلنَّاسِ وَرِي مُغْتَسَبِقُ

ثم أنه سقط في العَجُولِ بعد مَمَاتِ قَصِي رجل من
بني نصر بن معاوية فعطلت ، وحفر هاشم بن عبد مناف
بَدْر ، وهي عند الخُدَمَةِ على فم شعب أبي طالب ،
وحفر هاشم أيضاً سجلة فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن
نوفل بن عبد مناف بن المطعم ، ويقال : بل ابتاعها منه ،
ويقال أن عبد المطاب وهبها له حين حفر زمزم وكثر
الماء بمكة ، فقالت خالدة بنت هاشم :

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِي سَجَلَةَ
فِي تَرِيَةِ ذَاتِ عَدَاةٍ مَهْلَةَ
تُرُوِي الْحَجِيجَ زَعْلَةَ فَرَزَعْلَةَ (١)

وقد دخلت سَجَلَةَ في المسجد ، وحفر عبد شمس بن
عبد مناف الطَوِي وهي بأعلى مكة ، وحفر أيضاً لنفسه
الجَمْر ، وحفر ميمون بن الحضرمي حليف بني عبد

(١) زعل الشيء زغلا وأزغله : صبه دفعا وجهه ، ويقال : أزغل
لي زغلة من سقائك أي صب لي شيئا من لبن ، (اللسان : زغل) .

عبد شمس بن عبد مناف بثره وهي آخر بشر حفرت في
 الجاهلية بمكة ، وعندنا قبر أمير المؤمنين المنصور رحمه
 الله ، واسم الحضرمي عبد الله بن عماد ، واحترف عبد
 شمس أيضاً بشرين وسماهما نخم ورُم ، على ما سمي
 كلاب بن مرة بثره ، فأما نخم فهي عند الردم ، وأما
 رُم فعند دار خديجة بنت خويلد ، وقال عبد شمس .

حَفَرْتُ نَخْمًا وَحَفَرْتُ رُمًّا
 حَتَّى أَرَى الْمَجْدَ لَنَا قَدْ تَمًّا

وقالت سبيعة بنت عبد شمس في الطوي:

لِإِنِ الطَّوِي إِذَا شَرِبْتُمْ مَاءَهَا
 صَوَّبُ الْغَمَامِ عَدْوِيَّ وَصَفَاءَ

وحفرت بنو أسد بن عبد العزي بن قصي شفية بثر
 بني أسد ، وقال الحويرث بن أسد :

مَاءٌ شُفِيَّةٌ كَمَاءِ الْمُنْزَنِ
 وَلَيْسَ مَأْوُهُمَا بِطَرَقِ أَجْنِ

وحفر بنو عبد الدار بن قصي أم أحراد ، فقالت
أميمة بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار :
نَحْنُ حَفَرْنَا الْعَجْرَ أُمَّ أَحْرَادِ
لَيْسَتْ كَبَدْرَ النَّزُورِ وَالْجَمَادِ

فأجابتها صفية بنت عبد المطاب :

نَحْنُ حَفَرْنَا بَدْرَ تُرُويِ الْحَجِيجِ الْأَكْبَرِ
مِنْ مُقْبِلٍ وَمُدْبِرٍ
وَأَمَّ أَحْرَادِ بِشَرِّ فِيهَا الْجَرَادِ وَالذَّرِ
وَقَدْرٌ لَا يَذْكُرُ

وحفر بنو جُمَح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
الجمحي فقال قائلهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سُنْبِلَهُ
صَوْبَ سَحَابِ ذُو الْجَلالِ أَنْزَلَهُ

وحفر بنو سهم الغممر ، وهي بئر العاصي بن وائل
فقال بعضهم :

ذخـنُ حفرنا الغمـرَ للحجيج
تُشج (١) ماءً أيسماً تُججج
قال ابن الكلبي قالها ابن الربيع ، وحفرت بنو عدي
الحفير فقال شاعرهم :
نحـنُ حفرنا بثرنا الحفيرا
بحرا يجيشُ ماءهُ غزيرا

وحفر بنو خزوم السقياً بثر هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن خزوم ، وحفرت بنو تميم الثريا ،
وهي بثر عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيمم ، وحفرت بنو عامر بن لؤي النقع ، قالوا : وكانت
لعجيب بن مطعم بثر وهي بثر بني نوفل ، فأدخلت حديثاً
في دار القوارير الي بناها حماد البربري في خلافة أمير
المؤمنين هارون الرشيد (٢) ، وكان عقيل بن أبي طالب

(١) الشج : الصب الكثير ، وخص بعضهم به صب الماء الكثير ،
(اللسان : حجج)

(٢) هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي :
(١٤٩ - ١٩٣ هـ = ٧٦٦ - ٨٠٩ م) ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه
الهادي سنة ١٧٠ هـ فقام بأعبائها ، وازدهرت الدولة في أيامه ، (الأعلام :

٨ / ٦٢)

حضر في الجاهلية بئراً ، وهي في دار ابن يوسف ، فكانت
 للأسود بن أبي البختری بن هاشم بن الحارث بن أسد بن
 عبد العزی بئر علی باب الأسود عند الحناتین فدخلت
 فی المسجد ، بئر عكرمة ، نسبت إلى عكرمة بن خالد بن
 العاصی بن هاشم بن المغيرة ، بئر عمرو ، نسبت إلى
 عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ،
 وكذلك شعب عمرو الطابو أسفل مكة كانت لعبد الله بن
 صفوان ، بئر حويطب نسبت إلى حويطب بن عبد العزی
 ابن أبي قيس من بني عامر بن لؤي ، وهي بفناء داره
 ببطن الوادي ، بئر أبي موسى كانت لأبي موسى الأشعري
 بالمعلاة ، بئر شوذب نسبت إلى شوذب مولى معاوية ،
 وقد دخلت في المسجد ، ويقال : إن شوذباً كان مولى
 طارق بن علقمة بن عريج بن جذيمة الكناني ، ويقال كان
 مولى لنافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرز بن نخل
 ابن شق الكناني ، خال مروان بن الحكم بن أبي العاصي
 ابن أمية ، وبئر بكنار نسبت إلى رجل سكن مكة من أهل
 العراق ، وهي بندي طوى (١) ، وبئر وردان نسبت إلى

(١) طوى : واد بمكة ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٥) .

وردان مولى السائب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهحي ،
وسقاية سراج بفتح (١) ، كانت لسراج مولى بني هاشم ،
وبثر الأسود نسبت إلى الأسود بن سفيان بن عبد الأسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهي بقرب بئر
خالصة مولاة أمير المؤمنين المهدي . والبرود بفتح لمختبرش
الكعبي من خزاعة ، وقال ابن الكلبي صاحب دار ابن
عاقمة بمكة طارق بن عاقمة بن عريج بن خزيمة الكناني ،
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعبد الملك بن قريب
الأصمعي وغيرها ، بستان ابن عامر لعمر بن عبد الله بن
معمر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لؤي ، ولكن الناس غلطوا فيها فقالوا
بستان بن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن
معمر ، وقوم يقولون نسب إلى ابن عامر الحضرمي ،
وآخرون يقولون نسب إلى ابن عامر ابن كريز وذلك
ظن^٢ وترجييم (٢) .

(١) فتح : واد بمكة ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٣٧) .
(٢) الترجيم : الظن ، (رجم) بالغيب تكلم بما لا يعلمه .

حدثني مصعب بن عبد الله الزُّبيري ، قال كانت في
الجاهلية مكة تدعى صلاح ، قال أبو سفيان بن حرب
الحضرمي :

أَبِ مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَالِحِ
الْكَنْيَاكِ التَّدَامِي مِنْ قُرَيْشِ
وَتَنْزِلُ بِلَدَةٍ عَزَتْ قَدِيمًا
وَتَأْمَنُ أَنْ يَنَالَكَ رَبُّ جَيْشِ

وحدثني العباس بن هشام الكلابي ، قال كتب بعض
الكنديين إلى أبي يسأله عن سجن ابن سباع بالمدينة إلى
من نسب ، وعن قصة دار السندوة ودار العجالة (١)
و دار القوارتر بمكة ، فكتب إليه : أما سجن ابن سباع فإنه
كان داراً لعبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن
عمرو بن غبشان الخزاعي ، وكان سباع يكنى أبا نسيار ، وكانت
أمه قابلة بمكة فبارزه حمزة بن عبد المطاب يوم أحد
فقال له هلم لي يا بن مقطعة البطور ، ثم قتله واكب

(١) العجالة : السقاء ، (اللسان : عجل) .

عليه ليأخذ درعه فزرقه (١) وحشي ، وأم طريح بن
اسماعيل الثقفي الشاعر بنت عبد لله بن سباع وهو حليف
بني زهرة .

وأما دار الندوة فبناها قصي بن كلاب . فكانوا
يجتمعون إليه فتتقضى فيها الأمور ، ثم كانت قريش
بعده تجتمع فيها فتتشار في حروبها وأمورها وتعقد
الألوية وتزوج من أراد التزويج ، وكانت أول دار
بنيت بمكة من دور قريش ثم دار العجالة ، وهي دار سعيد
ابن سعد بن سهم ، وبنو سهم يدعون أنها بنيت قبل دار
الندوة وذلك باطل ، فلم تزل دار الندوة لبني عبد الدار
ابن قصي حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي من معاوية بن أبي سفيان
فجعلها داراً للامارة ، وأما دار القوارير فكانت لعتبة
بنت ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس
ابن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وقد صارت بعد
لأم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل بن المنصور أمير المؤمنين ،

(١) زرقه : رماه .

واستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير
 فقيل دار القوارير ، وكان حماد البربري بناها في خلافة
 الرشيد أمير المؤمنين رحمه الله ، وقال هشام بن محمد
 الكلبي ، كان عمرو بن مضاض الجرهمي حارب رجلاً
 من جرهم يقال له السَّمِيدَع (١) ، فخرج عمرو في
 السلاح يتعقق (٢) فسمى الموضع الذي خرج منه فعيقعان
 وخرج السَّمِيدَع مقامداً خيله الأجراس في أجياها فسمى
 الموضع الذي خرج منه أجياها وقال ابن الكلبي : ويقال ،
 إنه خرج بالأجياها المسومة فسمى الموضع أجياها وعامة
 أهل مكة يقولون جياها الصغير وجياها الكبير .

حدثنا الوليد بن صالح ، عن محمد بن عمر الأسلمي ،
 عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال قدمنا مع
 عمر بن الخطاب في عمرته سنة سبع عشرة فكلمه أهل
 المياه في الطريق أن يبتنوا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم
 تكن قبل ذلك فاذن لهم واشترط عليهم ان ابن السبيل
 أحق بالماء والظل .

(١) السَّمِيدَع : الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف ،
 والأكناف النواحي ، وقيل : هو الشجاع ، (اللسان : سمدع) .
 (٢) تعققة السلاح : صوته .

ذِكْرُ تَمْصِيرِ الْكُوفَةِ

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر وغيره أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً (١) وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً فأتت الأتبار وأراد أن يتخذها منزلاً ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصاح فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل ، وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة .

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم « قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أشيائحه ، قال : وأخبرني هشام بن

(١) القيروان : القافلة ، أو الكوكبة من الخيل (عرب) .

الكلبي عن أبيه ومشايخ الكوفيين قالوا ، لما فرغ سعد بن
أبي وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن ، فصالح
أهل الرومية وبهرسير ، ثم افتتح المدائن وأخذ أسابنبر
وكردبنداذ عنوة فأنزله جنده فاحتووها ، فكتب إلى سعد
أن حولهم فحولهم إلى سوق حكمة ، وبعضهم يقول :
حولهم إلى كويقة دون الكوفة ، وقال الأثرم وقد قيل :
التكوف : الاجتماع ، وقيل أيضاً : إن المواضع المستديرة
من الرمل تسمى كوفاني ، وبعضهم يسمي الأرض التي
فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة (١) ، قالوا : فأصابهم

(١) جاء في معجم البلدان ٤/٤٩٠ : الكوفة : بالضم المصر المشهور
بالرش بابل من سواد العراق ويسمونها قوم خد العذراء : قال أبو بكر
محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب : رأيت
كوفاناً وكوفاناً ، بضم الكاف وفتحها ، الرميعة المستديرة ، وقيل :
سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم : قد تكوف الرمل ،
يتكوف تكوفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال : أخذت الكوفة من
الكوفان ، يقال : هم في كوفان أي في بلاء وشر ، وقيل : سميت كوفة
لأنها قطعة من البلاد ، من قول العرب : قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ،
وقال قطرب : يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم ، قال أبو القاسم
قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض ذلك أن كل
رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة لأن
جبل (سائديما) يحيط بها كالكفاف عليها ..

البعوض ، فكتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعثوا
وتأذوا بذلك فكتب إليه عمر : أن العرب بمنزلة الإبل ،
لا يصالحها إلا ما يصالح الإبل فارتد لهم موضعاً عندنا ولا
تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولى الاختطاط للناس أبا الهياج
الأسديَّ عَمْرَوَ بنَ مالك بن جنادة ، ثم إن عبد المسيح
ابن بقاءة أتى سعداً وقال له : أدلك على أرض
انحدرت عن الفلاة ، وارتفعت عن المباق : فدلّه على
موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان :

فلما انتهى إلى موضع مسجدّها أمر رجلاً فعلا بسهم
قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم آخر قبل
مهب الشمال وأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب
الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب الصبا
فأعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدّها ودار إمارتها في
مقام العالي وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين
على أنه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما
فخرج سهم أهل اليمن ، فصارت خططهم في الجانب
الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء

تلك العلامات ، وترك مادونها فناء للمسجد ودار الإمارة ،
ثم أن المغيرة بن شعبة وسعه وبناه زياد فاحكمه وبنى دار
الإمارة .

وكان زياد يقول : انفقت على كل اسطوانة من أساطين
مسجد الكوفة ثمانني عشرة ومائة ، وبنى فيها عمرو بن
حريث المخزومي بناء ، وكان زياد يستخافه على الكوفة
إذا شخص إلى البصرة ، ثم بنى العمال فيها فضيقوا
رحابها وأفتيتها ، قال : وصاحب زقاق عمرو بالكوفة
بنو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة .

وحدثني وهب بن بقية الواسطي ، قال : حدثنا يزيد
ابن هارون عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كنا -
يعنى أهل اليمن - اثني عشر ألفاً ، وكانت نزار ثمانية
آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة . وخرج سهمنا
بالناحية الشرقية ، فالدلك صارت خططنا بحيث هي .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن مسامة بن محارب
وغيره ، قالوا : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد

فيه زياد ؛ وكان سبب القاء الحصى فيه ، وفي مسجد
 البصرة ، أن الناس كانوا يصابون فاذا رفعوا أيديهم وقد
 تَسَرَّبَتْ نفصوها ، فقال زياد . ما أخوفني أن يظن الناس على
 غابر الأيام أن نَفَضَ الأيدي سُنَّة في الصلاة . فزاد في
 المسجد ووسعه ، وأمر بالحصى فجمع وألقى في صحن
 المسجد ، وكان الموكاون بجمعه يتعنتون الناس ، ويقولون
 لمن وظفوه عليه ايتونا به على مانريكم وانفقوا منه ضررباً
 اختاروها : فكانوا يطلبون ما أشبهها فأصابوا مالا ، فقيل :
 حينما الإمارة ولو على الحجارة . وقال الأثرم : قال أبو
 عبيدة : إنما قيل ذلك لأن الحجاج بن عتيك الثقفي -
 أَر ابنه - نولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل
 الأهواز ، فظهر له مال فقال الناس . حينما الإمارة ولو
 على الحجارة . وقال أبو عبيدة . وكان تكويف الكوفة
 في سنة ثمان عشرة (١) قال : وكان زياد اتخذ في مسجد
 الكوفة مقصورة ثم جدها خالد بن عبد الله القصري .

(١) في معجم البلدان : ٤ / ٤٩١ : وأما تمصيرها - تمصير
 الكوفة - وأوليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في
 السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ ، وقال قوم : إنها مصرت
 بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، قال . حدثني
الهيثم بن عدي الطائي ، قال : أقام المسلمون بالمدائن
واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم أن المسلمين استونخموها
واستوبوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر ،
فكتب إليه عمر أن تنزلهم منزلاً غريباً فارتاد كويقة ابن
عمر فنظروا فإذا الماء محيط بها . فخرجوا حتى أتوا موضع
الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء
ينبت الخزامى والأفحوان والشيخ والقيصوم والشقائق
فاختطوها .

وحدثني شيخ من الكوفيين . أن ما بين الكوفة والحيرة
كان يسمى الملتطاط ، قال : وكانت دار عبد الملك بن
عمير للضيفان أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً
فكانوا ينزلونها .

وحدثني العباس بن هشام الكاهلي عن أبيه عن أبي
مخنف عن محمد بن إسحاق ، قال اتخذ سعد بن أبي وقاص
باباً مبوباً من خشب وخصص على قصره خصصاً من قصب ،

فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسامة الأنصاري (١) حتى
أحرق الباب والخص وأقام سجداً في مساجد الكوفة فلم
يقل فيه إلا خيراً .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ولي إبراهيم العلاف
البصري ، قال : حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن
جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى
عمر ، وقالوا : إنه لا يحسن الصلاة فقال سعد : أما أنا
فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لا أخرج منها ، أركدُ في الأوليين وأحذف في الآخرين ،
فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحق ، فأرسل عمر
رجالاً يسألون عنه بالكوفة ، فجعلوا لا يأتون مسجداً من
مساجدها إلا قالوا خيراً وأثنوا معروفاً حتى أتوا مسجداً من
مساجد بني عباس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة :

(١) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي ، أبو عبد الرحمن ،
صحابي من الأمراء ، من أهل المدينة ، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة
تبوك ، وكان عند عمر معداً لكشف أمور الولاة في البلاد ، يثق به ثقة
مطلقة ، ويبعثه في كل قضية ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٤٣ هـ = ٦٦٣ م .

أما إذا سألتمونا عنه فإنه كان لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية قال ، فقال سعد . اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره ، وأدم فقره وأعم بصره ، وعرضه للفتن ، قال عبد الملك فأنا رأيت بعد يتعرض للإماء في السكك ، فاذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال : كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد ، قال العباس الترسى في غير هذا الحديث : إن سعداً قال لأهل الكوفة اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم بأمير .

وحدثني العباس الترسى ، قال : بلغني أن المختار بن أبي عبيد أو غيره ، قال : حب أهل الكوفة شرف وبغضهم تلف .

وحدثني الحسن بن عثمان الزياتي ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي . أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفد على عمر بن الخطاب بعد فتح القادسية فسأله عن سعد ، وعن رضاء الناس عنه ، فقال : تركته يجمع لهم جمع الدرّة ، ويشفق عليهم شفقة الأمّ البرّة ، أعرابي في تمرته ، نبطي في جبايته ، يقسم بالسوية ،

ويعدل في القضية ، وينفذ بالسوية ، فقال عمر : كأنكما تقارضتما (١) إلينا ، وقد كان سعد كتب يثني على عمرو ، قال : كلا يا أمير المؤمنين ولكني أنبأت بما أعلم ، قال ياعمر : أخبرني عن الحرب ، قال : مرة المذاق ، إذا قامت على ساق . من صبر فيها عرف . ومن ضعف عنها تلف ، قال : فأخبرني عن السلاح ، قال : سل يا أمير المؤمنين عما شئت منه ، قال : الرمح ، قال : أخوك وربما خانك ، قال : فالسهم ، قال : رسل المنايا تخطيء وتصيب ، قال : فالترس قال : ذلك المعجن عايبه تلور الدوائر ، قال : فالدرج قال : مشغلة للفارس ، متعبة للراجل ، ولإنها لحصن حصين . قال : والسيف ، قال : هناك ثكلتك أمك . فقال عمر : بل ثكلتك أمك . فقال عمرو الحمى أضرتني إليك ، قال : وعزل عمر سعداً

(١) في (اللسان : قرض) : يقال للرجلين : هما يتقارضان الثناء في الخير والشر أي يتجازيان ، وقرظ فلان فلاناً ، وهما يتقارضان المدح إذا مدح كل واحد منهما صاحبه ، ومثله يتقارضا - بالضاد - وقد قرضه إذا مدحه أو ذمه ، والتقارظ في المدح والخير خاصة ، والتقارض إذا مدحه أو ذمه .

وولى عمار بن ياسر ، فشكوه ، وقالوا : ضعيف لا اعلم له بالسياسة فعزله . وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر ، فقال عمر : من عذيري من أهل الكوفة ، إن استعملت عليهم القوي فجروه ، وإن وليت عليهم الضعيف . حقّروه . ثم دعى المغيرة بن شعبة فقال : إن وليتك الكوفة أتعود إلى شيء مما قرفت به ؟ فقال : لا ، وكان المغيرة حين فتحت القادسية صار إلى المدينة فولاه عمر الكوفة ، فلم يزل عليها حتى توفي عمر ، ثم إن عثمان بن عفان ولاها سعداً ، ثم عزله ، وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، فلما قدم عليه قال له سعد : إما أن تكون كست بعدي أو أكون حمقت بعذك ، ثم عزل الوليد وولى سعد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن بعض الكوفيين قال : سمعت مسعر بن كيد أم يحدث ، قال : كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جنك شهان شاه ، فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ، ويحالفوا من أحبوا ويفرض

لهم في العطاء ، فأعطوا الذي سألوه ، وحالفوا زُهْرَةَ
ابن حَوَيَّْةَ السَّعْدِيَّ من بني تميم ، وأنزلهم سعد بن حَيْثِ
اختاروا ، وفرض لهم في ألف ألف وكان لهم نقيب منهم
يقال له دَيْلَمٌ (١) فقبيل حمراء ديلم ، ثم إن زياد سير
بعضهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية فهم بها يدعون الفرس ،
وسير منهم قوماً إلى البصرة فدخلوا في الأساورة الذين بها ،
قال أبو مسعود : والعرب تسمي العجم الحمراء ، ويقولون
جث من حمراء ديلم ، كقولهم جث من جهينة وأشباه
ذلك ، قال أبو مسعود : وسمعت من يذكر أن هؤلاء
الأساورة كانوا مقيمين بأزاء الديلم ، فاجأ غشيم المسلمون
بقروين أسلموا على مثل ما أسلم عليه أساورة البصرة ،
وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

وحدثني المدائني ، قال : كان أبرويز رجلاً إلى
الديلم ، فأتى بأربعة آلاف ، وكانوا خدمه وخاصته ، ثم
كانوا على تلك المنزلة بعده ، وشهدوا القادسية مع رستم ،
فلما قتل وانتهزم المجوس اعتزلوا ، وقالوا : ما نحن

الديلم : الجماعة الكثيرة من الناس ، اللسان [: ولم] .

كهؤلاء ولا لنا ما جأ وأثرنا عندهم غير جميل ، والرأي
لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعرز بهم فاعتزلوا ، فقال
سعد : ما هؤلاء ، فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم
فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخل في دينكم ، فرجع إلى
سعد فأخبره فأمنهم فاسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد ،
وشهدوا فتح جاولاء ، ثم تحولوا فنزلوا الكوفة مع
المسلمين .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبانة السبيع
نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعيب الهمداني ، وصحراء أثير
نسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أثير (١) ، وكان عبد الحميد
نسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وصحراء بني
قرار نسبت إلى بني قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن
طريف بن النمر بن يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن
نزار ، قال : وكانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة
تطرح فيها التمامات والكساحات ، حتى استقطعها عنسة

(١) أثير بن عمرو السكوني الكوفي .

ابن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك ، فاقطعه
إياها ، فنقل ترابها بمائة ألف وخمسين ألف درهم ،
وقال أبو مسعود . سوق يوسف بالحيرة نسب إلى يوسف
ابن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بن عم
الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو عامل
هشام على العراق .

وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد وأبو مسعود قالوا :
حمام أعين نسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص ،
وأعين هذا هو الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله
ابن الجارود العبدي من رستقباذ (٢) حين خالف وتابعه
الناس على لإخراج الحجاج من العراق ومسئلة عبد الملك
تولية غيره ، فقال له حين أدى الرسالة . لولا أنك رسول
لقتلتك . قال أبو مسعود وسمعت أن الحمام قبله كان
لرجل من العباد يقال له جابر أخو حيان الذي ذكره
الآعشى . وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من
ورثته .

(٢) هي في معجم البلدان : رستقباذ .

وقال ابن الكلبي وبيعة بن مازن بالحيرة لقوم من
الأزد من بني عمرو ابن مازن من الأزد وهم من غسان ،
قال : وحمام عمر نسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص :

قالوا وشهارسوج (١) بجياة بالكوفة إنما نسب إلى
بني بجلة وهم ولد مالك ابن ثعلبة بن بُهثة بن سليم بن
منصور وبجاعة أمهم وهي غالبية على نسبهم ، فغلط
الناس فقالوا بجلة ، وجبانة عرزَم نسبت إلى رجل يقال
له عرزَم كان يضرب فيها اللبن ولبنها رديء فيه قصب
وخزف ، فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وحدثني ابن عرفة ، قال : حدثني إسماعيل بن عالية
عن ابن عون أن إبراهيم النخعي أوصى أن لا يجعل في
قبره لبن عرزَمي ، وقد قال بعض أهل الكوفة أن
عرزماً هذا رجل من بني نهد ، وجبانة بشر نسبت إلى

(١) الشهارسوج : هو فارسي. معناه بالعربية أربع جهات ، محلة
بالبصرة يقال لها جهارسوج بجلة ، وبجلة : بنت مالك بن نهم الأزوي ،
وهي أم ولد مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ، قال
ابن الكلبي : والناس يقولون جهارسوج بجميلة ، قال : وبنو بجلة فيه
مع أخوالهم الأزد ، (معجم البلدان : ٣ / ٣٧٤) .

بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير الخثعمي
الذي يقول :

تَحِينُ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَاقِي
وَسَعْدُ بْنُ وَقَاصٍ عَلِيَّ أَمِيرُ

قال أبو مسعود : وكان بالكوفة موضع يعرف
بعترة الحجام ، وكان أسود فلما دخل أهل خراسان
الكوفة كانوا يقولون حجّام عنترة ، فبقي الناس على ذلك ،
وكذلك حجّام فرج وضحّاك رواس وبيطار حيّان ويقال
رستم ، ويقال صليب وهو بالحيرة .

وقال هشام بن الكلبي : نُسِبَتْ زُرَّارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ عَدَسٍ مِنْ بَنِي الْبَكَّاءِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ ، وَكَانَتْ مَنْزِلَهُ ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سَفْيَانَ ، ثُمَّ أَصْفَيْتْ بَعْدَ حَتَّى أَقْطَعَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ
ابْنُ عَقْبَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : وَدَارَ حَكِيمٍ بِالْكُوفَةِ فِي أَصْحَابِ
الْأَنْمَاطِ نَسِبَتْ لِإِلَى حَكِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَوْرِ الْبَكَّاءِيِّ ،
وَقَصَرَ مِقَاتِلُ نَسَبَ لِإِلَى مِقَاتِلِ بْنِ حَسَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسِ

ابن إبراهيم بن أيوب بن محروق أحد بني امرئ القيس بن
 زيد مناة بن تميم ، قال : والسَّوَادِيَّة بالكوفة نسبت إلى
 سواد بن زيد عدي بن زيد الشاعر العبّادي وجده حماد بن
 زيد بن أيوب بن محروق ، وقرية أبي صلابة التي على
 الفرات نسبت إلى صلابة بن مالك بن طارق بن جبر بن
 همام العبدي ، واقساس مالك نسبت إلى مالك بن قيس
 ابن عبد هند بن لجم أحد بني حذافة بن زهر بن إياد بن
 نزار ، ودير الأَعور لرجل من إياد من بني أمية بن حذافة
 كان يسمى الأَعور ، وفيه يقول أبو داود الأيادي :

وَدَيْرٌ يَتَقُولُ لَهُ الرَّائِدُ
 نَ وَيَسْأَلُ أُمَّ دَارُ الحُدَاقِي دَارًا

ودير قُرّة نسب إلى قُرّة أحد بني أمية بن حذافة ،
 وإليهم ينسب دير السَّوَا ، والسَّوَا العدل ، كانوا يأتونه
 فيتناصفون فيه ، ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق ،
 وبعض الرواة يقول السَّوَا امرأة منهم ، قال : ودير

الجماجم (١) لأَيَادٍ وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَهْرَاءِ ابْنِ عَمْرٍو
ابن الحاف بن قضاة ، وبين وبنِي القين بن جسر بن
شَيْعِ اللَّهِ بن وَبَرَّةَ بن تغلب بن حلوان بن عمران بن
الحاف حرب فقتل فيها من أَيَادٍ خَلْقٌ ، فلما انقضت
الوقعة دفنوا قتلاهم عند الدير ، وكان الناس بعد ذلك
يحفرون فخرج جماجم فسمى دير الجماجم : هذه رواية
الشرقي بن القطامي ، وقال محمد بن السائب الكلبي : كان
مالك الرماح بن محرز الأيادي قتل قومًا من الفرس ونصب
جماجمهم عند الدير فسمى دير الجماجم ، ويقال : أن
دير كعب لاَيَادٍ ويقال لغيرهم ، ودير هند لأم عمرو بن
هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وأمه كندية ،
وَدَارُ قُمُتَامَ بنت الحارث بن هاني الكندي ، وهي عند
دار الأَشْعَثِ بن قيس قال : وبيعة بني عدي نسبت إلى
بني عدي ابن الذَّمِيلِ من لخم .

(١) وفي معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ « دير الجماجم » بظاهر الكوفة
على سبعة فراسخ منها على طرف البر لسالك إلى البصرة ، قال أبو عبيدة :
الجمجمة أيضاً القُدح من الخشب ، وبذلك سمي دير الجماجم لأنه كان
يعمل فيه الأقداح من الخشب ، والجمجمة أيضاً « البثر تحفر في سنجة ..
م روايات مشابهة لما أورده البلاذري أعلاه .

قالوا ، وكان طيز ناباذ تدعى ضيز ناباذ فغيروا اسمها
 وإنما نسبت إلى الضيِّز بن معاوية بن العبيد السليحي ،
 واسم ساليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن
 قضاة وربة الخضراء النضير بنت الضيزن وأم الضيزن
 جهلة بنت يزيد بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاة ،
 قال : والذي نسب إليه مسجد سيماك بالكوفة سماك بن
 محرمة بن حمين الأسدي من بني الهالك بن عمرو بن أسد
 وهو الذي يقول له الأخطل :

إِنَّ سِمَاكَأَ بَنِي مَجْدَأَ لِأُسْرَتِهِ
 حَتَّى الْمَمَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرِ يُبْتَدَرُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْسًا وَأَخْبِرُهُ
 فَآلِيَوْمِ طَيْرٍ عَن أَثْوَابِهِ الشَّرَرُ

وكان الهالك أول من عمل الحديد ، وكان ولده
 يعيرون بذلك ، فقال سماك للأخطل : ويحك ما أعياك ،
 أردت أن تمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي بن
 أبي طالب من الكوفة ونزل الرقعة ، قال ابن الكلبي
 بالكوفة محلة بني شيطان وهو شيطان بن زهير بن شهاب

ابن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
 زيد مناة من تميم ، وقال ابن الكلبي : موضع دار عيسى
 ابن موسى التي يعرف بها اليوم ، كان للعلاء بن عبد الرحمن
 ابن محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن
 عبد مناف ، وكان العلاء على ربيع الكوفة أيام ابن الزبير
 وسكّنة بن محرز تُنسب إليه ، وبالكوفة سكّنة تنسب إلى
 عميرة بن شهاب بن محرز بن أبي شمير الكندي ، الذي
 كانت أخته عند عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فولدت له
 حفص بن عمر ، وصحراء شَبَّث نسبت إلى شَبث بن
 ربعي الرياحي من بني تميم ، قالوا : ودار حُجَّير
 بالكوفة نسبت إلى حجير بن الجعد الجمحي ، وقال :
 بئر المبارك في مقبرة جُعْفِي نسبت إلى المبارك بن عكرمة
 ابن حميري الجعفي ، وكان يوسف بن عمر ولاء بعض
 السواد ، ورعى عمارة نسبت إلى عمارة بن عقبة بن أبي
 معيط بن أبي عمرو بن أمية ، وقال جبانة سالم نسبت إلى
 سالم بن عمار بن عبد الحارث أحد بني دارم بن نهار بن
 مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو مرة بن

صعصعة ينسبون إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان ،
قالوا : وصحراء البردخت نسبت إلى البردخت الشاعر
الضبي واسمه علي بن خالد ، قالوا : ومسجد بني عتزر نسب
إلى بني عتزر بن وائل بن قاسط ، ومسجد بني جذيمة نسب
إلى بني جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين بن الحارث بن
ثعلبة بن دودان بن أسد ، ويقال إلى بني جذيمة ابن رواحة
العسبي وفيه حوائيت الصيارفة ، قال : وبالكوفة مسجد نسب
إلى بني المقاصف بن ذكوان بن زينة بن الحارث بن قطيعة
ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان ولم يبق منهم أحد قال : ومسجد بني بهدلة نسب
إلى بني بهدلة بن المثل بن معاوية من كندة ، قال : وبئر
الجعد بالكوفة نسب إلى الجعد مولى همدان ، قال :
ودار أبي أرطاة نسبت إلى أرطاة بن مالك البجلي ، قال :
ودار المقطع نسبت إلى المقطع بن سنين الكلبي بن خالد
ابن مالك ، وله يقول ابن الرقاع :

عَلَيْ ذِي مَنَارٍ تَعْرِفُ الْعَيْشَ شَخْصَهُ
كَمَا يَعْرِفُ الْأَضْيَافُ دَارَ الْمُقَطَّعِ

قال : وقصر العدسيين في طرف الحيرة لبني عمار
ابن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عدس
الكلبي نسبوا إلى جدتهم عدسة بنت مالك بن عوف الكلبي ،
وهي أم الرمّاح والمشظ ابني عامر المذمّم .

وحدثني شيخ من أهل الحيرة ، قال : وجد في
قرايطيس هدم قصور الحيرة التي كانت لآل المنذر أن
المسجد بالكوفة بني ببعض نقض تلك القصور ، وحسب
لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم .

وحدثني أبو مسعود وغيره ، قال كان خالد بن عبد
الله بن أسد بن كرز القسري من بجيله بنى لأُمّه بيعة هي
اليوم سكة البريد بالكوفة ، وكانت أمه نصرانية ، وقال
وبني خالد حوانيت أنشأها وجعل سقفها ازاجاً معقودة
بالآجر والجص ، وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع ،
واتخذ بالقرية قصراً يعرف بقصر خالد ، واتخذ أخوه
أسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق أسد وسوقها ونقل
الناس إليها فقبل سوق أسد ، وكان العبر الآخر ضيعه
عتّاب بن ورقاء الرياحي ، وكان معسكره حين شخص
إلى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا .

قال أبو مسعود : وكان عمر بن هبيرة بن مُعَيْبَةَ
الفزاري أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة ثم أصلحها
خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها ، وقد أصلحت
بعد ذلك مرات قال ، وقال بعض أشياخنا : كان أول من
بناها رجل من العباد من جعفي في الجاهلية ، ثم سقطت
فاتخذ في موضعها جسراً ، ثم بناها في الإسلام زياد بن
أبي سفيان ، ثم ابن هبيرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد
ابن عمر بن هبيرة ، ثم أصلحت بعد بني أمية مرات .

حدثني أبو مسعود وغيره ، قالوا كان يزيد بن عمر
ابن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شيء
يسير لم يستتم ، فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة
أهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن
هبيرة بالقرب من جسر سورا ، فلما ظهر أمير المؤمنين
أبو العباس (١) نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها ، وأحدث
فيها بناء وسماها الهاشمية ، فكان الناس ينسبونها إلى ابن

(١) أبو العباس السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب (١٠٤ - ١٣٦ هـ = ٧٢٢ - ٧٥٤ م) أول
خلفاء الدولة العباسية .

هيرة على العادة ، فقال : ما أرى ذكر ابن يسقط عنها
فرفضها ، وبني بحياها الهاشمية ونزلها ، ثم اختار نزول
الأبواب فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفي دفن بها ،
واستخلف أبو جعفر المنصور (١) فنزل المدينة الهاشمية
بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها بناء وهياها
على ما أراد ، ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينته ومصر
بغداد وسماها مدينة السلام وأصلح سورها القديم الذي
يبتدىء من دجلة وينتهي إلى الصراة (٢) ، وبالهاشمية حبس
المنصور عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب
بسبب ابنه محمد وإبراهيم وبها قبره ، وبني المنصور
بالكوفة الرصافة وأمر أبا الخصب مرزوقاً مولاه فبنى له
القصر المعروف بأبي الخصب على أساس قديم ، ويقال :
أن أبا الخصب بناه لنفسه فكان المنصور يزوره فيه ،

(١) أبو جعفر المنصور العباسي : (٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ م - ٧٧٥ م) ثاني خلفاء بني العباس :

(٢) الصراة : قال الفراء : يقال هو الصرى والصرى للماء يطول
استنقاعه ، وقال أبو عمرو : إذا طال مكثه وتغير ، وهما نهران ببغداد
الصراة الكبرى والصراة الصغرى ، (معجم البلدان : ٣ / ٣٩٩) .

وأما الخورنق فكان قديماً فارسياً بناه النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بهرام جور بن يز دجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ، وكان بهرام جور في حجره ، والنعمان هذا الذي ترك ملكة وساح ، فذكره عدي بن زيد العبادي في شعره ، فلما ظهرت الدولة المباركة أقطع الخورنق إبراهيم بن سنانة أحد الدعاة بخراسان وهو جد عبد الرحمن بن إسحاق القاضي كان بمدينة السلام في خلافة المأمون والمعتمد بالله رحمهما الله ، وكان مولى للرباب وإبراهيم أحدث فيه الخورنق في خلافة أبي العباس ولم تكن قبل ذلك .

وحدثني أبو مسعود الكوفي ، قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشايخ من أهل الكوفة أن المسلمين لما افتحوا المدائن أصابوا بها فيلاً وقد كانوا قتلوا ما بقيهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه إلى عمر فكتب إليهم أن يبعوه إن وجدتم له مباعاً ، فاشتراه رجل من أهل الحيرة فكان عنده يريه الناس ويجلله ويطوف به في القرى فمكث عنده حيناً ، ثم إن أم أيوب بنت عمارة بن عقبة

ابن أبي معيط امرأة المغيرة بن شعبة وهي التي خلف عليها زياد بعده أحبب النظر إليه وهي تنزل دار أبيها فأتى به ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل ، فجعلت تنظر إليه ، ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم يخط إلا خطى يسيرة حتى سقط ميتاً فسُمِّي الباب باب الفيل ، وقد قيل أن الناظرة إليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقيل إن ساحراً أرى الناس أنه أخرج من هذا الباب فيلاً على حمار وذلك باطل ، وقيل : إن الأجانة (١) التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب فسمي باب الفيل ، وقال بعضهم : إن فيلاً لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب إليه ، والخبر الأول أثبت هذه الأخبار .

وحدثني أبو مسعود ، قال : جبانة ميمون بالكوفة نسبت إلى ميمون مولى محمد بن علي بن عبد الله وهو أبو بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ،

(١) الإجانة والإجانة والأجانة : المركان ، إناء تغسل فيه الثياب (اللسان : أجن)

وصحراء أم سلمة نسبت إلى أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة
ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم امرأة أبي العباس . وحدثني أبو مسعود ، قال :
أخذ المنصور أهل الكوفة بحفر خندقها وألزم كل امرئ
منهم للنفقة عليه أربعين درهماً ، وكان ذاماً لهم ليلهم
إلى الطالبيين وإرجافهم بالسلطان .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن
إسرائيل عن جابر عن عامر ، قال : كتب عمر إلى أهل
الكوفة رأس العرب . وحدثنا الحسين قال : حدثنا وكيع
عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن جبيرة بن
مطعم ، قال : قال عمر بالكوفة وجوه الناس . وحدثنا
الحسين وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، قالا : حدثنا
وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي ، قال : كتب
عمر إلى أهل الكوفة إلى رأس الإسلام . وحدثنا الحسين
ابن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن
شمس بن عطية قال : قال عمر وذكر الكوفة ، فقال :

هم رُمحُ اللهِ وكنزُ الإيمان ، وجمجمة العرب يحرزون (١)
تغورهم ويمدون أهل الأمصار .

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد
الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال :
الكوفة قبة الإسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن
إلا وهو بها ، أو يهوى قلبه إليها .

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد
الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال :
الكوفة قبة الإسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن
إلا وهو بها ، أو يهوى قلبه إليها .

* * *

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد
الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال :
الكوفة قبة الإسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن
إلا وهو بها ، أو يهوى قلبه إليها .

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وأحرزت الشيء أحرزته إحراراً
إذا حفظته وضممته إليك ، وصنته عن الأخذ ، (اللسان : حرز) :
فاللعنى هنا : يحرسون ويحافظون على تغورهم .

وقال ابن القريظة : بناه في غير بانه ويتركها لغير
ولده .

وحدثني شيخ من أهل واسط عن أشياخ منهم : أن
الحجاج لما فرغ من واسط كتب إلى عبد الملك بن مروان
ليني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل
والمصريين وسميتها واسطاً . فلذلك سمي أهل واسط
الكرشيين ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول
الصين من كسكر فحفر نهر الصين وجمع له الفعلة وأمر
بأن يسلسلوا لثلاً يشدوا ويثبطوا ، ثم بدأ له فأحدث واسطاً
فتزلها واحتفر النيل والزابي وسماه زابياً لأخذه من الزابي
القديم ، وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ،
وأحدث المدينة التي تعرف بالنيل ومصرها ، وعمد إلى
ضياح كان عبه الله بن دواج مولى معاوية بن أبي سفيان
استخرجها له أيام ولايته نخراج الكوفة مع المغيرة بن شعبة
من موات مرفوض ونقوض مياه ومغايض وآجام ضرب
عليها المنسبات ، ثم قلع قصبها فحازها لعبد الملك بن
مروان وعمرها . ونقل الحجاج إلى قصره والمسجد الجامع

بواسطة أبواباً من زَنْدَوْرَدِ والدوقرة ودار وساط
 ودير ماسرُ جسان وشرابيط ، فضجَّ أهل هذه المدن ،
 وقالوا : قد أومئنا على مدننا وأموالنا فلم يلتفت إلى قولهم ،
 قال : وحفر خالد بن عبد الله القسري المبارك فقال
 الفرزدق :

كَأَنَّكَ بِالْبَارِكِ بَعْدَ شَهْرٍ
 تَخْضُوضُ غُمُورَهُ بُقْعَ الْكِلَابِ

ثم قال في شعر له طويل :

أَعْطَى خَلِيفَتُهُ بِقُوَّةِ خَالِدٍ
 نَهْرًا يَفِيضُ لَهُ عَلَيَّ الْأَنْهَارِ

إِنَّ الْمِبَارِكَ كَأَسْمِهِ يُسْقَى بِهِ
 حَرْتُ السَّوَادِ وَنَاعِمُ الْجَبَّارِ

وَكَأَنَّ دَجْلَةَ حِينَ أَقْبَلَ مَدُّهَا
 نَابَ يُمَدُّ لَهُ بِحَبْلِ قِطَارِ

وحدثني محمد بن خالد بن عبد الله الطحان ، قال :
 حدثني مشايخنا أن خالد بن عبد الله القسري كتب إلى
 هشام بن عبد الملك يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة ،

فكتب إليه هشام : لو كان هذا ممكناً لسبق إليه القُرُش ،
فراجعه فكتب إليه : إن كنت متيقناً أنها تتم فاعملها ،
فعملها ، وأعظم النفقة عليها ، فلم يلبث أن قطعها الماء
فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها .

قالوا : وكان النهر المعروف بالبَزَّاق قديماً . وكان
يدعى بالنبطية البَسَّاق ، أي الذي يقطع الماء عما يليه
ويجره إليه . وهو نهر يجتمع إليه فضول مياه آجام السيب
وماء من ماء الفرات ، فقال الناس : البَزَّاق ، فأما الميمون
فأول من حفره وكيل لأُمِّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن
المنصور يقال له سعيد بن زيد ، وكانت فوهته عند قرية
تدعى قرية ميمون ، فحولت في أيام الواثق بالله على يدي
عمر بن فرج الرُّنْحَجِي وسمى الميمون لثلاث سقط عنه ذكر
اليُسْمَنِ .

وحدثني محمد بن خالد ، قال : أمر المهدي أمير
المؤمنين بحفر نهر الصَّلَّة ، فحفر وأحبي ما عليه من الأرضين
وجعلت غاته لصلوات أهل الحرمين والنفقة هناك ، وكان

شرط لمن تألف إليه من المزارعين الشرط الذي هم عليه
اليوم خمسين سنة على أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين
مقاسمة النصف ، وأما نهر الأمير فنسب إلى عيسى بن
علي وهو في قطيعته .

وحدثنا محمد بن خالد ، قال : كان محمد بن القاسم
أهدى إلى الحجاج من السند فيلاً فأجيز البطائح في سفينة
وأخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت
تلك المشرعة مشرعة الفيل ، وفرضة الفيل .

* * *

أَمْرُ الْبَطْنِ

حدثني جماعة من أهل العالم : أَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ
تتحدث بزوال ملكها ، وتروي في آية ذلك زلازل وطوفان
تحدث ، وكانت دجلة تصب إلى دجلة البصرة التي تدعى
العوراء في أنهار متشعبة ومن عمود مجراها الذي كان باقي
مائها يجري فيه وهو كبعض تلك الأنهار ، فلما كان زمان
قباد بن فيروز انبثق في أسافل كسكر بئق(١) عظيم فأغفل
حتى غلب ماؤه وغرق كثيراً من أرضين عامرة ، وكان
قباد واهناً قليل التفقد لأمره ، فلما ولي أنو شروان ابنه
أمر بذلك الماء فردم بالمسنّيات حتى عاد بعض تلك الأرضين

(١) البئق : كسرك شط النهر لينشق الماء ، وبئق شق النهر ييشقه
بئقاً كسره لينبعث ماؤه ، وجمعه بئوق ، (اللسان : بئق) .

إلى عمارة، ثم لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبتت بثوق عظام فجهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال إلى موضع البطائح (١) فطفا على العمارات والزرع فغرق عدة طساسيج كانت هناك ، وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على الأنطاع (٢) وقتل الفعالة بالكفاية ، وصاب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جساراً في يوم فام يقدر للماء على حياة ، ثم دخلت العرب أرض العراق وشغات الأعاجم بالحروب ، فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت إليها ، ويعجز الدهاقين (٣) عن سد عظمها فاتسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان

(١) جمع البطيحة : الماء المستنقع .

(٢) جمع النطع أو النطع ، بساط من الأدم (الجلد) يفرش تحت من حكم عليه بقطع العنق على الأغلب .

(٣) الدهقان والدهقان : التاجر ، فارسي معرب ، وهم الدهاقنة والدهاقين ، (اللسان : دهقن) ، والمراد هنا : كبار القوم ورؤسواهم .

ولى عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق ، واستخرج له
 من الأرضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف ،
 وذلك أنه قطع القصب وغاب الماء بالمسنيات (١) ، ثم كان
 حسان النبطي مولى بني ضببة ، وصاحب حوض حسان
 بالبصرة والذي تنسب إليه منارة حسان بالبطائح فاستخرج
 للحجاج أيام الوليد ولهشام بن عبد الملك أرضين من أراضي
 البطيحة ، قالوا : وكان بكسركر قبل حدوث البطائح
 نهر يقال له الجنب ، وكان طريق البريد إلى ميسان
 ودستميسان وإلى الأهواز في شقه القبلي ، فلما تبطحت
 البطائح سمي ما استاجم من شق طريق البريد آجام البريد ،
 وسمى الشق الآخر آجام أغمر بئي ، وفي ذلك الآجام
 الكبرى والنهر اليوم يظهر في الأرضين الجامدة التي
 استخرجت حديثاً .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أشيانه ، قالوا :
 حدثت البطائح بعد مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم وملك

(١) في اللسان : مسن الشيء من الشيء استله ، والمراد هنا جفف
 ماء المستنقع بقنوات تصريف .

الفرس أبرويز ، وذلك أنه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى
عن سدها ، وفاضت الأنهار حتى حدثت البطائح ، ثم
كان في أيام محاربة المسلمين الأعاجم بثوق لم يعن أحد بسدها
فاتسعت البطيحة لذلك وعظمت ، وقد كان بنو أمية
استخرجوا بعض أرضيها ، فلما كان زمن الحجاج غرق
ذلك لأن بثوقاً انفجرت فام يعان الحجاج سدها مضارة
للدهاقين ، لأنه كان اتهمهم بمالأة ابن الأشعث حين خرج
عليه ، واستخرج حسان النبطي لهشام أرضين من أرضي
البطيحة أيضاً .

وكان أبو الأسد ، الذي نُسب لـليه نهر أبي الأسد ،
قائداً من قواد المنصور أمير المؤمنين ممن كان وجهه إلى
البصرة أيام مقام عبد الله بن علي بها . وهو الذي أدخل
عبد الله بن علي الكوفة .

وحدثني عمر بن بكير : أن المنصور رحمه الله وجه
أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه وبين عسكر عيسى
ابن موسى حين كان يحارب إبراهيم بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو حفر

النهر المعروف بأبي أسد عند البطيحة ، وقال غيره :
أقام على فم النهر ، لأنَّ السفن لم تدخاه لضيقه عنها
فوسَّعه ونُسِبَ إليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقت في أيام الدولة المباركة
بنوق زادت في البطائح سعة ، وحدثت أيضاً من القرآت
أجام استخراج بعضها .

وحدثني أبو مسعود عن عوانة ، قال : انبثقت البشوق
أيام الحجاج فكتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك
يعلمه : أنه قد رلسدها ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاستكثرها
الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : أنا أنفق عليها على
أن تقطعني الأرضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد
إنفاق ثلاثة آلاف ألف درهم ، يتولى إنفاقها ثقتك
ونصيحتك الحجاج ، فأجابه إلى ذلك ، فحصلت له
أرضون من طساسيج متصلة فحضر السيبين وتآلف
الأكرة والمزارعين ، وعمر تلك الأرضين وألجأ الناس
إليها ضياعاً كثيرة لتخز به ، فلما جاءت الدولة المباركة
وقبضت أموال بني أمية أقطع جميع السيبين داود بن علي
ابن عبد الله بن العباس ، ثم ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه
وحدوده فصار من ضياع الخلافة .

أَمْرٌ مَدِينَةِ السَّلَامِ

قالوا : وكانت بغداد قديمة فمصرّها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله ، وابتنى بها مدينة ، وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة ، فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنى عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة ، ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ست وأربعين ومائة ، وسماها مدينة السَّلَام ، واستتم بناء حائط مدينته وجميع أمره وبناء سور بغداد القديم سنة سبع وأربعين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة بمكة ، ودُفن عند بئر ميمون الحضرمي حليف بن أمية ، وبنى المنصور للمهدي الرُّصافة في الجانب الشرقي ببغداد ، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدي لأنه عسكر فيه حين نخرج إلى الري ، فلما قدم من الري وقد بدا للمنصور

في انفاذه إلى خراسان للإقامة بها نزل الرصافة ، وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد كان المنصور أمر فبني للمهدي قبل إنزاله الجانب الشرقي قصره الذي يعرف بقصر الوضّاح وقصر المهدي وبالشرقية ، وهو مما يلي باب الكرخ ، والوضّاح رجل من أهل الأنبار ، كان تولى النفقة عليه فنسب إليه ، وبني المنصور مسجدي مدينة السلام ، وبني القنطرة الجديدة على الصّراة ، وابتاع أرض مدينة السلام من قوم من أرباب القرى بادوريتا وقطربل ونهر بوق ونهر بين ، وأقطعها أهل بيته وقواده وجنده وصحابته وكتابه ، وجعل مجمع الأسواق بالكرخ ، وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغاية .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : سمي المخرّم ببغداد مخرّمًا ، لأن مخرّم بن شريح ابن حزن الحارثي نزله ، قال : وكان ناحية قنطرة السردان للسري بن الحطيم صاحب الخطيمية التي تعرف ببغداد . وحدثني مشايخ من أهل بغداد : أن الصالحية ببغداد نسبت إلى صالح بن المنصور ، قالوا : والحريّة نسبت

إلى حرب بن عبد الله الباعخي ، وكان علي شُرَطَ جعفر بن أبي جعفر بالموصل ، والزهرية تعرف بباب التبن نسبت إلى زهير بن محمد من أهل أبيسورد ، وعيساباذ نسبت إلى عيسى ابن المهدي وكان في حجر منازل التركي وهو ابن الخيزران ، وقصر عبْدَويِّه مما يلي بَرَاثَنَا نسبت إلى رجل من الأزد يقال له عبدويه ، وكان من وجوه أهل الدولة .

قالوا : وأقطع المنصور ببغداد سليمان بن مجالد ومجالد سروي مولى لعلي بن عبد الله موضع داره ، وأقطع مهلهل ابن صفوان قطيعة بالمدينة ، وإليه ينسب درب مهلهل ، وكان صفوان مولى علي بن عبد الله ، وكان اسم مهلهل يحيى فاستنشده محمد بن علي شعرا فأنشده :

أَلَيْلَتَنَا بِأَيْ حُشَمٍ أَنْيْرِي

وهي لمهلهل فسماه مهلهلاً ، ومحمد أعتقه ، وأقطع المنصور عُمارة بن حمزة الناحية المعروفة به خلف مربعة شبيب بن واج ، وأقطع ميمون أبا بشر بن ميمون قطيعة عند بستان القس ناحية باب الشام ، وطاقات بشر تنسب إلى بشر بن ميمون هذا ، وكان ميمون مولى علي بن عبد الله

واقطع شُبَيْلاً مولاة قطيعة عند دار يقطين ، وهناك مسجد يعرف بشبيل ، وأقطع أم عبيدة وهي حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن علي قطيعةً واليها تنسب طاقات أم عبيدة بقرب الجسر ، وأقطع منيرة مولاة محمد بن علي ، واليها ينسب درب منيرة ، ونحان منيرة في الجانب الشرقي ، وأقطع ريشانة موضعاً يعرف بمسجد بني رغبان ، مولى حبيب ابن مسلمة الفهري يدخل في قصر عيسى بن جعفر ، أو جعفر بن جعفر بن المنصور ، ودرب مهرويه في الجانب الشرقي نسب إلى مهرويه الرازي ، وكان من سبي سنغاز ، فأعتقه المهدي ولم يزل المنصور رحمه الله بمدينة السلام إلى آخر سني خلافته ، ثم حجج منها وتوفي بمكة ، ونزلها بعده المهدي أمير المؤمنين ، ثم شخص منها إلى ماسندان فتوفي بها ، وكان أكثر نزوله من مدينة السلام بعيساباذ في أبنية بناها هناك ، ثم نزلها الهادي موسى بن المهدي فتوفي بها ، ونزلها الرشيد هارون بن المهدي ، ثم شخص عنها إلى الرافقة فأقام بها وسار منها إلى خراسان

فتوفي بطوس (١) ، ونزلها محمد بن الرشيد فقتل بها وقدمها
 للمأمون عبد الله بن الرشيد من خراسان فأقام بها ثم شخص
 عنها غازياً ، فمات بالفدّ ندون ودفن بطرسوس (٢) ،
 ونزلها أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها الى القاطول
 فنزل قصر الرشيد وكان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه
 ابا الجند لقيام ما يستقى من الأرضين بأرزاق جنده ، ثم
 بنى بالقاطول بناء نزله ، ودفع ذلك انصر إلى اشناس
 التركي مولاه ، وهم بتمصير ما هناك وابتدأ بناء مدينة
 تركها ، ثم رأى تمصير سر من رأى فمصرها ونقل
 الناس إليها وأقام بها وبنى مسجداً جامعاً في طرف
 الأسواق وسمّاها سر من رأى ، ونزل اشناس مولاه فمن
 ضم إليه من القواد : كرخ فيروز ، وأنزل بعض قواده

(١) مات الرشيد بطوس (في خراسان قرب مدينة مشهد حالياً)
 بقرية يقال لها سناباد ، يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة
 سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر ،
 (تاريخ بغداد : ١٤ / ١٣ ، والأخبار الطوال : ٣٩٢ ، والنجوم
 الزاهرة : ٢ / ١٤٠ ، ومروج الذهب للمسعودي : ٣ / ٣٤٧ .
 (٢) طرسوس : من مدن الثغور الشامية ، شمالي خليج الإسكندرون .

الدور المعروفة بالعربابي ، وتوفي رحمه الله بسنة
 من رأى في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وأقام هارون
 الواثق بالله بسر من رأى في بناء بناه وسماه الهاروني حتى
 توفي به ، ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله
 رحمه الله في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فأقام
 بالهاروني وبنى بناء كثيراً ، وأقطع الناس في ظهر سر من
 رأى بالحائر الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع
 فاتسعوا بها ، وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه ،
 وأمر برفع منارته لتعاو أصوات المؤذنين فيها ، حتى
 تُنظير ليلها من فراسخ ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد
 الأول ، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها ،
 وأقام بها ، وأقطع الناس فيها القطائع ، وجعلها فيما بين
 الكوخ المعروف بفيروز ، وبين القاطول المعروف بكسرى ،
 فدخات الدور والقرية المعروفة بالماحوزة فيها ، وبنى
 بها مسجداً جامعاً وكان من ابتدائه لياها إلى أن نزلها
 أشهر ، ونزلها في أول سنة ست وأربعين ومائتين ، ثم
 توفي بها رحمه الله في شوال سنة سبع وأربعين واستخلف

في هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها إلى ^{سُرَّ} من رأى
يوم الثلاثاء لعشر خاون من شوال ومات بها .

قالوا : كانت عيون الطّف (١) ، مثل عين الصيد ،
والْمُقَطَّقُطَانِه ، والرّهيمية : وعين جبل وذواتها ، للموكين
بالمسالح التي وراء انسواد : هي عيون خندق سابور الذي
حضره بينه وبين العرب الموكلين بمسالح الخندق وغيرهم ،
وذلك أنّ سابور أقطعهم أرضها فعمّالوها من غير أن يلازمهم
لها خراجاً ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيه
صلى الله عليه وسلم ، غلبت العرب على طائفة من تلك
العيون ، وبقي في أيدي الأعاجم بعضها ، ثم لما قدم
المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد أن طمّنت عامة ما في
أيديهم منها ، وبقي الذي في أيدي العرب ، فأَساموا

(١) الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، قال
الأصمعي : وإنما سمي طفاً لأنه دان من الريف من قولهم : خذ ما طف
لك واستطف ، أي ما دنا وأمكن ، وقيل : سمي الطف لأنه مشرف
على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطل ، والطف : طف الفرات أي
الشاطيء ، والطف : أرض من ضاحية الكوفة ، وهي أرض بادية قريبة
من الريف فيها عدة عيون ماء جارية ، منها : الصعيد ، والققطانة
والرهيمية وعين جبل وذواتها ، (معجم البلدان : ٤ / ٣٥) .

عليه وصار ما عمروه من الأرضين عشرياً ، ولما مضى
أمر القادسية والمدائن دفع ماجلا عنه أهله من أراضي
تلك العيون إلى المسلمين ، فأقطعوه فصارت عشريّة أيضاً .
وكذلك مجرى عيون الطّف وأرضيها مجرى أعراض المدينة
وقرى نجد وكل صدقتها إلى عمال المدينة ، فاما ولي
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب السّواد للمتوكل على الله ،
ضمّمها إلى ما في يده ، فتولى عمالة عشرها وصيّرها
سواديّة وهي على ذلك إلى اليوم ، وقد استخرج عيون
إسلامية مجرى ما سقت عيونها من الأرضين هذا المجرى .

وحدثني بعض المشايخ : أنّ جملاً مات عند عين الجمل
فنسبت إليه ، وقال بعض أهل واسط أنّ المستخرج لها
كان يسمى جملاً ، قالوا : وسميت العين عين الصيد لأن
السماك يجتمع فيها .

وأخبرني بعض الكريزيين : أنّ عين الصيد كانت مما
طُمّ ، فبينما رجل من المسلمين تحول فيما هناك ، إذ

ساخت قوائم فرسه (١) فيها ، فنزل عنه ، فحفر ، فظهر له الماء ، فجمع قوماً عاونوه على كشف التراب والطين عنها أو تنقيتها حتى عادت إلى ما كانت عليه ، ثم إليها صارت بعد إلى عيسى بن علي ، وكان عيسى ابتاعها من ولد حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت عنده منهم أم كلثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معارية أقطع الحسن بن علي عين صيد هذه عوضاً من الخلافة مع غيرها ، وكانت عين الرحبة مما طُسم قديماً ، فرآها رجل من حجّاج أهل كرمان وهي تبض ، فلما انصرف من حجّه ، أتى عيسى بن موسى متنصبها ، فدلّه عليها فاستقطعها وأرضها واستخرجها له الكرمانى ، فاعتمل ما عليها من الأرضين ، وغرس النخل الذي في طريق العُدَيْب ، رعى فراسخ من هيت عيون تدعى العِرْق تجري هذا المجرى ، أعشارها إلى صاحب هيت .

(١) ساخت بهم الأرض تسوخ سوحاً إذا انخسفت ، وكذلك الأقدام تسوخ في الأرض وتسيخ^١ : تدخل فيها وتغيب ، وفي حديث سراقه والهجرة : فساخت يد فرسي ، أي غاصت في الأرض ، (اللسان : سيخ) .

حدثني الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ،
قال : لما رأَت العرب كثرة القرى والنخل والشجر ،
قالوا : ما رأينا سواداً أكثر والسواد الشخص فلذلك سمي
السواد سواداً .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا محمد بن عبيد
عن محمد بن أبي موسى قال : خرج علي إلى السوق ،
فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم ، فقال : ليس ذلك لهم ،
إنَّ سوق المسامين كمصلاهم ، من سبق إلى موضع فهو
له يومه حتى يدعه .

حدثني أبو عبيد ، قال : حدثني مروان بن معاوية عن
عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه ، قال : كنا نغلبوا إلى السوق
في زمن المغيرة بن شعبة فمن قعد في موضع كان أحق به
إلى الليل ، فاما كان زياد قال : من قعد في موضع كان
أحق به ما دام فيه ، قال مروان : وولى المغيرة الكوفة مرتين
لعمري مرة ، ومرة لمعاوية .

* * *

تمضية البصرة

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخُرَيْبِيَّةَ ، كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله إليها ، وأنه لابد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا ، ويكنسون (١) فيه إذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب إليه اجمع أصحابك في موضع واحد ، وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب إلي بصفته ، فكتب إليه إني وجدت أرضاً كثيرة القصبة في طرف البر إلى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء . فلما قرأ الكتاب ، قال : هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب إليه أن انزلها الناس ، فأنزلهم إليها ، فبنوا

(١) يأوون ويستقرون فيه ، (اللسان : كس) .

مساكن بالقصب ، وبني عتبة مسجداً من قصب ، وذلك
 في سنة أربع عشرة فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده ،
 ويقال : اختطه محجر بن الأدرع البهزي من سلميم ،
 ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره ،
 ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمي ، وهو أول من
 قضى فيه ، فقال له مجاشع ومحمد ابنا مسعود رحمك الله
 شهرت نفسك فقال : لا أعود ، وبني عتبة دار الإمارة
 دون المسجد في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم ،
 وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان ، فكانوا
 إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا
 من الغزو ، فاذا رجعوا أعادوا بناءه ، فلم تزل الحال كذلك ،
 ثم إن الناس اختطوا وبنوا المنازل ، وبني أبو موسى
 الأشعري المسجد ودار الإمارة بلبن وطين ، وسقفها
 بالعشب ، وزاد في المسجد ، وكان الأمام إذا جاء للصلاة
 بالناس تخطاهم إلى القبلة على حاجر ، فخرج عبد الله بن
 عامر ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة . وعليه جبة
 خبز دكناء ، فجعل الأعراب يقولون على الأمير جلد
 دب .

وحدثني أبو محمد الثوري عن الأصمعي ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ، ولد بها عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أول مولود بالبصرة ، فنحر أبوه جزوراً أشبع منها أهل البصرة ، ثم لما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة ، وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج (١) ، وقال : لا ينبغي للإمام أن يتخطى الناس ، فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد فكان الإمام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة ، وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الإمارة يطوف فيها ، وينظر إلى البناء ، ثم يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة أترون خلافاً ؟ فيقولون : ما نعلم بناء أحكم منه ، فقال : بلى هذه الأساطين التي على كل واحدة منها أربعة عقود ، لو كانت أغلظ من سائر الأساطين .

وروى عن يونس بن حبيب النحوي ، قال : لم يؤت من تلك الأساطين قط تصديع ولا عيب ، وقال

(١) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحده ساجه ، (اللسان : سوج) .

حارثة بن بدر الغُدَاني ، ويقال بل قال ذلك البَيعِثُ
المجاشعي :

بَسَى زِيَادٌ لِدُكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً
مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تُعْمَلْ مِنَ الطِّينِ
لَوْ لَا تَعَاوَنَ أَيْدِي الْإِنْسِ تَرَفَعَهَا
إِذَا لَقَأْنَا مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ

وقال الوليد بن هشام بن قَاحِدَم لما بنى زياد المسجد
جعل صفته المقدِّمة خمس سوارٍ وبنى منارته بالحجارة ،
وهو أول من عمل المقصورة ، ونقل دار الإمارة إلى قبلة
المسجد ، وكان بناؤه إليها بابن وطين ، حتَّى بناها صالح
ابن عبد الرحمن السجستاني ، مولى بني تميم ، في وُدَيْته
خراج العراق لسليمان بن عبد الملك بالآجر والجص وزاد
فيه عبید بن زياد وفي مسجد الكوفة ، وقال : دعوتُ الله أن
يرزقني الجهاد ففعل ، ودعوته أن يرزقني بناء مسجدي الجماعة
بالمصريين (١) ففعل ، ودعوته أن يجعلني خائفاً من زياد ففعل :

(١) المصران : الكوفة والبصرة ، قال ابن الأعرابي : قيل لهما
المصران لأن عمر رضي الله عنه ، قال : لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم ،
مصروها ، أي صبروها مصراً بين البحر وبين أي حدأ ، والمصر :
الحاجز بين الشيتين ، (اللسان : مصر) .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما بنى زياد المسجد
 أتى بسواريته من جبل الأهواز ، وكان الذي تولى أمرها
 وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه ، فظهر له مال ،
 فقتل حبسدا الإمارة ولو على الحجارة ، فذهبت مثلاً ،
 قال : وبعض الناس يقول : إن زياداً رأى الناس ينفضون
 أيديهم إذا تربت وهم في الصلاة فقال : لا آمن أن يظن
 الناس على طول الأيام أن نفض الأيدي في الصلاة سننة ،
 فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد ، فاشتد الموكثون
 بذلك على الناس وتعنتوهم وأروهم حصى أنفقوه ،
 فقالوا : إيتونا مثله على مقاديره وألوانه ، وارتشوا على
 ذلك فقال القائل: حبسدا الإمارة ولو على الحجارة ، وقال أبو
 عبيدة : وكان جانب المسجد الشمالي منزوياً لأنه كانت
 هناك دار لنافع بن الحارث بن كندة فأبى ولده بيعها ،
 فاما ولي معاوية عبيد الله بن زياد البصرة ، قال عبيد الله
 لأصحابه : إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته
 فاعلموني ذلك ، فشخص إلى قصره الأبيض الذي على
 البطيحة ، فأخبر عبيد الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من

تلك الدار ماسوى به تريبع المسجد ، وقدم ابن نافع فضج
إليه من ذلك فأرضاه بأن أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع ،
وفتح له في الحائط نحوخة (١) إلى المسجد فلم تزل نحوخة
في حائطه حتى زاد المهدي أمير المؤمنين في المسجد
فأدخلت الدار كلها فيه ، وأدخلت فيه أيضاً دار الإمارة
في خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ،
أخبر أن زياداً ابنتى دار الإمارة بالبصرة ، فأراد أن
يزيل اسمه عنها فهم بينائها بجص وآجر ، فقليل له
إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتوكيداً فهدمها وتركها ، فبنيت
عامه الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها ، فلم تكن بالبصرة
دار إمارة حتى ولي سليمان بن عبد الملك ،
فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فحدثه
صالح حديث الحجاج ، وما فعل في دار الإمارة ، فأمره
بإعادتها فأعادها بالآجر والجص على أساسها ورفع ستمكها ،
فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وولي عدي

(١) نحوخة : الباب الصغير ، (اللسان : نحوخ) .

ابن أُرطاة الفزاري البصرة ، أراد عدي أن يبني فوقها
 عُرفاً فكتب إليه عمر : هبلك أمك يا بن أم عدي
 أيعجز عنك منزل وسع زياداً وآل زياد ، فأمسك عدي عن
 إتمام تلك الغرف ، وتركها ، فلما ولّى سليمان بن علي
 ابن عبد الله بن العباس البصرة لأبي العباس أمير المؤمنين
 بنى علي ما كان عديُّ رفعه من حيطان الغرف بناء بطين
 ثمَّ تركه وتحول إلى المربد فنزله ، فلما استخلف الرشيد
 أدخلت الدار في قبلة المسجد فليس اليوم للأمرء بالبصرة
 دار إِمارة .

وقال الوليد بن هشام بن قَحْدَم : لم يزد أحد في
 المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهدي ، فاشترى دار نافع
 ابن الحارث بن كَلْدَةَ الثقفي ، ودار عبيد الله بن أبي
 بكرة ، ودار ربيعة بن كالمدة الثقفي ، ودار عمرو بن
 وهب الثقفي ، ودار أم جميل الهلالية التي كان من أمرها
 وأمر المغيرة بن شعبة ما كان (١) ، ودوراً غيرها فزادها

(١) كان المغيرة يدخل على أم جميل يعني بأمرها بعد موت زوجها ،
 فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ، وأساء به الظن بعض الناس ، وكان
 بينه وبين أبي بكرة الثقفي منافرة ، فاتهمه بها ، وبرأه الله ، وكانت
 الحادثة سنة ١٧ هـ ، فلا يقبل القتل أن يأتي المغيرة بامرأة إلى منزله يفجر
 بها ، وأهله ينظرون ، (انظر : الطبري : ٢٠٧ / ٤) .

في المسجد أيام ولي محمد بن سليمان بن علي البصرة ،
ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن
المنصور أيام ولايته البصرة أن يسنحل دار الإمارة في المسجد
ففعل .

وقال الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه ، وكان
يوسف بن عمر ولاء ديوان جنود العرب ، قال : نظرت
في جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً
ووجدت عيالهم مائة ألف وعشرين ألف عيل ، ووجدتُ
العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده ، قال :
كان عتبة بن غزوان مع سعد بن أبي وقاص ، فكتب
إليه عمر أن اضرب قيسروانك بالكوفة ووجه عتبة بن
غزوان إلى البصرة ، فخرج في ثمانمائة ، فضرب خيمة
من أكسية ، وضرب الناس معه وأمدته عمر بالرجال ،
فلما كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن منها
بالخريصة اثنتان ، وبالزابوقة واحدة ، وفي بني تميم اثنتان

وفي الأزدي اثنتان . ثم أن عتبة خرج إلى الغرات بالبصرة فافتتحه ثم رجع إلى البصرة ، وكان سعد يكتب عتبة فغمه ذلك ، فاستأذن عمر في الشخصوخ إليه ، فلاحق به واستخلف المغيرة بن شعبة ، فلما قدم المدينة شكوا إلى عمر تسلط سعد عليه فقال له : وما عاينك أن تقرر بالإمارة لرجل من قريش له صحبة وشرف ، فأبى الرجوع ، وأبى عمر إلا زده ، فسقط عن راحته في الطريق فمات في سنة ست عشرة ، وكان محجر بن الأدرع اختط مسجد البصرة ولم يبته فكان يصلي فيه غير مبني ، فبناه عتبة بقصب ، ثم بناه أبو موسى الأشعري وبني بعاهه .

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن محمد بن عبد الله الثقفني ، قال : كان بالبصرة رجل يكنى أبا عبد الله ، ويقال له نافع ، وكان أول من افتلانا (١)

(١) فلا : قطع ، والفلاة : القفر من الأرض ، لأنها فليت عن كل خير ، أي فطمت وعزلت ، وقيل : هي التي لا ماء فيها ، ونزل بنو فلان على ماء كذا وهم يفتلون الفلاة من ناحية كذا ، أي يراعون كلاً البلد ويردون الماء من تلك الجهة ، وافتلأها رعيها وطلب ما فيها من لمع الكلاء ، (اللسان : فلا) .

بالبصرة ، فأنتى عمر فقال له : إن بالبصرة
أرضاً ليست من أرض الخراج ولا تضرب بأحد من المسلمين .
فكتب له أبو موسى إلى عمر بذلك ، فكتب له عمر إليه
أن يقطعه إياها .

وحدثنا سعيد بن سليمان . قال : حدثنا عباد بن العوام
عن عوف الأعرابي قال : قرأت كتاب عمر إلى أبي
موسى أن أبا عبد الله سألني أرضاً على شاطئ دجلة يفتلي
فيها خيله ، فإن كانت في غير أرض الجزية ولا يجرأ
إليها ماء الجزية فأعطه إياها ، وقال عباد : بلغني أنه
نافع بن الحارث بن كائدة طبيب العرب ، وقال الوليد بن
هشام بن قحزم : وجدت كتاباً عندنا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى المغيرة بن شعبه ،
سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما
بعد فان أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة في إمارة ابن
غزوان وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها أحد من أهل
البصرة ، وأنه نعم ما أرى فأعاه على زرعه وعلى خيله ،
فإني قد أذنت له أن يزرع ، وآته أرضه التي زرع إلا أن

تكون أرضاً عليها الجزية من أرض الأعاجم أو يصرف
إليها ماء أرض عليها الجزية، ولا تعرض له إلا بخير، والسلام
عليك ورحمة الله ، وكتب معيقب بن أبي فاطمة في
صفر سنة سبع عشرة ، وقال الوليد بن هشام : أخبرني
عمي عن ابن شيرمة أنه قال : لو وليت البصرة
لقبضت أموالهم . لأن عمر بن الخطاب لم يقطع بها أحداً
إلا أبا بكر ونافع بن الحارث ، ولم يقطع عثمان بالبصرة
إلا عمران بن حصين ، وابن عامر أقطع داره ، وحميران
مولاه قال : وقد أقطع زياد عمران قطيعة أيضاً فيما يقال .

وقال هشام بن الكلبي : أول دار بنيت بالبصرة دار
نافع بن الحارث ، ثم دار معقل بن يسار المزني ، وكان
عثمان بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي ،
وكتب أن يعطي أرضاً بالبصرة فأعطى أرضه المعروفة
بشط عثمان بحيال الأُبَيْسَة . وكانت سبخة فاستخرجها
وعمرها ، وإلى عثمان بن أبي العاصي ينسب باب عثمان
بالبصرة ، قالوا : كان حميران بن أبان للمسيب بن نجبة
الفراري أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمان بن عفان

وعلمه الكتاب ، واتخذته كاتباً ، فوجد عليه لأنه كان
وجهه للمسألة عن مرفّع على الوليد بن عقبة بن أبي
معيط ، فارتشى منه ، وكذب ما قيل فيه ، فتيقن عثمان
صحة ذلك بعد فوجد عليه ، وقال : لا يساكنني أبداً ،
وخيره بالمداء يسكنه غير المدينة فاختر البصرة ، وسأله أن
يقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً فاستكثره عثمان وقال
لابن عامر : أعطه داراً مثل بعض دورك فأقطعته داره التي
بالبصرة ، قالوا : ودار خالد بن طليق الخزاعي القاضي
كانت لأبي الجراح القاضي صاحب سجن ابن الزبير
اشتراها له سلم بن زياد ، لأنه هرب من سجن ابن الزبير ،
قال ابن الكلبي : سكة بني سمرة بالبصرة كان صاحبها
عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن
عبد شمس بن عبد مناف ، ومسجد عاصم نسب إلى
عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة ، ودار أبي نافع بالبصرة نسبت إلى أبي نافع
مولى عبد الرحمن أبي بكر .

وقال القحطامي : كانت دار أبي يعقوب الخطابي
يسحامة بن عبد الرحمن بن الأصم الغنوي ، مؤذن
الحجاج . وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلب فقتله مسامة
ابن عبد الملك يوم العقر . وهي إلى جانب دار المغيرة
ابن شعبة ، قالوا : ودار طارق نسبت إلى طارق بن أبي
بكرة وقبالتها خطة الحكم بن أبي العاصي الثقفي . ودار
زياد بن عثمان كان عميد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه
زياد بن عثمان ، وتليها الخطة الي منها دار لبابة بنت
أبي العاصي . وكانت دار سليمان بن علي لسلم ابن زياد
فغلب عليها بلال بن أبي بردة أيام ولابته البصرة لخالد
ابن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن علي فنزلها .

قالوا : وكانت دار موسى بن أبي المختار مولى ثقيف
لرجل من بني دارم فأراد فيروز حصين ابتاعها منه بعشرة
آلاف ، فقال : ما كنت لأبيع جوارك بمائة ألف فأعطاه
عشرة آلاف وأقر الدار في يده . وقال أبو الحسن :
أراد الدارمي بيع داره فقال أبيعها بعشرة آلاف درهم
خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف اجوار فيروز .

فبلغ فيروز ذلك فقال : أمسك عليك دارك ، وأعطاه
عشرة آلاف درهم. ودار ابن تَبَّع نسبت إلى عبد الرحمن
ابن تَبَّع الحميري وكان على قطائع زياد ، وكان دَمُون
من أهل الطائف ، فتزوج أبو موسى ابنته فولدت له
أبا بُرْدَةَ ، ولد دَمُون نخطة بالبصرة وله يقول أهل
البصرة : الرفاء والبنون ، ونخبز وكمون ، في بيت
الدَّمُون .

وقال القحذمي وغيره : كان أول حمَّام اتخذ بالبصرة
حمَّام عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وهو موضع
بستان سفیان بن معاوية الذي بالخُرَيْبَة ، وعند قصر
عيسى بن جعفر ، ثم الثاني حمَّام فيل مولى زياد ، ثم
حمَّام مسلم بن أبي بكرة في بلاالاباذ ، وهو الذي صار
لعمر بن مسلم الباهلي ، فمكثت البصرة دهرأ وإيس بها
إلا هذه الحمَّامات .

وحدثني المدائني قال ، قال أبو بكرة لأبنة مسلم :
يا بني والله ماتلي عملاً ، وما أراك تقصر عن إخوتك
في المنفعة ، فقال : إن كتبت علي أنحرتك ، قال فياني

أَفْعَل ، قال : فاني أُغْتَل من حمامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً ، ثم إنَّ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكره وأخبره بغلة حمامه ، فأَفَشَى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمام ، وكانت الحمامات لا تبني بالبصرة إلاَّ بإذن الولاة ، فأَذن له . فاستأذن عبيد الله بن أبي بكره فأَذن له ، واستأذن الحكم ابن أبي العاصي فأَذن له ، واستأذن سياه الأُسوري فأَذن له ، واستأذن الحصين بن أبي الحر العنبري فأَذن له ، واستأذنت رَبْطَةَ بنت زياد ذَأْذَن لها ، واستأذنت لبابة بنت أوفي الجرشي فأذن لها في حمامَيْنٍ حُدِّمَتَا في أصحاب القباء ، والآخِر في بني سعد ، واستأذن المنجاب ابن راشد الضبي فأذن له . وأفاق مسلم بن أبي بكره من مرضه ، وقد فسدت عليه غائَةٌ حَمَمَةٌ ، فجعل يلعن عبد الرحمن ويقول : ما قطع الله رحمه .

قالوا : وكان فيل حاجب زياد ومولاه ، ركب معه أبو الأسود الدَّوْلِي وأنس بن زُنَيْم . وكان على يَرْدَوْنَ .

هَمِلاَج (١) وهما على فرسي سوء قطوفين (٢) فأدر كهما
الحسد ، فقال أنس : أجزيا أبا الأسود قال : هات ،
فقال :

تَعَمَّرُ أَيْبِكَ مَا حَمَّامٌ كِيسَرِي
عَلَى الثُّلُثَيْنِ مِنْ حَمَمَتِهِمْ فِيلِ
فقال أبو الأسود :

وَمَا أَرْقَأَصُنَا حَوْلَ الْمَوَالِي
بِسُنَّتِنَا عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ
وقال أبو مفسرغ لطلحة الطَّلَاحَات ، وهو طلحة
ابن عبد الله بن خلف :

تُمَنِّيِّي طُلَيْحَةَ أَلْفَ أَلْفَ
لَقَدْ مَنِّيَّتِي أَمَلًا بَعِيدًا

(١) الهملاج : من البراذين (البرذون : الدابة) واحد الهماليج ،
ومشيها الهملجة ، فارسي معرب ، والهملجة والهملاج : حسن سير
الدابة في سرعة ، والهملاج : الحسن السير في سرعة وبجعة ، (اللسان :
هملج) .

(٢) القطوف من الدواب : البطيء ، (اللسان : قطف)

فَلَسْتِ بِتُ لِمَاجِدٍ حُرٍّ وَلَكِنَّ
لِسَمَرَاءَ الثِّي تَلِدُ الْعَيْدَا
وَأَوْ أَدْخِلْتِ فِي حَمَامٍ فَيْلٍ
وَأَلْبَسْتِ الْمَطَارِفَ وَالْبُرُودَا

وقال بعضهم وقد حضرته الوفاة :

يَارَبُّ قَاتِلَتِ يَوْمًا وَقَدْ لَغَبْتَ
كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مُنْجَابٍ
يعني حمام المنجاب بن راشد الضبي ، وقال عباس
مولى بني أسامة :

ذَكَرْتُ الْبَنْدَ فِي حَمَامٍ عَمَرُو
فَلَمْ أَبْرَحْ إِلَى بَعْدَ الْعِشَاءِ

وحمام بلجج نسب إلى بلج بن نُسْبة السعدي الذي
يقول له زياد :

* وَمُحْتَرِسٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ *

وقال هشام بن الكلبي : قصر أوس بالبصرة نُسب
إلى أوس بن ثعلبة بن رُقَي أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن

عكابة ، وهو من وجوه من كان بخراسان ، وقد
تقلد بها أموراً جسيمة . وهو الذي مر بتدمر فقال في صنميهما

فَتَتَأْتِي أَهْلَ تَدْمَرَ حِينَ آتِي
أَلَمَّا تَسَامَا طُولَ الْقِيَامِ
كَأَثْنِ مَرٍّ مِنْ دَهْرٍ وَدَهْرٍ
لِإِهْلِكِكُمَا وَعَامٍ بَعْدَ عَامٍ

وقصر أنس ، نسب إلى أنس بن مالك الأنصاري

خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والذي بنى
منارة بني أسيد حسان بن سعد منهم ، والقصر الأحمر
لعمر بن عتبة بن أبي سفيان ، وهو اليوم لآل عمر بن
حفص بن قبيصة بن أبي صفرة ، وقصر المسييرين كان
لعبد الرحمن بن زياد ، وكان الحجاج سيّر عيال من خرج
مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي إليه
فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر ، ويتلوه قصر
عبيد الله بن زياد وإلى جانبه جوسق (١) .

(١) الجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن (معرب) ،
والجوسق : القصر أيضاً ، (اللسان : جسق) .

قال التَّحْتَمِيُّ : وقصر النَّواهِق هو قصر زياد ،
 سمَّاه الشُّطَّارَ بِذلك ، وقصر النعمان كان للنعمان بن
 صُهَيْبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعة أيام مات
 يزيد بن معاوية ، قال : وزاد عبيد الله بن زياد للنعمان بن
 صهبان في قصر هذا فقال : بشس المال هذا يا أبا حاتم إن
 كثر الماء غرقت ، وإن قل عطشت فكان كما قال ،
 قل الماء فمات كلُّ من ثمَّ ، وقصر زربي نُسِبَ إلى
 زربي مولى عبد الله بن عامر ، وكان قيماً على نخيله فكانت
 الدار لدوابه . وقصر عَطِيَّةَ نسب إلى عطية الأنصاري ،
 ومسجد بني عباد نسب إلى بني عباد بن رضاء بن شقرة بن
 الحارث بن تميم بن مر ، وكانت دار عبد الله بن خازم
 السلمي لهيمته دَجَّاجَةٌ (١) أمَّ عبد الله بن عامر فأقطعته
 إياها وهو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت وهي
 دَجَّاجَةٌ بنت أسماء .

(١) دج القوم يدجون دجاً ودجيجاً ودججاناً : مشوا مشياً ورويداً
 في تقارب خطأ ، وقيل : هو أن يقبلوا ويدبروا ، وقيل : هو
 الدبيب بعينه ، ودج يدج إذا أسرع ، (اللسان : دجج) .

وحديثي المدائني عن أبي بكر الهذلي والعباس بن هشام
 عن أبيه عن عَوَّانَةَ ، قالَا : قدم الأحنف بن قيس على عمر
 ابن الخطاب رضِيَ اللهُ عنه في أهل البصرة فجعل يسألهم
 رجلاً رجلاً والأحنف في ناحية البيت في بتٍ لا يتكلم
 فقال له عمر : أمالك حاجة ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ،
 لِإِنَّ مَفَاتِحَ الْخَيْرِ بِيَدِ اللَّهِ . وَإِنَّ لِي خِوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
 نَزَلُوا مَنَازِلَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ بَيْنَ الْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْجَنَانِ الْمُنْتَفَعَةِ ،
 وَإِنَّا نَزَلْنَا سَبْخَةَ بِشَاشَةِ لَا يَجْفُ نَدَاهَا ، وَلَا يَنْبِتُ مَرَعَاهَا ،
 نَاحِيَّتَهَا قَبْلَ الْمَشْرِقِ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ، وَمِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ
 الْفَلَاةِ ، فَلَيْسَ لَنَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ تَأْتِينَا مَنَافِعَنَا وَمِيرَتَنَا
 فِي مِثْلِ مَرِيءِ النِّعَامَةِ ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ فَيَسْتَعْذِبُ
 الْمَاءَ مِنْ فَرَسَخَيْنِ ، وَتَخْرُجُ الْمَرْأَةُ لِذَلِكَ فَتَرْبِقُ (١) وَلِدَهَا
 كَمَا يَرْبِقُ الْعِزْزُ يَخَافُ بَادِرَةَ الْعَدُوِّ وَأَكْلَ السَّبْعِ ، فَلِإِنَّ
 تَرْفَعُ خَسِيسَتَنَا ، وَتَجْبِرُ فَاقَتَنَا نَكُنْ كَقَوْمِ هَلَكُوا ، فَأَلْحَقْ
 عَمْرَ ذُرَارِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْعَطَاءِ ، وَكُتِبَ لِي أَيْ
 مُوسَى بِأَمْرِهِ أَنْ يَجْفُرَ لَهُمْ نَهْرًا .

(١) الربق : الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع
 (اللسان : ربق) .

فحدثني جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان لدجلة العوراء وهي دجلة البصرة خور ، والخور طريق للماء لم يحفره أحد يجري فيه ماء الأمطار إليها ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ، وكان لحدته مما يلي البصرة غورة واسعة تسمى في الجاهلية الإِجَّانة ، وسمته العرب في الإسلام الجزارة ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذي يكون به نهر الأُبَّاسة كله أربعة فراسخ ، ومنه يبتدئ النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإِجَّانة ، فلما أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري أن يحتفر لأهل البصرة نهراً ، ابتدأ الحفر من الإِجَّانة وقاده ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة فصار طول نهر الأُبَّاسة أربعة فراسخ . ثم لئنه أنطمَّ منه ما بين البصرة وبتق الحيرى . وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبي سفيان والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الله يؤمئذ على البصرة من قبل عثمان بن عفان ، فأشار على ابن عامر أن

ينفذ حفر نهر الأُبلة من حيث انطم حتى يبلغ به البصرة ،
وكان يرث ذلك ويدافع به .

فلما شخص ابن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً
أقر حفر أبي موسى الأشعري على حاله وحمر النهر من حيث
انطم حتى بلغ به البصرة ، وولى ذلك عبد الرحمن بن أبي
بكرة ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض فرسه
والماء يكاد يسقيه ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب
على زياد ، وقال : إنما أردت أن تذهب بذكر النهر
دونني فتباعد ما بينهما حتى ماتا وتباعد بسببه ما بين أولادهما ،
فقال يونس بن حبيب النحوي : أنا أدركت ما بين آل
زياد وآل ابن عامر متباعداً .

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : قاد أبو موسى
الأشعري نهر الأُبلة من موضع الإحصانة إلى البصرة ،
وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس ،
فوهته في دجلة فوق الأُبلة بأربعة فراسخ ، يجري في
سباخ لا عمارة على حافته ، وكانت الأرواح تدفنه ،
قال : ولما حفر زياد فيض للبصرة بعد فراغه من إصلاح

نهر الأبله قدم ابن عامر من خراسان فلامه ، وقال : أردت
أن تذهب بشهرة هذا النهر وذكره ، فتباعد ما بينهما
وبين أهلها بذلك السبب ، وقال أبو عبيدة : كان احتفاره
الفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه إلى موضع
الجسر .

وروى محمد بن سعد عن الواقدي وغيره أن عمر بن
الخطاب أمر أبا موسى بحفر النهر الآخر ، وأن يجريه على
يد معقل بن يسار المزني فنسب إليه ، وقال الواقدي توفي
معقل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية ،
وقال الوليد بن هشام القحطمي ، وعلي بن محمد بن أبي
سيف المدائني : كاسم المنذر بن الجارود العبدي معاوية
ابن أبي سفيان في حفر نهر ثار ، فكتب إلى زياد فحفر نهر
لمعقل ، فقال قوم : جرى على يد معقل بن يسار فنسب إليه ،
وقال آخرون : بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن بن
أبي بكره أو غيره ، فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زياد
معقل بن يسار ففتحته تبركاً به لأنه من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : نهر معقل ، فذكر

التحذمي أن زياداً أعطى رجلاً ألف درهم ، وقال له :
ابلغ دجلة وسل عن صاحب هذا النهر من هو ، فان قال لك
رجل : إنه نهر زياد فاعطه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع
فقال : ما لقيت أحداً إلا يقول : هو نهر معقل ، فقال
زياد : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

قالوا : ونهر دُبَيْسٍ نسب إلى رجل قصّار يقال له
دُبَيْسٌ ، كان يقصر الثياب عليه ، وبنق الحيري تُنسب
إلى نبطي من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد قالوا :
وكان زياد لما بلغ بنهر معقل قبسته التي يعرض فيها الجند
ردّه إلى مستقبل الجنوب ، حتّى أخرجه إلى أصحاب
الصدقة بالجبل ، فسمي ذلك العطف نهر دبيس ، وحفر
عبد الله بن عامر نهره الذي عند دار فيل ، وهو الذي يعرف
بنهر الأساورة ، وقال بعضهم : الأساورة حفروه ،
ونهر عمرو : نسب إلى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ،
ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان
عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزارد ، وقال علي بن
محمد المدائني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم

عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فسمى
هزاردر .

وقال أبو الحسن قال قوم : سُمِّي هزاردر لأن
شيرويه اتخذ في قصره ألف باب ، وقال بعضهم :
نزل ذلك الموضع ألف أسوار في ألف بيت أنزلهم كسرى
فقبل هزاردر ، ونسب نهر حرب إلى حرب بن سلم
ابن زياد وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن
عامر ادعى أن الأرض التي كانت عليه كانت لابن عامر
وخاصم فيها حرباً ، فلما توجه القضاء لعبد الأعلى أتاه
حرب فقال له : خاصمتك في هذا النهر ، وقد ندمت على
ذلك ، وأنت شيخ العشيرة وسيدها فهو لك ، فقال عبد
الأعلى بن عبد الله : بل هو لك ، فانصرف حرب ، فلما
كان العشي جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله
ما أتاك حرب حتى توجه لك القضاء عليه ، فقال : والله
لارجعتُ فيما جعلت له أبداً ، والنهر المعروف بيزيدان :
نسب إلى يزيد بن عمر الأسيدي صاحب شرطة عدي بن
أرطاة ، وكان رجل أهل البصرة في زمانه .

وقالوا : أقطع عبد الله بن عامر بن كريض عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي وهو أخوه لأُمه دَجَّاجَة بنت أسماء بن الصلت السَّامِيَّة ثمانية آلاف جريب (١) فحفر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عميرة ، قالوا : وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دَجَّاجَة وبتولاه غيلان بن خَرَشَة الضَّبِّي وهو النهر الذي قال حارثة بن بدر الغُدَّاني لعبد الله بن عامر وقد سايره ، لم أَرَّ أعظم بركة من هذا النهر ، يستقي منه الضعفاء من أبواب دورهم ويأتيهم منافعهم فيه إلى منازلهم ، وهو مغيَّض لمياهم ، ثم إنَّه ساير زياداً بعد ذلك في ولايته فقال ما رأيت نهراً شراً منه ينز منه دورهم ويبعضون له في منازلهم ، ويغرق فيه صبيانهم .

وروى قوم أنَّ غِيْلَانَ بن خَرَشَة القائل هذا ، والأول أثبت ، ونهر سَلَمَ نسب إلى سَلَمَ بن زياد

(١) الجريب الفارسي العراقي في زمن الفاروق رضي الله عنه من وحدات الكيل ، يعادله : بالتر من الماء المقطر في درجة م ٤ : ٢١٣ و ١٣٢ ، وما يعادله من القمح : ١٠٤٤٨ غ ، (ص ٨٧ من كتاب الإيضاح والتبيان في المكيال والميزان) .

أبي سفيان ، وكان عبد الله بن عامر حضر نهراً تولاه نافذ
مولاه فغلب عليه . فقبل نهر نافذ ، وهو لآل الفضل بن
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب ، قال أبو اليقظان : أقطع عثمان بن عفان العباس
ابن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة وأعطاه مائة ألف
درهم ، وكان عبد الرحمن بن عباس يلقب راضئ البغال
لجودة ركوبه لها ، وتابعه الناس بعد هرب ابن الأشعث
إلى سجستان فهرب من الحجاج ، وطلحتان نهر طلحة
ابن أبي نافع مولى طلحة بن عبيد الله ، ونهر حميدة
نسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب
ابن عبدشمس يقال حميد وهي امرأة عبد العزيز بن عبد الله
ابن عامر ، وخيرتان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة
المهلب ، ولها مهلبان كان المهلب وهبه لها ، ويقال : بل
كان لها فنسب إلى المهلب وهي أم أبي عيينة ابنه ، وجبيران
لجبير بن حية ، وخلفان قطيعة عبد الله بن خلف الخزاعي
أبي طلحة الطلحات ، طليقان لآل عمران بن حصين الخزاعي

من ولد نخالد بن طليق بن محمد بن عمران وكان نخالد
ولي قضاء البصرة .
وقال القحلمي نهر مُرَّة لابن عامر ولي حفرة له
مرة مولى أبي بكر الصديق فغلب على ذكره ، وقال أبو
اليقطان وغيره : نسب نهر مرة إلى مرة بن أبي عثمان
مولى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان سرّياً سأل عائشة
أم المؤمنين أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها .
فكتبت له بالوصاية به وعنوانته : إلى زياد بن أبي سفيان من
عائشة أم المؤمنين ، فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى
أبي سفيان سرّ بذلك وأكرم مُرَّة وألطفه ، وقال للناس :
هذا كتاب أم المؤمنين لي فيه ، وعرضه عليهم ليقرأوا
عنوانه ، ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأُبُلَّة وأمره
فحفر لها نهراً فنسب إليه ، وكان عثمان بن مرة من
سراة أهل البصرة وقد نخرجت القطيعة من أيدي ولده
وصارت لآل الصنفّاق بن حُجْر بن بُجَيَّر العِقيوي
من الأزد .

قالوا : ودرجاه جتّك من أموال ثقيف ، وإنما
قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجتّك بالفارسية صحب

لإنسان : نسب إلى أنس بن مالك في قطيعة من زياد .
نهر بشار نسب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي
قتيبة ، وكان أهدي إلى الحجاج فرساً فسبق عليه فأقطع
سبعمائة جريب ويقال أربعمائة جريب فجفر لها النهر ،
ونهر فيروز نسب إلى فيروز حصين ، ويقال إلى باشكار ،
كان يقال له فيروز ، وقال القحذمي : نسب إلى فيروز
مولي ربيعة بن كادة الثقيفي ، ونهر العلاء نسب إلى العلاء
ابن شريك الهذلي أهدي إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطع
مائة جريب ، ونهر ذراع نسب إلى ذراع النمري من ربيعة
وهو أبو هارون بن ذراع ، ونهر حبيب نسب إلى حبيب
ابن شهاب الشامي التاجر في قطيعة من زياد ويقال من
عثمان ، ونهر أبي بكرة نسب إلى أبي بكرة بن زياد .
وحدثني العتويُّ الدلال قال : كانت الجزيرة بين
النهرين سبخة فأقطعها معاوية بعض بني أخوته ، فلما
قدم الفتى لينظر إليها ، أمر زياد بالماء فأرسل فيها فقال
الفتى : إنما أقطعني أمير المؤمنين بطيحة لاحتاجة لي فيها ،
فابتاعها زياد منه بمائتي ألف درهم وحفر أنهارها وأقطع

منها روادان لرواد بن أبي بكرة ، ونهر الرء صيدت فيه سمكة تسمى الرء فسمي بها ، وعليه أرض حمران الذي أقطعه ليها معاوية ، نهر مكحول نسب إلى مكحول ابن عبيدالله الأحمسي ، وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذي كان على شرطة ابن زياد ، وكان مكحول يقول الشعر في الخيل ، فكانت قطعة من عبد الملك بن مروان ، وقال القحزمي : نهر مكحول نسب إلى مكحول بن عبد الله السعدي .

وقال القحزمي شط عثمان اشتراه عثمان بن أبي العاصي الثقفي من عثمان بن عفان بمال له بالطائف ، ويقال أنه اشتراه بدار له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان في المسجد ، وأقطع عثمان بن أبي العاصي أخاه حفص بن أبي العاصي حفصان ، وأقطع أبا أمية بن أبي العاصي أخاه أميستان ، وأقطع الحكم بن أبي العاصي حكمان ، وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان ، قال : فكان نهر الأرحاء لأبي عمرو بن أبي العاصي الثقفي .

وقال المدائني : أقطع زياد في الشط الجُموم وهي زيادان ، وقال لعبد الله بن عثمان أني لا أنفذ إلا ماعمرتم ،

كسرى ، وكان هناك قصر للنعمان ، ونهر مقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدي ، وعميران نسب إلى عبد الله بن عمير اللّيثي ، وسيحان كان للبرامكة وهم سموه سيحان ، والجوبيرة صيد فيها الجوبيرة فسميت بذلك ، حُصَيْنان لحصين بن أبي الحر العنبري ، عُبَيْدٌ لِأَنَّ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عُبَيْدَانَ لِعَبِيدِ بْنِ كَعْبِ النَّمِيرِيِّ ، مُنْقِدَانَ لِمُنْقِدِ بْنِ عِلَاجِ السَّلْمِيِّ ، عَبْدِ الرَّحْمَانَانَ كَانَ لِأَبِي بَكْرَةَ بْنِ زِيَادٍ فَاشْتَرَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى هِشَامٍ ، وَنَافِعَانَ لِنَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَسْلَمَانَ لِأَسْلَمِ بْنِ زُرْعَةَ الْكَلَابِيِّ ، وَحُمْرَانَانَ لِحُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ مَوْلَى عَثْمَانَ ، وَقُسَيْبَتَانَ لِقُتَيْبَةَ بْنِ مَسْلَمٍ ، وَخَشْخَشَانَ لِأَلِ الْخَشْخَاشِ الْعَنْبَرِيِّ .

وقال القحزمي^٤ : نهر البنات بنات زياد ، أقطع كل بنت ستين جريباً ، وكذلك كان يقطع العامة ، وقال : أمر زياد عبد الرحمن بن تميم الحميري ، وكان على قطاعه ، أن يقطع نافع بن الحارث الثقفي ما مشى ،

وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين ، فان عمرها
ولإأخذها منه ، فكانت الجموم لأبي بكرة ثم صارت
لعبد الرحمن بن أبي بكرة ، أزرقان نسب إلى الأزرق
ابن مسام. مولى بني حنيفة، ونسب محمدان إلى محمد بن علي
ابن عثمان الحنفي ، زيادان نسب إلى زياد مولى بني الهيثم ،
وهو جد مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار وجد عيسى بن
عمر النحوي وحاجب بن عمر لأمهما ، ونهر أبي الخصيب
نسب إلى أبي الخصيب مرزوق مولى المنصور أمير المؤمنين ،
ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر ،
فكان يقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير ثم
ابتاعه الرشيد ، وأقطع منه وباع ، ونهر ربباً للرشيد نسب
إلى سورجي ، والقرشي كان عبید الله بن عبد الأعلى
الكريري وعبيد الله بن عمر بن الحكم الثقفني اختصما فيه ،
ثم اصطالحا على أن أخذ كل واحد منهما نصفه فقيل
القرشي والعربي ، والتسندل خور من أنوار دجلة سدّه
سليمان بن علي وعليه قطيعة المنذر بن الزبير بن العوام ،
وفيه نهر النعمان بن المنذر صاحب الحيرة أقطعه أيام

فمشى فانقطع شبعه^١ (١) فجلس ، فقال حسبك ، فقال :
لو علمت لمشيت لى الأبله فقال : دعني حتى أرمي بزاهي
فرمى بها حتى بلغت الأجانة ، سعيدان لآل سعيد بن عبد
الرحمن بن عباد بن أسيد ، وكانت سليمانان قطيعة لعبيد
ابن قسيط صاحب الطوف أيام الحجاج ، فربط بها رجل
من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسبت ليه ، وعمران
لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وفيلان لفيل مولى زياد ،
ونخالدان نسب لى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن
أبي العيص بن أمية ، نهر يزيد الإياضي وهو يزيد بن
عبد الله الحميري ، المسمارية قطيعة مسمار مولى زياد ،
وله بالكوفة ضيعة .

قال القحزمي وكان بلال بن أبي بردة الذي فتح
نهر معقل في فيض البصرة ، وكان قبل ذلك مكسوراً
يفيض لى القبة التي يفيض لى القبة التي كان زياد
واحتفر بلال نهر بلال وجعل على جنبتيه حوانيت ، ونقل

(١) شح النعل : قبالها الذي يشد إلى زمامها ، والزمام : السير
الذي يعقد فيه الشح ، (اللسان : شح) .

لِإِيهَا السُّوقَ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ لِزَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، قَالُوا :
وَحَفَرَ بَشِيرُ بْنُ عَيْبِدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ الْمَرْغَابِ وَسَمَاهُ بِاسْمِ
مَرْغَابِ مَرُو ، وَكَانَتِ الْقَطِيعَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَرْغَابُ لَهْلَالِ
ابْنِ أَحْوَزِ الْمَازَنِيِّ أَقْطَعَهُ لِإِيَّاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ
ثَمَانِيَةُ آلَافِ جَرِيبٍ ، فَحَفَرَ بَشِيرُ الْمَرْغَابِ وَالسُّوَاقِي
وَالْمَعْتَرِضَاتِ بِالتَّغْلُثِ ، وَقَالَ هَذِهِ قَطِيعَةُ لِي وَخَاصِمِهِ
حَمِيرِيِّ بْنِ هَلَالِ ، فَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ إِلَى
مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَرِ بْنِ الْجَارُودِ ، وَهُوَ عَلَى أَحْدَاثِ الْبَصْرَةِ ،
أَنْ نَحْلُ بَيْنَ الْحَمِيرِيِّ وَبَيْنَ الْمَرْغَابِ وَأَرْضِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ
بَشِيرًا أَشْخَصَ إِلَى خَالِدِ فَتَطَلَّسَمَ ، فَقَبِلَ قَوْلَهُ ، وَكَانَ
عَمْرُو بْنُ يَزِيدِ الْأَسَيْدِيِّ يُعْنَى بِحَمِيرِيِّ وَيَعِينُهُ ، فَقَالَ
لِلْمَلِكِ بْنِ الْمُنْتَرِ أَصْحَابُكَ اللَّهُ لَيْسَ هَذَا نَحْلٌ ، لِإِنَّمَا هُوَ
حُلٌّ بَيْنَ حَمِيرِيِّ وَبَيْنَ الْمَرْغَابِ ، قَالَ : وَكَانَتْ لَصَعْصَعَةَ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ عَمِ الْأَحْنَفِ قَطِيعَةً بِحِمَالِ الْمَرْغَابِ ، وَإِلَى جَنْبِهَا ،
فَجَاءَ مَعَاوِيَةَ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَعِينًا لِحَمِيرِيِّ ، فَقَالَ
بَشِيرٌ هَذَا مَسْرَحٌ لِإِبِلِنَا وَبِقَرْنَا وَحَمِيرِنَا وَدَوَابِنَا وَغَنَمِنَا ،

فقال معاوية : أمن أجل ثلث بقرة (١) عقفاء (٢) وأتان وديق (٣) تريد أن نغلبنا على حقنا ، وجاء عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أرضنا وقطيعتنا ، فقال له معاوية : أسمعت بالذي تخطى النار فدخل اللهب في آسته فأنت هو ، قالوا : وكانت سويدان لعبيد الله بن أبي بكره قطيعة مياخها أربعمائة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي ، وذلك أن سويداً مرض وعادة ابن أبي بكره فقال له كيف تجدك ، قال صالماً إن شئت قال : قد شئت فما ذاك ، قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس عليّ بأس ، فأعطاه سويدان فنسبت إليه .

(١) ثلث : الثلث : هو سلح الفيل ونحوه من كل شيء إذا كان رقيقاً ، وثلث الثور والبعير والصببي يثلث ثلثاً : سلح سلماً رقيقاً ، وقيل إذا ألقاه سهلاً رقيقاً ، وفي الصحاح : إذا ألقى بعزه رقيقاً ، (اللسان : ثلث) ، والسلح : اسم لذي البطن ، وقيل لما رق منه من كل ذي بطن ، (اللسان : سلح) .

(٢) العقف : العطف والتلوية والعقفاء من الشياه : التي التوى قرناها على أذنيها .

(٣) الوداق في كل ذات حافر : ارادة الفحل ، أتان وديق وبغلة وديق ، وقد ودقت تدق إذا حرصت على الفحل ، (اللسان : ودق) .

قال المدائني : حفر يزيد بن المهلب نهر يزيد في
قطيعة لعبيد الله بن أبي بكر ، فقال لبشير بن عبيد الله اكتب
لي كتاباً بأن هذا النهر في حقي ، قال : لا ولئن عُرِلْتُ
لأخاصمنك ، جبّران لآل كلثوم بن جبّـر ، نهر ابن
أبي بُرْدَعَة نسب إلى أبي بردعة بن عبيد الله بن أبي بكر ،
والمسرفانان قطيعة لآل أبي بكر وأصلها مائة جريب
فمسحها مساح المنصور ألف جريب . فأقروا في أيدي
آل أبي بكر منها مائة وقبضوا الباقي ، قطيعة همميان
لهميان بن عدي السدوسي ، كثيران لكثير بن سيّار ،
بلالان لبلال بن أبي بُرْدَة كانت القطيعة لعبيد بن زياد
فاشترها ، شبلان لشبل بن عميرة بن يثربي الضبي ،
نهر سلم نسب إلى سلم بن عبيد الله بن أبي بكر ، النهر
الرباحي نسب إلى رباح مولى آل جدعان ، سبخة عائشة
إلى عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي ، قالوا : واحتفر
كثير بن عبد الله السامي وهو أبو العجاج عامل يوسف بن
عمر الثقفي على البصرة نهراً من نهر ابن عتبة إلى الخستل

فنسب إليه ، نهر أبي شداد نسب إلى أبي شداد مولى زياد ،
 بثق سيار لفيل مولى زياد ، ولكن القيم عليه كان سيار
 مولى بني عقيل ، فغاب عليه أرض الأصبهانيين شرى
 من بعض العرب ، وكان هؤلاء الأصبهانيون قوماً أساموا
 وهاجروا إلى البصرة ، ويقال لئِنَّهم كانوا مع الأساورة
 الذين صاروا بالبصرة ، ودار ابن الأصبهاني بالبصرة
 نسبت إلى عبد الله بن الأصبهاني وكان له أربعمئة مملوك
 لقي المختار مع مصعب وهو على ميمنته .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن بعض آل الأَهم ،
 قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هبيرة أَنه
 ليست لأَمر المؤمنين بأرض العرب خرصة فسر على القطائع
 فخذ فضولها لأَمر المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة فيسأل
 عنها ، ثم يمسحها حتى وقف على أرض ، فقال : لمن
 هذه ؟ فقال صاحبها : لي ، فقال : ومن أين هي لك ؟
 فقال :

وَرِثْنَاهُمْ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ

وَيُورِثُهَا إِذَا مَسْتَنَا بِسَيْفِنَا

قال : ثم إن الناس ضجُّوا من ذلك فأمسك . قالوا :
صانئان نسب إلى الصَّات بن حُرَيْث الحنفي ، وقاسمان
قطيعة القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ورثه
إياها أخوه عون ، ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن
أسيد وآل بكرة ، ونهر ماسوران كان فيه رجل شرير
يسعى بالناس ويبحث عليهم فنسب النهر إليه ، والماسور
بالفارسية الجرير الشرير ، جُبَيْران أيضاً ، قطيعة جبير بن
أبي زيد من بني عبد الدار . مَعْقِلان قطيعة معقل بن
يسار من زياد ، وولده يقولون : من عمر ولم يقطع عمر
أحدًا على النهرين ، جَنْدَلان لعبيد الله بن جندل الهلالي ،
نهر التوت قطيعة عبد الله بن نافع بن الحارث الثقفي ،
وقال القحذمي : كان نهر سليمان بن علي لحسان بن أبي
حسان النبطي ، والنهر الغوثي كان عليه صاحب مساحة ،
يقال له غوث فنسب إليه ، وقال بعضهم جعل مغيثاً
للمرغاب فسمي الغوث ، ذات الحفافيَّين على نهر معقل ،
ودجاة كانت لعبد الرحمن بن أبي بكرة فاشتراها عربي
التَّمار مولى أمة الله بنت أبي بكرة ، نهر أبي سبرة الهللي ،

قطيعة ، حَرَبَانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم
ابن أبي العاصي ، قطيعة الحباب للحباب بن يزيد المجاشعي ،
نهر جعفر ، كان لجعفر مولى سَاسَم بن زياد ، وكان
نحراجياً ، بثق شيرين نسب إلى شيرين امرأة كسرى بن
هرمز .

وقال القحسبي والمدائني : كانت مَهَلَبَان التي تعرف
في الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة ، أَقَطَعَه
إياها يزيد بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلب
ولإخوته وولده ، وكانت للمغيرة بن المهلب وفيها نهر
كان زَادَان فَرُوخ حفره ، فعرف به ، وهي اليوم لآل
سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع إلى أبي العباس
أمير المؤمنين فيها ، فَأَقَطَعَه إياها فخاصمه آل المهلب في
أمرها ، فقال : كانت للمغيرة فقالوا : نحن نجز ذلك ،
مات المغيرة بن المهلب قبل أبيه ، فورثت ابنته النصف
فلك ميراثك من أمك ، ورجع الباقي إلى أبيه فهو بين
الورثة ، قال : وللمغيرة ابن ، قالوا : وما لك ولابن
المغيرة ؟ أنت لا ترثه ! إنما هو خالك ، فلم يعطهم
شيئاً وهي ألف وخمسمائة جريب .

كُوَسْجَانُ نَسَبٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الثَّقَفِيِّ الْكُوَسْجِ . (١)
وقال المدائني : كانت كوسجان لأبي بكره فخاصمه أخوه
نافع ، فخرجا إليها وكل واحد منهما يدعيها وخرج إليها
عبد الله بن عمرو الكوسج فقال لهما : أراكما تختصمان
فحكمتاني فحكمتاه . فقال : قد حكمت بها لنفسي فسلماها
له . قال : ويقال أنه لم يكن للكوسج شرب ، فقال لأبي
بكره ونافع : اجعلاني شربا بقدر وثبة فأجاباه إلى ذلك ،
فيقال أنه وثب ثلاثين ذراعاً .

قالوا : وبانفراة أرضون أسلم أهلها عليها حين دخلها
المسلمون ، وأرضون خرجت من أيدي أهلها إلى قوم
مسلمين بهبات ، وغير ذلك من أسباب الملك قصيرت
عشرية ، وكانت خراجية فردّها الحجاج إلى الخراج ،
ثم ردّها عمر بن عبد العزيز إلى الصدقة ، ثم ردّها عمر
ابن هبيرة إلى الخراج . فلما ولي هشام بن عبد الملك زد

(١) الكوسج : الأظ ، وفي المحكم : الذي لا شعر على عارضيه ،
وقال الأصمعي : هو الناقص الأسنان (معرب) ، والكوسج : سمكة
في البحر تأكل الناس ، (اللسان : كسج) .

بعضها إلى الصدقة . ثم إنَّ المهدي أمير المؤمنين جعلها كلها من أراضي الصدقة . وقال جعفر : إن كان لأُم جعفر بنت مَجْزاة بن ثور السِّدوسي امرأة أسلم صاحب أسلَّمان .

قال القحذمي : حدثني أرقم بن إبراهيم أنَّه نظر إلى حسان النبطي يشير من الجسر ، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله وبحوز كلِّ شيء من حد نهر الفيض لولد هشام بن عبد الملك ، فلما بلغ دار الأعلى رفع الذرع . فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك أجمع ، فوقف أبو جعفر الجبان فيما وقف على أهل المدينة ، وأقطع المهدي العباسة ابنته امرأة محمد بن سليمان الشرقي عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد وكان حمُمران من سبي عين التمر ، يدعي أنَّه من التمر ابن قاسط ، فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن حصين الحبطي : ما يقول حمران ؟ لئن انتمى إلى العرب ولم يقل إنَّ أباه أبي ، ولأنه مولى لعثمان . لأتضر بن عنقه ، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأشجر حمران بقوله ،

فوهب له غربيّ النهر وحبس الشرقي ، فنسب إلى عبّاد
ابن الحصين، وقال : هشام بن الكلبي : كان أول من
رابط بعبّادان(١) عباد بن الحصين ، قال : وكان الربيع
ابن صبح الفقيه ، وهو مولى بني سعد، جمع مالاّ من أهل
البصرة ، فحصن به عبّادان ورابط فيها ، والربيع يروي
عن الحسن البصري ، وكان خرج غازياً إلى الهند في
البحر فمات ، فدفن في جزيرة من الجزائر في سنة
ستين ومائة .

قال القحذمي : نخالدان القصر ، ونخالدان هبساء ،
كانا لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ونخالدان ليزيد
ابن طلحة الحنفي ويكنى أبا خالد ، قال : ونهر عدي كان
خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن أرطاة الفزاري ،
عامل عمر بن عبد العزيز من بئق شيرين ، قال : وكان
سليمان أقطع يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة ،

(١) من الأخطاء الشائعة نطق اسم الميناء المشهور على شط العرب :
عبادان ، وصواب : عبّادان ، نسبة إلى عباد بن الحصين ، (معجم
البلدان : ٤ / ٧٤) .

فاعتمل الشرقي والجبان والخست والريحية ، ومغيرتان
وغيرها فصارت حوزا فقبضها يزيد بن عبد الملك ، ثم
أقطعها هشام ولده ثم حيزت بعده .

قال القحطمي : وكان الحجاج أقطع نخيرة بنت
ضمرة القشيرية امرأة المهلب عباسان فقبضها يزيد بن عبد
الملك فأقطعها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم قبضت
فأقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمان بن علي ، قال :
وكانت القاسمية مما نضب عنه الماء فأفتعل القاسم بن سليمان
مولي زياد كتاباً ادعى أنه من يزيد بن معاوية باقطاعه إياها ،
الخالدية لخالد بن صفوان بن الاهتم كانت للقاسم بن
سليمان المالكية لمالك بن المنذر بن الجارود ، الحاتمية
لعاتم بن قبيضة بن المهلب .

حدثني جماعة من أهل البصرة . قالوا : كتب عدي
ابن أرتاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وأمر أهل البصرة
أن يكتبوا في حفر نهر لهم ، فكتب إليه وكيع بن أبي
سود التميمي . إنك إن لم تحفر لنا نهراً فما البصرة لنا
بدار ، ويقال : إن عدياً التمس في ذلك الأضرار

بيهر بن يزيد بن المهلب فنفعه. قالوا فكاتب عمر يأذن له في
حفرة نهر ، فحفر نهر عدي . وخرج الناس ينظرون إليه ،
فحمل عدي الحسن البصري على حمار كان عليه وجعل
يمشي .

قالوا : ولما قدم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً
على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، آتاه أهل البصرة فشكوا
إليه ملوحة مائهم ، وحملوا إليه قارورتين إحداهما ماء
البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة ، فرأى بينهما
فصلاً فقالوا : إنك إن حفرت لنا نهرأ شربنا من هذا العذب
فكاتب بذلك إلى يزيد ، فكاتب إليه يزيد إن بلغت نفقة
هذا النهر خراج العراق ، ما كان في أيدينا فأنفقه عليه .
فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر ، قال رجل ذات
يوم في مجلس ابن عمر والله أني أحسب نفقة هذا النهر تبلغ
ثلثمائة ألف أو أكثر فقال ابن عمر . لو بلغت خراج
العراق لأنفقته عليه .

قالوا . وكانت الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون
الماء من دجلة ، ويحتفرون الصهاريج . وكان للحجاج

بها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر ، وكان لابن
عمر وزياذ وابن زياذ صهاريج يبسحونها الناس .

قالوا : وبني المنصور رحمه الله بالبصرة في دخلته
الأولى قصره الذي عند الحبس الأكبر ، وذلك في سنة
اثنتين وأربعين ومائة وبني في رحلته الثانية المصلى بالبصرة ،
وقال القمذمي : الحبس الأكبر إسلامي ، قالوا : ووقف
محمد بن سليمان بن علي ضيعة له على أحواض اتخذها
بالبصرة فغلقتها تنفق على دوابها وإبلها ومصليحتها .

وحدثني رَوْح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن
أبيه ، قال : وفد أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز
بواسط ، فسألوه حفر نهر لهم ، فحفر لهم نهر ابن عمر ،
وكان الماء الذي يأتي نزرأ قليلاً ، وكان عظم ماء البطيخة
يذهب في نهر الدَيْر ، فكان الناس يستعذبون من الأبلّة ،
حتى قدم سليمان بن علي البصرة ، واتخذ المغيثة ، وعمل
مسنياتها على البطيخة فحجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه
إلى نهر ابن عمر ، وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم ،
فقال : شكوا أهل البصرة إلى سليمان ملوحة الماء وكثره

مايأتيهم من ماء البحر فسكر القندل (١) فعذب ماؤهم ،
قال : واشترى سليمان بن علي موضع السجن من ماله في
دار ابن زياد فجعله سجنا وحفر الحوض الذي في الدهناء
وهي رحبة بني هاشم .

وحدثني بعض أهل العلم بضياح البصرة ، قال :
كان أهل الشَّعبية من الفرات جعلوها لعلي بن أمير
المؤمنين الرِّشيد في خلافة الرشيد ، على أن يكونوا مزارعين
له فيها ويخفف مقاسمتهم ، فتكلم فيها فجعلت عشرية
من الصدقة ، وقاسم أهلها على مارضوا به ، وقام له
بأمرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار
بواسط على دجلة فنسبت لإليه .

وحدثني عدَّة من البصريين منهم رَوْح بن عبد
المؤمن ، قالوا : لما اتخذ سليمان بن علي المغيثة أحب
المنصور أن يستخرج ضيعة من البطيحة ، فأمر باتخاذ
الشَّبيطة ، فكره سليمان بن علي وأهل البصرة ذلك ،

(١) القندل : الطويل ، والقندل والقنادل : الضخم الرأس من
الإبل والدواب ، وقندل الرجل : ضخم رأسه ، (اللسان : قندل) .

عامر السوق فتصدق به ، قالوا ومر عبيد الله بن زياد يوم
نعي يزيد بن معاوية على نهر أم عبد الله فاذا هو بنخل فأمر
به فعقر ، وهدم حمام حُمُران بن أوبان وموضعه اليوم
يعمل فيه الرباب .

قالوا : ومسجد الحامرة نسب إلى قوم قدموا اليمامة
عجم من عُمَّان ، ثم صاروا منها إلى البصرة على حمير
فأقاموا بحضرة هذا المسجد ، وقال بعضهم بنوه ثم جُددَ دبعُد .

وحدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء ، قال : كان قيس بن مسعود الشيباني على الطّف
من قبل كسرى فهو اتخذ المنجشانية على ستة أمتال من
البصرة ، وجرت على يد عضرّوط يقال له منجشان
فنسبت إليه ، قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت
مهارة ترعى فيها .

وقال ابن الكلبي : نسب الماء الذي يعرف بالحوّءب ،
إلى الحوّءب بنت كلب بن وبيرة ، وكانت عند مر بن
أدّ بن طابخة ، ونسب حمى ضريّة إلى ضرية بنت ربيعة
ابن نزار وهي أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ،
قالوا نسب حلوان إلى حلوان هذا .

واجتمع أهل البصرة إلى باب عبد الله بن علي وهو يومئذ
 عند أخيه سليمان هارباً من المنصور ، فصاحوا : يا أمير
 المؤمنين انزل إلينا نبايعك ، فكتمهم سليمان وفرقهم ،
 وأوفد إلى المنصور سوار بن عبد الله التميمي ثم العنزري
 وداود بن أبي هند مولى بني بشير وسعيد بن أبي عروبة
 واسم أبي عروبة بهران ، فقدموا عليه ومعهم صورة
 البطيخة فأخبروه أنهم يتخوفون أن يملح ماءهم ، فقال :
 ما أراه كما ظننتم وأمر بالإمساك ، ثم إنه قدم البصرة ،
 فأمر باستخراج السببئية ، فاستخرجت له ، فكانت
 منها أجمة لرجل من الدهاقين يقال له سببيط ، فحبس
 عنه الوكيل الذي قُلتد القيام بأمر الضيعة واستخراجها بعض
 ثمنها وضربه ، فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقي
 له من ثمن أجمعته ويختلف في ذلك إلى ديوانه ، حتى
 مات فنسبت الضيعة إليه بسبب أجمعته فقيل السببئية .
 وقالوا قنطرة قنطرة بالبصرة نسبت إلى قنطرة بن حيان
 الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ثم اشترته أم عبد الله بن
 عامر فتصدت به مغيضا لأهل البصرة ، وابتاع عبد الله بن

ذِكْرُ الْعَطَاءِ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، قال :
حدثنا إسماعيل بن المجالد عن أبيه مجالد بن سعيد ، عن
الشعبي قال : لما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج ،
جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ليني
قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله ، فقالوا : نعم رأيت
الرأي يا أمير المؤمنين ، قال : فبمن أبدأ ؟ قالوا : بنفسك ،
قال : لا ، ولكنني أضع نفسي حيث وضعها الله وأبدأ بال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فكتب عائشة أم
المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفاً ، وكتب سائر
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف ، وفرض
لعلي بن أبي طالب في خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن
شهد بدرآ من بني هاشم .

وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا
حماد بن سلمة عن الحجاج بن أرطاة عن حبيب بن أبي

ثابت أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يتابعن إلى العطاء .

حدّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن نقيذ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان (١) فقال له علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً ، وقال عثمان : أرى مالاً كثيراً يسع الناس ، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، حسبت أن ينتشر الأمر ، فقال له الوليد ابن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجنّدوا جنداً ، فدوّن ديواناً وجنّد جنداً ، فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ،

(١) الديوان : كلمة فارسية - في رأي الأصمعي - معناها سجل أو دفتر ، وفي اللسان (دون) الديوان : مجتمع الصحف ، وفي الحديث : « لا يجمعهم ديوان حافظ » ، قال ابن الأثير : هو دفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش ، وأهل العطاء ، وكان عمر رضي الله عنه أول من دون الدواوين في الإسلام في المحرم سنة عشرين للهجرة ، فأنشأ ديوان الجنّد لكتابة أسماء الجنّد المجاهدين ، وما يخص كلا منهم من عطاء ، وديوان الخراج ويخص بيت المال من دخل وإنفاق .

وجبير بن مطعم ، وكانوا من لسان قريش فقال : اكتبوا
الناس على منازلهم فبدؤوا ببني هاشم ، ثمّ اتبعوهم أبا بكر
وقومه ثمّ عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر إليه عمر ،
قال : وددت والله أنه هكذا ، ولكن ابدؤوا بقرابة النبي
صلى الله عليه وسلم ، الأقرب فالأقرب حتى تضعوا
عمر حيث وضعه الله تعالى .

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن
أسلم عن أبيه عن جده ، قال : جاءت بنو عدي إلى عمر
فقالوا : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة
أبي بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا ؟

قال : بَخَ بَخَ بني عدي ، أردتم الأكل على ظهري .
وأن أحب حسناتي لكم ، لا والله حتى تأتيكم الدعوة ،
وأن يطبق عليكم الدفتر - يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس -
أنّ لي صاحبين سلكا طريقاً ، فان خالفتهما خولف بي ،
والله ما أدركنا الفضل في الدنيا وما نرجو الثواب على
عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فهو شرفنا وقومه

أشرف العرب ، ثم الأقرّب فالأقرب ، والله لئن جاءت
الآعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أوّلئ بمحمدٍ منا يوم
القيامة ، فإنّ من قصر به عمله لم يسرع به نسبه .

حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد
الله عن الزهري ، عن سعيد ، عن قوم آخرين سمّاهم
الواقدي ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :
لما أجمع عمر على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة
عشرين ، بدأ ببني هاشم في الدعوة ، ثمّ الأقرّب فالأقرب
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان القوم إذا استووا في القرابة
قدم أهل السّابقة (١) ، ثم انتهى إلى الأنصار ، فقالوا :
بمن نبدأ ؟ فقال : ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي من
الأوس ، ثمّ الأقرّب فالأقرب لسعد ، وفرض عمر لأهل
الديوان ، ففضل أهل السّوابق والمشاهد (٢) في الفرائض ،
وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسم ، فقبل لعمر
في ذلك ، فقال : لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كمن قاتل معه . فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين

(١) السابقة : من سبق إلى اعتناق الإسلام قبل غيره من الناس .

(٢) المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته .

والأتصار ، وفرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء ، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ومن مهاجرة الحبشة ممن شهد أحداً أربعة آلاف درهم لكل رجل ، وفرض لأبناء البدرين ألفين ألفين ، إلا حسناً وحسيناً فإنه ألحقهما بفريضة أيهما لقرايتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرض لكل واحد منهما خمسة آلاف ، وفرض للعباس ابن عبد المطلب خمسة آلاف لقرايته برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : فرض له سبعة آلاف درهم ، وقال سائرهم لم يفضل أحداً على أهل بدر إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه فرض لمن اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً ، وألحق بهن جويرية بنت الحارث ، وصفية بنت حيي بن أخطب وفرض لمن هاجر قبل الفتح نكل رجل منهم ثلاثة آلاف درهم ، وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم منهم ألفين ، وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين كقرايضة مسلمة الفتح (١) ، وفرض لعمر بن أبي مسلمة

(١) مسلمة فتح مكة في رمضان ٨ هـ

أربعة آلاف . فقال محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضل
عمر علينا ؟ فقد هاجر أبؤنا وشهدوا بدرًا ، فقال عمر :
أفضله لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فليأت الذي
يستغيث بأُمِّ مثل أمِّ سلمة أُغيثه . وفرض لأسامة بن
زيد أربعة آلاف . فقال عبد الله بن عمر : فرضت لي في
ثلاثة آلاف ، وفرضت لأسامة في أربعة آلاف وقد شهدت
مالم يشهد أسامة . فقال عمر : زدته لأنه كان أحب إلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحب
إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، ثم فرض
للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ، ثم جعل
من بقي من الناس باباً واحداً ، فالحق من جاءه من المسلمين
بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل ، وفرض
لآخرين معهم ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق
لكل رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة
إلى ثلاثمائة ولم ينقص أحداً من ثلاثمائة وقال : لئن كثرت
المال لا فرض لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفاً لسفره ،
وألفاً لسلاحه ، وألفاً يخلفه لأهله ، وألفاً لفرسه ونعله ،
وفرض لئساء مهاجرات . فرض لصفية بنت عبد المطلب

سنة آلاف درهم . ولإسماء بنت عُمَيْس ألف درهم ،
ولأُم كلثوم بنت عقبة ألف درهم ، ولأُم عبد الله بن
مسعود ألف درهم .

وقال الواقدي : فقد روي أنه فرض للنساء المهاجرات
ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة .

قال الواقدي في إسناده : وأمر عمر فكتب له عمال
أهل العوالي (١) فكان يجري عليهم القوت ، ثم كان عثمان
فوسع عليهم في القوت والكسوة ، وكان عمر يفرض
للمنفوس (٢) مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ،
فاذا بلغ زاده ، وكان إذا أتى باللقيط فرض له مائة ،
وفرض له رزقاً يأخذه . وليه كل شهر بقدر ما يصلحه ثم
يتقله من سنة إلى سنة ، وكان يوصى بهم خيراً ، ويجعل
رضاعهم ونفقتهم من بيت المال .

(١) العوالي : أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على
أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثمانية ، (اللسان : علا ، ومعجم
البلدان : ٤ / ١٦٦) .

(٢) المنفوس : المعيون ، (اللسان : نفس) .

وحدثنا محمد بن سعد عن الواقدي ، قال حدثني :
حزام بن هشام الكعبي عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن
الخطاب يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديد فتأتيه بقديد ،
فلا يغيب عنه امرأة بيكر ولا ثيب ، فيعطين في أيديهن ،
ثم يروح فينزل عُسْفان فيفعل ذلك أيضاً حتى توفي .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي بكر بن
أبي سبرة عن محمد بن زيد ، قال : كان ديوان حِمِيسِرَ
على عهد عمر على حده .

حدثني محمد بن سعد قال : حدثنا الواقدي ، قال :
حدثني عبيد الله بن عمر العمري عن جهم بن أبي جهم ،
قال : قدم نخالد بن عُرْفُطَةَ العذري على عمر ، فسأله
عما وراءه ، فقال : تركتهم يسألون الله لك أن يزيد في
عمرك من أعمارهم ما وطئ أحد القادسية إلا وعطاؤه
ألفان أو خمس عشرة مائة وما من مولود ذكراً كان أو
أنثى إلا ألحق في مائة وجريبين في كل شهر ، قال عمر :
إنما هو حقهم ، وأنا أسعد بأدائه لإيهم لو كان من مال
الخطاب ما أعطيتهموه ولكن قد علمت أن فيه فضلاً ،

فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنماً ، فجعلها بسوادهم ، فاذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها ، فان بقي أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فإني لا أدري ما يكون بعدي ، وإني لأتم بنصيحتي من طوقني الله أمره ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من مات غاشاً لرعيته لم يرح ريح الجنة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عمرو عن الحسن ، قال : كتب عمر إلى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه إننا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه : إنّه فيأهم الذي أفاءه الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم ، قال : وحدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين (١) ،

(١) البحرين آنذاك : سواحل الخليج العربي من عمان إلى الكويت حالياً ، والبحرين حالياً كانت تسمى : « دلون » .

قال : فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه ، فسألني عن الناس ، ثم قال لي : ما جئت به ، قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : هل تدري ما تقول ؟ قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : ماذا تقول ؟ قلت مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فعددت خمساً ، فقال : إنك ناعس ، فأرجع إلى أهلِكَ فتم ، فاذا أصبحت فأتني ، قال أبو هريرة : فعدوت إليه ، فقال : ما جئت به قلت خمسمائة ألف ، قال : أطيب ؟ قلت : نعم لا أعلم إلا ذاك فقال للناس : إنه علينا مال كثير ، فان شئتم أن نعهده لكم عدداً ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إنني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديواناً يعطون الناس عليه ، قال : فدون الديوان ، وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف ، وللأنصار في أربعة آلاف ، ولأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً .

قال يزيد ، قال محمد : فحدثني ابن خزيمة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع ، قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما أدخل إليها ،

قالت : غفر الله لعمر ، غيري من أخواتي كانت أقوى
على قسم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان
الله واستترت منه بثوب ، ثم قالت : صبوه واطرحوا
عليه ثوباً . ثم قالت لي : ادخلي يديك واقبضي منه قبضة
فاذهبي بها إلى فلان وبني فلان من ذوي رحمها وأيتام لها ،
فقسّمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، قالت برزة
بنت رافع : فقلت غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد
كان لنا في هذا المال حق ، قالت فلکم ما تحت الثوب ،
فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها
إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد
عامي هذا ، قال فماتت .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن
الليث عن محمد بن عجلان ، قال : لما دون عمر الدواوين .
قال : بمن نبداً قالوا : بنفسك ، قال : لا إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إمامنا فبرهطة نبداً ثم بالأقرب
فالأقرب .

حدثنا عمرو الناقد . قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي
عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب أحق الحسن

والحسين بأبيهما ، ففرض لهما خمسة آلاف درهم
وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود . قال : حدثنا وكيع
عن سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : لما
وضع عمر الديوان استشار الناس بمن يبدأ ، فقالوا : ابدأ
بنفسك . قال لا ولكني أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بهم .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال : حدثنا وكيع عن
سفیان عن أبي إسحاق عن مصعب بن أسعد : أن عمر
فرض لأهل بدر في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض لأمهات
المؤمنين في عشرة آلاف عشرة آلاف . وفضل عائشة
بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإياها .
وفرض لصفية وجويرية في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض
لنساء من المهاجرات في ألف ألف . منهن أم عبد ، وهي
أم عبد الله بن مسعود .

حدثنا الحسين . قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن
أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : فرض عمر لأهل
بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف ، خمسة آلاف ،
وقال : لأفضلهم على من سواهم .

حدثنا الحسين : حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر
عن عامر ، قال : كان فيهم خمسة من العجم . منهم
تميم الداري ، وبلال ، قال وكيع : الدار من لحم ،
ولكن الشعبي قال هذا .

حدثنا الحسين : قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود
ابن قيس عن شيخ لهم ، قال : سمعت عمر يقول : لئن
بقيت لي قابل لألحقنَّ سفلة المهاجرين في ألفين ألفين .
وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
المصري عن الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد الفهمي
عن ابن شهاب : أنَّ عمر حين دون الدواوين فرض
لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي نكح نكاحاً اثني
عشر ألف درهم ، اثني عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية
وصفية بنت حبي بن أخطب ستة آلاف درهم ، ستة
آلاف درهم . لأنهما كانتا مما آفاه الله على رسوله . وفرض
للمهاجرين الذين شهدوا بدرآ خمسة آلاف ، خمسة آلاف ،
وفرض للأَنْصار الذين شهدوا بدرآ أربعة آلاف ، أربعة
آلاف ، وعم بفريضته كلَّ صريح وحليف ومولى شهد
بدرآ ، فلم يفضلَّ أحداً على أحد .

حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد ، قال : حدثنا
أحمد بن يونس عن أبي نخير شمة قال : حدثنا أبو إسحاق
عن مصعب بن سعد : أن عمر فرض لأهل بدر من
المهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لنساء النبي
صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، وفضل عليهن
عائشة ففرض لها اثني عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية
وصفيّة ستة آلاف ، ستة آلاف ، وفرض للمهاجرات
الأول أسماء بنت عميس ، وأسماء بنت أبي بكر ،
وأم عبد الله بن مسعود ألفاً ألفاً .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن
محمد بن قيس الأسدي قال : حدثني والدتي أم الحكم أن
علياً ألحقها مائة من العطاء .

وحدثنا الحسين قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن
الشيباني عن يسير بن عمرو : أن سعداً فرض لمن قرأ القرآن
في ألفين ألفين ، قال : فكتب إليه عمر لا تعط على القرآن
أحدأ .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم عن
أبي طيبة عن يزيد بن أبي حبيب : أنَّ عمر جعل عمرو
ابن العاصي في مائتينِ لِأَنَّهُ أمير ، وعمير بن وهب الجمحي
في مائتين ، لصبره على الضيق ، وبسر بن أبي أرطاة في
مائتين ، لِأَنَّهُ صاحب فتح . وقال ربَّ فتح قد
فتحته الله على يده . فقال أبو عبيد : يعني بهذا العدد
الدنانير .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث
بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أنَّ عمر كتب إلى عمرو
بن العاصي أن افرض لمن بايع تحت الشجرة في مائتين
من العطاء ، قال : يعني مائتي دينار ، وأبلغ ذلك لنفسك
بامارتك ، وافرض لخارجة بن حذافة في شرف العطاء
لشجاعته .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن
الليث بن سعد عن محمد بن عجلان : أنَّ عمر فضّل أسامة
ابن زيد على عبد الله بن عمر ، فلم يزل الناس لعبد الله حتى
كُتِبَ عمر ، فقال : أتفضل عليَّ من ليس بأفضل مني ؟

فرضت له في ألفين ولي في ألف وخمسمائة درهم ؟
فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر ، وأن أسامة كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن
عمر .

وحدثني يحيى بن معين ، قال . حدثنا يحيى بن سعيد
عن نخارجة بن مصعب عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو
غيره عن ابن عمر أنه كتّم أباه في تفضيل أسامة عليه في
العطاء ، وقال : والله ما سبقني إلى شيء ، فقال عمر :
إن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أبيك ، وأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم منك .

حدثنا محمد بن الصباح البزار : حدثنا هشيم عن
منصور عن الحسن ، قال : إن قوماً قدموا على عامل لعمر
ابن الخطاب ، فأعطى العرب منهم وترك الموالي ، فكتب
إليه عمر : أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه
المسلم والسّلام .

حدثنا أبو عبيد حدثنا خالد بن عمرو عن إسرائيل
عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل
عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف درهم .

حدثنا أبو عبيد، قال : حدثنا خالد عن إسرائيل عن
إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين : أن عمر جعل عطاء
سلمان أربعة آلاف درهم . وحدثنا روح بن عبد المؤمن ،
قال : حدثني يعقوب عن حماد عن حميد عن أنس ، قال :
فرض عمر للهرمزان في ألفي من العطاء .

حدثني العمري ، قال حدثني أبو عبد الرحمن الطائي
عن المجالد عن الشعبي ، قال : لما هم عمر بن الخطاب في
سنة عشرين بتدوين الدواوين ، دعا بمخرمة بن نوفل
وجبير بن مطعم ، فأمرهما أن يكتبا الناس على منازلهم
فكتبوا بني هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، وعمر
وقومه ، وعمر وقومه . فلما نظر عمر في الكتاب ، قال :
وددت أني في القرية برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
ابدؤوا بالأقرب فالأقرب ، ثم ضعوا عمر بحيث وضعه

الله ، فشكر العباس بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال :
وصلتكَ رحم ، قال فلما وضع عمر الديون ، قال أبو
سفيان بن حرب : أديوان مثل ديوان بني الأضمر ؟
إنك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة ،
فقال عمر : لا بد من هذا فقد كثر في المسلمين ، قال :
وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرتان ، ولخالد
وجميل ابني بَصْهْرِي دهقان الفلاليج ، ولبسْطام بن
نرسي دهقان بابل وخطْريْنية ، وللرُقَيْل دهقان العيال ،
والهرمزان ، ولجفينة العبادي في ألف ألف ، ويقال أنه
فضل الهرمزان ففرض له ألفين .

وحدثنا أبو عبيد عن إسماعيل بن عياش عن أرْطاة
ابن المنذر عن حكيم بن عمير أن عمر بن الخطاب كتب
إلى أمراء الأجناد ومن أعتقتم من الحمراء فأسلموا ،
فألحقوهم بمواليهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وإن
أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم ، فأجعلهم آسوتهم في
العطاء .

حدثنا هشام بن عمار عن بقیة ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم ، عن أبيه عن أبي عبيدة أن رجلاً من أهل البادية سأله أن يرزقهم ، فقال : والله لأرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة .

وحدثنا أبو عبيدة قال حدثنا أبو الیمان ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حُصَيْن : أن مر للجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم عن عبيد الله بن عمر العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر كان لا يعطي أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثاً ، ويقول : هم كذا وكذا .

وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن عبد الرحمن ابن مهدي ، عن شعبة عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « من ترك كلاً فإلينا ، ومن ترك مالا فلورثته » .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا الوليد ابن مسلم عن سليمان بن أبي العاتكة وكنثوم بن زياد ،

قال : حدثني سليمان بن جبيب أنَّ عمر فرض لعِيالِ المقاتلة وذريتهم العشرات ، قال : فأَمْضَى عثمان ومن بعده من الولاية ذلك وجعلوها موروثه يرثها ورثة الميت ممن ليس في العطاء ، حتى كان عمر بن عبد العزيز ، قال سليمان : فسألني عن ذلك ، فأخبرته بهذا فأنكر الوراثة ، وقال أقطعها وأعم بالفريضة ، فقالت : فاني أتخوف أن يستنَّ بك من بعدك في قطع الوراثة ، ولا يستن بك في عموم الفريضة ، قال : صدقت وتركهم .

حدثني بكر بن الهيثم ، حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن هُيَيمَةَ عن أبي قبيل ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرض للمولود إذا وُلِدَ في عشرة ، فإذا بلغ أن يفرض له الحق بالفريضة ، فلما كان معاوية فرض ذلك للفطيم ، فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلا عمَّ ن شاء .

حدثنا عفَّان ، قال : حدثنا يزيد ، قال أنبأنا يحيى ابن المتوكل عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر أنَّ عمر كان لا يفرض للمولود حتى يُفطَّم ، ثم نادى مناديه لا تعجلوا

أولادكم عن الفطام ، فإنما نفرض لكل مولود في الإسلام .

حدثنا عمر الناقد ، قال حدثنا أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن أبي إسحاق أن جدّه من علي عثمان ، فقال له : كم معك من عيالك يا شيخ ؟ قال ، معي سكذا . قال : قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مائة مائة .

حدثنا أبو عبيد . قال ، حدثنا مروان بن شجاع الجزري ، قال : أتيتني عمير بن عبد العزيز وأنا فطيم في عشرة دنائير .

حدثنا إبراهيم بن محمد الشامي ، قال حدثنا عبد الرحمن ابن عن سفيان مهدي الثوري ، عن أبي الجحاف ، عن رجل من حنعم ، قال ولدت لي فأتيت به عالياً فأثبته في مائة .

حدثني عمرو الناقد ، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب ، قال سئل الحسين بن علي ، (أو قال الحسن بن علي شك عمرو) متى يعجب سهم المولود ؟ قال إذا استهل .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ،
عن عمرو بن دينار ، عن الحسن بن محمد ، أن ثلاثة مماو كين
ليني عثمان شهدوا بسرّاً ، فكان عمر يعطي كل إنسان
منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم .
حدثنا أبو عبيد قال حدثنا ابن أبي عمير عن سفيان
عن زهير بن ثابت أو ابن أبي ذئب عن ذهل بن أوس :
أن علياً أتى بمنبوذ فأثبته في مائة .

وحدثني عمرو والقاسم بن سلام ، قال : حدثنا أحمد
ابن يونس عن زهير ، وحدثني عبد الله صالح المقرئ عن
زهير بن معاوية ، قال : حدثنا أبو إسحاق عن حارثة بن
المُضَرَّب أن عمر بن الخطاب أمر بجريبت من طعام فعجن ،
ثم خبز ، ثم برد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً فأكأوا
منه غداءهم حتى أصدرهم ، ثم فعل نالعشي مثل ذلك ،
فقال يكفي الرجل جريبان كل شهر ، فكان يرزق الناس
الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر ، قال عبد الله بن
صالح : إن الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول : رفع

الله جريبيك ، أي قطعهما عنك بالموت ، فبقى ذلك
 في ألسن الناس إلى اليوم .
 حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثني أبو اليمان عن صفوان
 ابن عمر عن أبي الزاهرية أن أبا الدرداء ، قال : ربَّ سنَّة
 راشدة مهدية قد سنها عمر في أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم منها المديان والقِسْطَان (١) . حدثنا أبو عبيدة ، قال
 حدثنا سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن قيس بن رافع أنه
 سمع سفیان بن وهب يقول قال عمر وأخذ المديني بيد
 والقِسْطُ بيد : إني قد فرضت لكل نفس مسامة في كل
 شهر مديني حنطة وقسطي زيت وقسطي نخل ، فقال رجل :
 والعبد ، قال : نعم والعبد .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ،
 قال : حدثني تميم بن عطية ، قال : حدثني عبد الله بن
 قيس : أن عمر بن الخطاب صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى
 عليه ، ثم قال : إني أجزينا عليكم أعطياتكم وأرزاقكم

(١) المديان : الحريان ، والقِسْطَان : قسطن من زيت كل يرزقهما
 للناس ، قال ابن الأثير : يريد مدينين من الطعام ، وقسطين من الزيت ،
 والقِسْطُ نصف صاع ، الجوهري : المدي القفيز الشامي وهو غير المد ،
 قال ابن بري : المدي مكيال لأهل الشام يقال له الجريب ، يسع خمسة
 وأربعين رطلا ، (اللسان : مدي) .

في كلِّ شهر وفي يديه المُنْدِي والقِسْطُ ، قال :
فحركهما ، وقال : فمن انتقصهم فعل الله به كذا وكذا
ودعا عليه .

حدثنا أبو عبيد : قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن معقل
ابن عبيد الله عن عمرو بن عبد العزيز أنه كان إذا استوجب
الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته .

حدثنا عفان وخلف البزار ووهب بن بَقِيَّة ، قالوا :
أَبْنَانَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قال : أَبْنَانَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي
نَخَالَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قال : قال الزبير بن العوام
لعثمان بن عفان رضي الله عنهما بعد موت عبد الله بن
مسعود : أعطني عطاء عبد الله فعياله أحق به من بيت المال ،
فأعطاه خمسة عشر ألفاً ، قال يزيد : قال إسماعيل :
وكان الزبير وصيَّ ابن مسعود .

وحدثني بن أبي شيبه ، قال : حدثنا عبيد الله بن
موسى عن علي بن صالح بن حي عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ .
أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فِي الْحَيِّ بَعْدَ ثَلَاثِينَ أَشْهُرًا مَضَتْ مِنَ السَّنَةِ
فَأَعْطَاهُ عَمْرٌ ثَلَاثِي عَطَائِهِ .

* * *

نقل ديوان الرومية

قالو : ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان (١) ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين أمر بنقله ، وذلك أن رجلاً من كتّاب الروم احتاج أن يكتب شيئاً فلم يجد ماءً ، فسبّال في الدواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدّبه ، وأمر ستليمان ابن سعد بنقل الديوان ، فسأله أن يعينه بخراج الأزدن سنة ففعل ذلك ، وولاه الأزدن ،

(١) عبد الملك بن مروان : (٢٦ - ٨٦ هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥ م) من أعظم الخلفاء الأمويين ودهاتهم ، نشأ في المدينة المنورة فقياً واسع العلم ، متعبداً ، ناسكاً ، انتقلت إليه الخلافة سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة ، نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وضبطت الحروف بالنقط والحركات ، وهو أول من صك الدينار في الإسلام ، وأول من نقش بالعربية على الدرهم ، قال الشعبي : ما ذكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك ، فما ذكرت حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه ، (الأعلام : ٤ / ١٦٥) .

فلم تنقض السنّة حتى فرغ من نقله ، وأتى به عبد الملك ،
فدعا بسرّجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمّه ، وخرج
من عنده كئيباً فلقبه قوم من كتّاب الروم ، فقال :
اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة ، فقد قطعها الله عنكم ،
قال : وكانت وظيفة الأردن التي قطعها معونة مائة ألف
وثمانين ألف دينار ، ووظيفة فلسطين ثلاثمائة ألف
وخمسين ألف دينار ، ووظيفة دمشق أربعمائة ألف
دينار ، ووظيفة حمص مع قنيسرين والكور التي تدعى
اليوم العواصم (١) ثمانمائة ألف دينار ، ويقال : سبعمائة
ألف دينار .

(١) أطلق العرب المسلمون كلمة (الثقور) على المدن والحصينة
لاسيما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الإسلامية المجاورة لبلاط
الفرس والروم . خاصة ، بينما أطلقوا كلمة (العواصم) على المدن الكبرى
التي تدخل وراء حدود الدولة . (القاموس الإسلامي ، ١٣٥ / ٥٣٨٧) .

في أمر القراطيس

قالوا: كانت القراطيس (١) تدخل بلاد الروم من أرض مصر ويأتي العرب من قبل الروم الدناير. فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير (٢) من (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (٣) وغيرها من ذكر الله، فكتب إليه ملك الروم لينتقم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه فان تركتموه وإلا أتاكم في الدناير من ذكر نبيكم ما تكرهونه. قال: فكبر ذلك في صدر عبد الملك، فكره أن يدع سنة

(١) القراطيس والقراطيس والقراطيس: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها (اللسان: قراطيس) .
(٢) الطامور والطوامير: الصحيفة (اللسان: طمر) .
(٣) الآية الكريمة الأولى من سورة الإخلاص .

حسنة سنَّها ، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية ،
 فقال له : يا أبا هاشم إحدى بنات طَبِّق (١) وأخبره
 الخبر ، فقال : افرج روعك يا أمين المؤمنين ، حرِّم
 دنائيرهم فلا يُستَعمل بها وأضرب للناس سَككا ، ولا
 تُعَف هؤلاء الكفرة ، مما كرهوا في الطوامير ، فقال
 عبد الملك : فَرَجَّتْها عني فرج الله عنك ، وضرب الدنانير .
 قال عوانة بن الحكم وكانت الأقباط تذكُر المسيح في
 رؤوس الطوامير ، وتنسبه إلى الربوبية تعالى الله علواً
 كبيراً ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم
 فلذلك كره ملك الروم ما كره ، واشتد عليه تغيير عبد
 الملك ما غيره ، وقال المدائني ، قال مسلمة بن مجارب :
 أشار خالد بن يزيد على عبد الملك بتحريم دنائيرهم ،
 ومنع من التعامل بها ، وأن يدخل بلاد الروم شيء من
 القراطيس فمكث حيناً لا يحمل إليهم .

(١) بنات الطبق : الدواهي ، (اللسان : طبق)

نقل ديوان الفارسية

وجدتني المدائني علي بن محمد بن أبي سيف عن أسيابحه،
قالوا : لم يزل ديوان خبَرَ آج السّواد (١) وسائر العراق
بالفارسيّة ، فلما ولي الحجاج العراق (٢) استكتب زاذان
فبروخ بن بيروي ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى
بني تميم يخطُّ بين يديه بالعربية والفارسية ، وكان أبو

(١) السواد هنا : رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون
على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزرزوع
والنخيل والأشجار ، لأنه حيث تاجم جزيرة العرب التي لا يزرع فيها
ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع
والأشجار فيسمونه سواداً ، كما إذا رأيت شيئاً من بعد قلت ما ذلك
السواد ، وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر ، (معجم البلدان
٣ / ٢٧٢) .

(٢) سنة ٧٥ هـ ، وثبت له إمارة العراق - عشرين سنة - إلى وفاته
سنة ٩٥ هـ = ٧١٤ م .

صالح من سببي سجستان (١) فوضّل زادن فروخ صالحاً بالحجاج ، وحنف على قلبه ، فقال له ذات يوم : إنك شبيبي إلى الأمير ، وأراه قد استخفني ولا آمن أن يقدمني عليك ، وأن تسقط ، فقال : لا تظن ذلك ، هو أخرج إلي منه إليك ، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري ، فقال : والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته ، قال : فحول منه شطراً حتى أرى ، ففعل ، فقال له : تمارض ، فتمارض ، فبعث إليه الحجاج طيبه فلم يتر به علة ، وبلغ زادن فروخ ذلك ، فأمره أن يظهر ، ثم إن زادن فروخ قُتِل أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي وهو خارج من منزل كان فيه إلى منزله . أو منزل غيره ، فاستكتب الحجاج صالحاً مكانه ، فأعلمه الذي كان جرى بينه وبين زادن فروخ في نقل الديوان .

(١) سجستان : اسم تاريخي كان يعرف به الإقليم الذي يشمل اليوم القسم الجنوبي والشرقي من أفغانستان ، عاصمتها : زرنج ، يحدها من الشمال إقليم خراسان ، ويفصلها عن البحر إقليم مكران ، فتحها المسلمون سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) ، (القاموس الإسلامي : ٣ / ٢٦٣) .

فَعَزَمَ الْحِجَاجَ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الدِّيَّانَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَقَلَدَ ذَلِكَ
صَالِحاً ، فَقَالَ لَهُ مَرُّ دَانِشَاهِ بْنِ زَادَانَ فَرُوخَ : كَيْفَ
تَصْنَعُ بَدَاهِيَّةً وَشَشَوِيَّةً ؟ قَالَ : : اكْتُبْ عَشْرَ وَنِصْفَ
عَشْرَ ، قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بَوِيدَ ؟ قَالَ : اكْتُبْهُ أَيْضاً ،
وَالْوَيْدَ النِّيفَ وَالزِّيَادَةَ تَزَادَ ، فَقَالَ : قَطَعَ اللَّهُ أَصْلَكَ
مِنَ الدُّنْيَا كَمَا قَطَعْتَ أَصْلَ الْفَارَسِيَّةِ ، وَبُدِّلْتَ لَهُ مِائَةَ
أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ الْعَجْزُ عَنِ نَقْلِ الدِّيَّانِ وَيَمْسَكَ
عَنِ ذَلِكَ ، فَأَبَى وَنَقَلَهُ ، فَكَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى
كَاتِبَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : اللَّهُ دَرُ صَالِحٍ ، مَا أَعْظَمَ
مَنْتَهُ عَلَى الْكُتُبِ .

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شُبَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلِيُّ ،
قَالَ : : أَنبَأَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي الصَّنْتِ ، قَالَ ، أَجَلَّ الْحِجَاجَ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَجَلًّا حَتَّى قَتَلَبَ الدِّيَّانَ .

في أحكام أراضي الخراج

قال بشر بن غياث ، قال أبو يوسف (١) : إنما أرض أخذت عنوة (٢) مثل السّواد ، والشّام وغيرهما ، فإن قسمها الإمام بين من غلب عليها ، فهي أرض عشر وأهلها رقيق ، وإن لم يقسمها الإمام وردّها للمسلمين عامة ، كما فعل عمر بالسّواد فعلى رقاب أهلها الجزية ، وعلى الأَرْض الخِراج ، وليسوا برقيق ، وهو قول أبي حنيفة ، وحكى الواقدي عن سفيان الثوري مثل ذلك ، وقال الواقدي : قال مالك بن أنس ، وابن أبي دُئب : إذا

(١) أبو يوسف القاضي ، يعقوب بن إبراهيم بن جبيب ، تلميذ أبي حنيفة ، ولد سنة ١١٣ هـ ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ ، كتابه (الخراج) مطبوع عدة طبعات .
(٢) أخذت بعد حرب .

أسلم كافر من أهل العنوة ، أقدرت أرضه في يده ، يعمرها
 ويؤدي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك ، وقال مالك
 وابن أبي ذئب ، وسفيان الثوري ، وابن أبي ليلى عن
 الرجل يسلم من أهل العنوة الخراج في الأرض والزكاة
 من الزرع بعد الخراج ، وهو قول الأوزاعي ، وقال
 أبو حنيفة وأصحابه : لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل ،
 وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وسفيان ، وأبو حنيفة :
 إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات في السنة لم يؤخذ
 منه إلا خراج واحد ، وقال ابن أبي ليلى : يؤخذ منه
 الخراج كلما أدركت له غلة ، وهو قول ابن أبي سبرة ،
 وأبي شمر ، وقال أبو الزناد ، ومالك ، وأبو حنيفة ،
 وسفيان ، ويعقوب ، وابن أبي ليلى وابن أبي سبر ،
 وزفر ، ومحمد بن الحسن ، وبشر بن غياث : إذا عطل
 رجل أرضه قيل له أزرعها وأدّ سراجها ، وإلا فادفعها
 لي غيرك يزرعها . فأما أرض العشر فإنه لا يقال له فيها
 شيء إن زرع أخذت منه الصدقة ، وإن أبي فهو أعلم ،
 وقالوا : إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها أدى
 خراجاً واحداً وقال أبو شمر : يؤدي الخراج للسنتين .

وقال أبو حنيفة ، وسفيان ، ومالك ، وابن أبي ذئب ،
وأبو عمرو الأوزاعي : إذا أصابت الغلات آفة أو
غرق ، سقط الخراج عن صاحبها ، وإذا كانت أرض من
أراضي الخراج لعبد أو مكاتب (١) أو امرأة فإن أبا حنيفة
قال : عليها الخراج فقط ، وقال سفيان ، وابن أبي ذئب ،
ومالك : عليها الخراج ، وفيما بقي من الغلة العشر .

وقال أبو حنيفة ، والثوري في أرض الخراج بني
مسلم أو ذمي فيها بناء من حوائث أو غيرها أنه لا شيء
عليه ، فإن جعلها بستاناً ألزم الخراج ، وقال مالك وابن
أبي ذئب : نرى لإلزامه الخراج ، لأن انتفاعه بالبناء
كانتفاعه بالزرع ، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ
فيها . وقال أبو يوسف في أرض موات من أرض العمرة
يحييها المسلم إنها له وهي أرض خراج ، إن كانت تشرب
من ماء الخراج فإن استنبط (٢) لها عيناً أو سقاها من ماء

(١) المكاتب : العبد يكتب على نفسه بثمنه ، فإذا سعى وأداه
عتق . قال ابن الأثير : الكتابة أن يكتب الرجل عبده على مال يؤديه
إليه منجماً - على أقساط - فإذا أداه صار حراً ، (اللسان : كتب) .
(٢) النبط : الماء الذي ينبت من قعر البئر إذا حفرت ، والاستنباط :
الاستخراج ، (اللسان : نبط) .

السماء فهي أرض عشر ، وقال بشر : هي أرض عشر شربت
من ماء الخراج أو غيره . وقال أبو حنيفة ، والثوري
وأصحابهما ومالك ، وابن أبي ذئب ، والأبيث بن سعد في
أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد تقعد المسلمون فيها
فيتبايعون ويجعلونها سوقاً لأنه لا خراج عليهم فيها ،
وقال أبو يوسف : إذا كانت في البلاد سنة أعجمية
قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يبطلها ، فشكاها قوم إلى قوم
إلى الإمام لما يناههم من مضرتها ، فليس له أن يغيرها ،
وقال مالك ، والشافعي : يغيرها وإن قدمت ، لأن
عليه نفي كل سنة جائزة سنتها أحد من المسلمين ،
فضلاً عن ما سن أهل الكفر .

* * *

أفراخ تم

حدثنا عفان بن مسلم، قال : حدثنا شعبة ، قال :
أنبأنا قتادة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : لما أراد
رسول الله عليه وسلم أن يكتب إلى ملك الروم ، قيل له :
إنهم لا يقرأون الكتاب إلا أن يكون مختوماً ، قال :
فاتخذ خاتماً من فضة ، فكانت في أنظر إلى بياضه في يده ،
ونقش عليه محمد رسول الله (١) .

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ، قال :
حدثنا حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن نافع عن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة وجعل

(١) على ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ،
والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى فوق ، فمحمد آخر الأسطر ، ورسول
في الوسط ، والله فوق ، وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء
إذا ختم بها .

فصّه من باطن كفه . حدثني محمد بن حسان الحياني ،
قال : حدثنا زهير عن حميد عن أنس بن مالك ، قال :
كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله
وفصّه منه . حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن
هارون عن حميد عن الحسن ، قال : كان خاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ورق (١) وكان فصّه حبشياً .

حدثنا هُدبّة بن خالد ، قال ، حدثنا همام بن يحيى
عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن النبي صلى
الله عليه وسلم ، قال ، قد صنعت خاتماً فلا ينقش أحده
على نقشه .

حدثنا بكر بن الميثم ، قال ، حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري وقتادة ، قالا : اتخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتماً من فضة ونقش عليه محمد رسول الله ،
فكان أبو بكر يختم به ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وكان
في يده فسقط من يده في البئر (٢) فنزفت فلم يقدر عليه ،

(٢) الورق : الفضة .

(٣) وقع في أريس ، وهي بئر معروفة قريباً من مسجد قباء ،
فالتمسوه ثلاثة أيام ، فلم يجده .

وذلك في النصف من خلافته (١) ، فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر ، قال قتادة وخرقة .
حدثنا هناد ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، قال : أخبرنا خالد بن سمير قال : انقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة ، فأصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فكتب إلى المغيرة بن شعبه أنه بلغني أن رجلاً يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة ، فأصاب به مالا من خراج الكوفة ، فاذا أتاك كتابي هذا فنقذ فيه أمري وأطع رسولي ، فلما صلى المغيرة العصر . وأخذ الناس مجالسهم ، خرج ومعه رسول عمر ، فاشرب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن ثم قال للرسول : إن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه ، فمرني بما شئت ، فقال الرسول : أدع لي بجامعة أعلقتها في عنقه فأنتى بجامعة فجعلها في عنقه وجبدها شديداً ، ثم قال للمغيرة : أحبس حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين ففعل ، وكان السجن يؤمئذ من قصب فتمحل (٢) معن

(١) وقيل في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه .

(٢) التمحل : السمي ، (اللسان : محل) .

للخروج ، وبعث إلى أهله أن ابعثوا لي بناقي وجاريتي
وعبائتي القطوانية (١) ، ففعلوا ، فخرج من الليل وأردف
جاريته ، فسار حتي إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ
ناقته وعقلها ، ثم كمن حتى كفَّ عنه الطلب .

فلما أمسى أعاد على ناقته العبادة ، وشد عليها ،
وأردف جاريته ، ثم سار حتى قدم على عمر وهو موقظ
المتهجدين لصلاة الصبح ومعه درّته ، فجعل ناقته وجاريته
ناحية ثم دنا من عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك . من أنت ؟ قال :
معن بن زائدة جئتك تائباً ، قال : أبنت فلا يُحيتك الله ،
فلما صلى صلاة الصبح ، قال للناس : مكانكم ، فلما
طلعت الشمس ، قال : هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم
الخلافة فأصاب فيه مالاً من خراج الكوفة فما تقولون فيه ،
فقال قائل : اقطع يده ، وقال قائل : أصلبه ، وعلي ساكت
فقال له عمر : ما تقول أبا الحسن ؟ قال : يا أمير المؤمنين

(١) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل ، (اللسان : قطا) .

رجل كذب كذبة ، عقوبته في بشره فضربه عمر ضرباً شديداً - أو قال مبرحاً - . وحبسه فكان في الحبس ماشاء الله ، ثم إنّه أرسل إلى صديق له من قریش ، أن كَلِّم ، أمير المؤمنين في تخليّة سبيلي ، فكلمه القرشي ، فقال : يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلاً ، فان رأيت أن تخلي سبيله ، فقال عمر : ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ، عليّ بمعن فضربه ، ثم أمر به إلى السجن ، فبعث معن إلى كل صديق له : لا تذكروني لأمير المؤمنين ، فلبث محبوباً ماشاء الله ، ثم إن عمر انتبه له ، فقال : معن فأتي به ففاسمه وخاطي سبيله .

حدثني المفضل الشكري وأبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفّع ، قال : كان ملك الفرس إذا أمر بأمر وقّعه صاحب التوقيع بين يديه ، وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر ، فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ثم ينفذ التوقيع إلى صاحب الزمام وإليه الختم ، فينفذه إلى صاحب العمل ، فيكتب به كتاباً من المالك ، وينسخ في الأصل ، ثم ينفذ إلى صاحب

الزمام فيعرضه على الملك ، فيقابل به ما في التذكرة ،
ثم يختم بحضرة الملك ، أو أوثق الناس عنده .

وحدثني المدائني عن مسلمة بن محارب ، قال : كان
زياد بن أبي سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام
وخاتم امثالاً لما كانت الفرس تفعله .

حدثني مفضل اليشكري ، قال : حدثني بن جابان
عن ابن المقفع ، قال : كان لملك من ملوك فارس خاتم
للسر ، وخاتم للرسل ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات
والاقطاعات وما أشبه ذلك من كتب الشريف ، وخاتم
للخراج . فكان صاحب الزمام يليها ، وربما أفرد بخاتم
السر والرسائل رجل من خاصة الملك .

وحدثني أبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن
المقفع ، قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك
وهي يومئذ تكتب في صحف بيض ، وكان صاحب الخراج
يأتي الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ
ما اجتبي من الخراج وما أنفق في وجوه النفقات ، وما
حصل في بيت المال فيختمها ويجريها ، فلما كان كسرى

ابن هرمز أبرويز تأذّى بروائح تلك الصحف ، وأمر
أن لا يرفع إليه صاحب ديوان خواجه ما يرفع إلا في
صحف مصفّرة بالزعفران وماء الورد ، وأن لا تكتب
الصحف التي تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك إلا
مصفّرة ففعل ذلك ، فلما ولي صالح بن عبد الرحمن خراج
العراق تقبّل منه ابن المقفع بكور دجلة ، ويقال بالبّهقباد ،
فحمل مالا . فكتب رسالته في جلد وصفّها فضحك
صالح ، وقال : أنكرت أن يأتي بها غيره يقول لعلمه
بأُمور العجم .

قال أبو الحسن ، وأخبرني مشايخ من الكتّاب أن
دواوين الشام إنما كانت في قراطيس ، وكذلك الكتب
إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك ، فلما ولي
أمير المؤمنين المنصور ، أمر وزيره أبا أيوب المورياني أن
يكتب الرسائل بحمل الأموال في صحف ، وأن تصفّر
الصحف ، فجرى الأمر على ذلك .

* * *

أمر الأسود

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني الحسن بن صالح ، قال : كانت الدراهم من ضربِ الأعاجم مختلفة كباراً وصغاراً . فكانوا يضربون منها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطاً ، ويضربون منها وزن اثني عشر قيراطاً ، ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المثاقيل ، فلما جاء الله بالإسلام واحتجج في أداء الزكاة إلى الأمر الواسط فأخذوا عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قراريط ، فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً ، فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطاً وزن سبعة .

وقال غير الحسن بن صالح : كانت دراهم الأعمام
ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن
ستة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل ، فجمع
ذلك فوجد إحدى وعشرين مثقالاً ، فأخذ ثلثه وهو سبعة
مثاقيل . فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل ،
القولان ترجع إلى شيء واحد (١) .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر
الأسلمي ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله بن موهب عن
أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، قال : كانت دنانير
هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية ، وترد عليهم دراهم
الفرس البغلية (٢) ، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر ،
وكان المثقال عندهم ، معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون

(١) الدرهم الشرعي لوزن النقد الفضة = ٢,٩٧٥ غ ، والدرهم
الشرعي لوزن الكيل أو الوزن المعهود : ٣,١٧١ غ ، والدرهم البغلي
= ٣,٧٧٦ غ ، والدرهم الخوارزمي = ٢,٣٦ غ ، والدرهم الطبري =
٢,١٢٥ غ ، والدرهم المصري = ٣,١٢٥ غ ، (كتاب الإيضاح والتبيان
في معرفة المكيال والميزان ، ص ٨٦) .

(٢) الدراهم البغلية : منسوبة إلى ملك يقال له (رأس البغل) .
المرجع السابق ، ص : ٥٩ .

قيراطا إلا كسراً (١) ، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل فكان الرطل اثني عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهماً (٢) ، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكان معاوية فأقر ذلك على حاله ، ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد ، فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير . فكتب إلى الحجاج ابن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط (٣) الدنانير ، وضرب هو الدنانير الدمشقية ، قال عثمان قال أبي : فقدمت المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين فلم

(١) المثقال الشرعي لوزن الكيل أو الوزن المجرد = ٤,٥٣ غ ،

المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) الرطل الشرعي لوزن النقد الفضة = ٤,٢٨ غ ، والوقية الشرعية

لوزن الفضة = ١١٩ غ ، والوقية الشرعية لوزن الذهب = ٢٩,٧٥ غ ،

المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٣) القيراط : نصف دائق ، والدائق الشرعي من الدينار الشرعي :

٥,٧٠٨ غ ، والدائق الشرعي من درهم الكيل الشرعي = ٥,٢٨ غ ،

والدائق الشرعي من الدرهم النقد الشرعي = ٥,٤٩٥ غ ، والدائق الشرعي

من مثقال الكيل الشرعي = ٥,٧٥٥ غ ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

ينكروا ذلك ، قال محمد بن سعد : وزن الدرهم من دراهمتنا
هذه أربعة عشر قيراطاً من قراريط مثقالنا الذي جعل عشرين
قيراطاً وهو وزن خمسة عشر قيراطاً من إحدى وعشرين
قيراطاً وثلاثة أسباع .

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر ،
قال : حدثني إسحق بن حازم عن المطلب بن السائب عن
أبي وداعة السهمي أنه أراه وزن المثقال ، قال : فوزنته
فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان ، قال هذا كان
عند أبي وداعة بن ضبييرة السهمي في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدي عن
سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي ،
قال : كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الإسلام
فأقبرت على ما كانت عليه ، كانت قريش تزن الفضة
بوزن تسميه درهماً ، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً ،
فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ،
وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن
الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهماً والنش

وزن عشرين درهماً ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة
دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم
صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك . وحدثني محمد
ابن سعد عن الواقدي ، قال حدثني ربيعة عن عثمان عن وهب
ابن كيسان ، قال رأيت الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها
عبد الملك ممسوحة وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد
الملك .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبد
الله بن موهب عن أبيه ، قال : قلت لسعيد بن المسيب :
من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فقال عبد الملك
ابن مروان ، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية
في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة
عن أبيه أن أول من ضرب وزن سبعة الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن الزبير .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني محمد بن عمر ،
قال : حدثنا ابنه أبي الزناد عن أبيه : أن عبد الملك أول

من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين (١) قال
أبو الحسن المدائني : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة
خمس وسبعين ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنة ست
وسبعين .

وحدثني داود الناقد ، قال : سمعت مشايخنا يتحدثون
أنَّ العباد من أهل الحيرة كانوا يترَّوجون على مائة وزن
سنة يريدون وزن ستين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن
ثمانية ، يريدون ثمانين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن خمسة
يريدون وزن خمسين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن مائة مثقال ،
قال داود الناقد : رأيت درهماً عليه ضرب هذه اللواهم
بالكوفة سنة ثلاث وسبعين فأجمع الناقد أنه معمول (٢)
وقال رأيتُ درهماً شاذاً لم يُسرّ مثله عليه عبيد الله بن زياد
فأنكر أيضاً .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي عن
يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه قال : ضرب مصعب

(١) لعله أراد : اجتمعت على عبد الملك الكلمة بعد مقتل عبد الله
ابن الزبير في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ .
(٢) معمول : مغشوش منحول ، فالشراب المعمول لفة : هو
الذي فيه اللبن والعسل والثلج ، (اللسان : عمل) .

الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب
الأكاسرة وعليها بركة وعليها الله ، فاما كان الحجاج
غيرها . وروى عن هشام بن الكلابي أنه قال : ضرب
مصعب مع الدراهم دنانير أيضاً .

حدثني داود الناقد ، قال : حدثني أبو الزبير الناقد ،
قال : ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير في سنة أربع
وسبعين ثم ضربها سنة خمس وسبعين وأن الحجاج ضرب
دراهم بغليظة كتب عليها بسم الله الحجاج ، ثم كتب عليها
بعد سنة (الله أحد الله الصمد) ، فكره ذلك الفقهاء
فسميت مكروهه ، قال : ويقال : إن الأعاجم كرهوا
نقضانها فسميت مكروهه ، قال : وسميت السُميرية
بأول من ضربها واسمه سُمير .

حدثني عباس بن هشام الكلابي عن أبيه ، قال :
حدثني عوانة بن الحكم أن الحجاج سأل عما كانت
الفرس تعمل به في ضرب الدراهم ، فاتخذ دار ضرب ،
وجمع فيها الطبّاعين ، فكان يضرب المال للسلطان بما

يجتمع له من التبر ونخلاصة الزيوف والسستوقة والبهرجة (١) ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم : الأوراق ، واستعمالها من فضول ما كان يؤخذ من فضول الأجرة للصناع والطباعين وختم أيدي الطباعين ، فاما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله ، وجود الدراهم فاشتد في الغيار ، ثم ولي خالد بن عبد الله النجلي ، ثم القسري العراق لهشام بن عبد الملك فاشتد في النقود أكثر من شدة ابن هبيرة حتى أحكم أمرها أبلغ من إحكامه ، ثم ولي يوسف بن عمر بعده فأفرط في الشدة على الطباعين وأصحاب الغيار وقطع الأيدي وضرب الأبشار ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية ، أجود نقود بني أمية ، ولم يكن المنصور يقبل

(١) الزيف : من وصف الدراهم ، يقال : زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها وفي اللسان (ستق) : درهم ستوق وستوق : زيف بهرج لا خير فيه ، وهو معرب ، والدراهم البهرج : الذي فضته رديئة ، وكل رديء من الدراهم وغيرها : بهرج ، والبهرج الدرهم المبطل السكة ، وكل مردود عند العرب بهرج ، والبهرج : الباطل والزيف من الشيء ، (اللسان : بهرج) .

في الخراج من نقود بني أمية غيرها فسميت الدراهم
الأولى المكروهة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن بن أبي الزناد
عن أبيه : أن عبد المالك بن مروان أول من ضرب الذهب
والورق بعد عام الجماعة ، قال فقات لأبي : أرأيت قول
الناس أن ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف ، قال
تلك زيوف ضربها الأعاجم فغشوا فيها :

حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال :
حدثنا حماد بن سلامة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند
عن الشعبي عن عاقمة بن قيس أن ابن مسعود كانت
له بقاية في بيت المال فباعها بنقصان ، فنهاه عمر بن
الخطاب عن ذلك ، فكان يدينها بعد ذلك .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قدامة بن موسى
أن عمر وعثمان كانا إذا وجدا الزيوف في بيت المال
جعلها فضة .

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي
الزناد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب

على غير سكة السلطان ، فعاقبه وسجنه وأخذ حديده (١) فطرحه في النار .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن كثير بن زيد عن المطاب بن عبد الله بن حنطب أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ، ثم ترك ذلك وعاقبه : قال المطاب : فرأيت من بالمدينة من شيوخنا حسنوا ذلك من فعله وحمدوه . قال الواقدي وأصحابنا يرون فيمن نقش على خاتم الخلافة المبالغة في الأدب والشهرة ، ولا يرون عليه قطعاً ، وذلك رأي أبي حنيفة والثوري ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وأصحابهما : نكره قطع الدرهم إذا كانت على الوفاء ونهى عنه لأنه من الفساد ، وقال الثوري ، وأبو حنيفة وأصحابه لا بأس بقطعها إذا لم يضرب ذلك بالإسلام وأهله .

(١) : أخذ حديده : أي القالب الحديد الذي كان يملكه ، يضرب به النقود على غير سكة الدولة .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين أن مروان بن الحكم أخذ رجلاً يقطع الدراهم فقطع يده فباع ذلك زيد بن ثابت ، فقال لقد عاقبه ، قال إسماعيل يعني دراهم فارس .

قال محمد بن سعد ، وقال الواقدي : عاقب أبان بن عثمان وهو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين ، وطاف به ، وهذا عندنا فيمن قطعها ردى فيها المفرغة والزيوف .
وحدثني محمد بن الواقدي عن صالح بن جعفر عن ابن كعب في قوله (أو أن نفعلَ في أموالنا ما نشاءُ) (١) قال : قطع الدراهم .

حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ، قال : حدثنا يزيد ابن هارون ، قال : أنبأنا يحيى بن سعيد ، قال : ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم ، فقال سعيد : هذا من الفساد في الأرض .

(١) قالوا يا شبيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يبعد أبائنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) ، (هود : ٨٧ / ١١)

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس
وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس
فجودوه وأخلصوه ، فلما صار إليكم غشتموه وأفسدتموه .
واقدم كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم
من جلود الإبل فقيل له إذا لا بعير فأمسك .

أَمْرٌ أَخْطَ

حدَّثني عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي عن
أبيه عن جده وعن الشرقي بن القطامي ، قال : اجتمع
ثلاثة نفر من طيء ببيقة (١) ، وهم مرّامر بن مرة ،
وأسلم بن سيدرة ، وعامر بن جدرة ، فوضعوا الحظ ،
وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلّمه منهم
قوم من أهل الأنبار (٢) ، ثم تعلّمه أهل الحيرة من أهل

(١) بقة : اسم موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصن كان على
فرسخين من مدينة (هيت) ، (معجم البلدان : ١ / ٤٧٣) .

(٢) الأنبار : حد بابل - قرب الفرات الأوسط - سميت به لأنه
كان يجمع بها أنابيب الخنطة والشعير والقت والتبن ، وكانت الأكاسرة
ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عربتها
فقالوا الأنبار ، وقال الأزهري : الأنبار أهراء الطعام ، وأحدها نبر ،
ويجمع على أنابيب جمع الجمع ، وسمي المهري نبراً لأن الطعام إذا صب
في موضعه انتبر أي ارتفع ومنه سمي المتبر لارتفاعه ، (معجم البلدان :
١ / ٢٥٧) .

الأخبار، وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك
 ابن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل (١)
 يأتي الحيرة فيقيم بها الحين، وكان نصرانياً فتعلم بشر
 الخط العربي من أهل الحيرة، ثم أتى مكة في بعض شأنه،
 فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف
 ابن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما
 الهجاء، ثم أراهما الخط، فكتبا، ثم إن بشرأ وسفيان
 وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيثلان بن
 سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى إلى ديار
 مضر، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمي
 عمرو الكاتب، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس
 هناك، وتعلم الخط من الثلاثة الطائين أيضاً رجل من طابحة
 كلب فعلمه رجلاً من أهل وادي القرى، فأتى الوادي
 يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها.

وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، قالا :

حدثنا محمد بن عمر الواقدي، عن خالد بن إلياس، عن

(١) دومة الجندل : حصن بين الشام والمدينة، جنوبى بادية الشام،

قرب جبلي طيء، (معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧).

أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال : دخل
الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب : عمر
ابن الخطاب وعليُّ بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ،
وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ويزيد بن أبي سفيان ،
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحاطب بن عمرو أنحو
سهيل بن عمرو العامري عن قريش ، وأبو سلمة بن عبد
الأسد المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية ،
ونخالد بن سعيد أخوه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
العامري ، وحويطب بن عبد العزى العامري ، وأبو سفيان
ابن حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهيم بن
الصلت بن محزمة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء
قريش العلاء بن الحضرمي .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة
أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للشفاء بنت عبد الله
العدوية من رخط عمر بن الخطاب : ألا تعلمين حفصة

رقية النملة (١) كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء

كاتبة في الجاهلية .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي ، عن أسامة بن

زيد ، عن عبد الرحمن ابن سعد ، قال : كانت حفصة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن علقمة

ابن أبي علقمة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن

أم كلثوم بنت عقبة كانت تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن فروة عن عائشة بنت

سعد أنها قالت : علمني أبي الكتاب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن موسى بن يعقوب

عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد أنها كانت تكتب .

(١) رقية النملة : شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه
أنه كلام لا يضر ولا ينفع ، ورقية النملة التي كانت تعرف بينهن أن يقال
العروس تحتفل ، وتختضب وتكتحل ، وكل شيء تفتعل ، غير أن لا
تعصي الرجل ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة
لأنه ألقى إليها سرأ فأنشته ، (اللسان : فعل) .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن ابن
عون عن ابن مياح عن عائشة أنها كانت تقرأ المصحف ،
ولا تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد المدائني
عن سالم سبكان عن أم سلمة أنها كانت تقرأ ولا تكتب .

وحدثني الوليد ومحمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه .
قالوا : أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه
المدينة أبي بن كعب الأنصاري ، وهو أول من كتب
الكتاب وكتب فلان ، فكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري فكتب
له فكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يديه ، وكُتِبَ إلى
من يكتاب من الناس ، وما يُتَطَّع وغير ذلك .

قال الواقدي : وأول من كتب له من قریش عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال
لقریش أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد ، وكان يُسَمَّلُ عليه
« الظالمين » فيكتب « الكافرين » ، يُسَمَّلُ عليه « سمیع علیهم »

فيكتب « غفور رحيم » وأشبه ذلك (١) ، فأنزل الله
 (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ
 أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ
 مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (١) ، فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقتله ، فكأبمه فيه عثمان بن عفان ،
 وقال : أخي من الرضاع . وقد أسلم فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بتركه ، وولاه عثمان مصر ، فكتب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وشيرَ حَسْبِيلَ بْنِ
 حَسَنَةَ الطَّاحِي مِّنْ حَسَنَاتِ حَايِفِ قُرَيْشٍ ، ويقال بل
 هو كندي ، وكتب له جَسَّهَيْمُ بْنُ الصَّلَاتِ بْنِ عِزْمَةَ ،
 وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد بن العاصي والعلاء بن

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم يوم الفتح فحسن إسلامه ،
 ولم يظهر منه بعد ذلك ما يكر عليه ، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش
 (أسد الغابة : ٣ / ٢٦٠ ، والكامل في التاريخ : ٣ / ٤٦٠ و ٤٤٥) ،
 وهو قائد جيش المسلمين في انتصار المعركة البحرية الشهيرة (ذات الصواري
 ٣١ هـ = ٢٩ آب ٦٥٥ م) ، لقد أسلم عام الفتح ٨ هـ ، فخير الجميع
 ندمه على افتراءه وكذبه ، وحسن إسلامه وصلاحه ، فتولى أمر مصر عام
 ٢٥ هـ ، أي بعد تجربة واختبار دام ١٧ عاماً ، ودليل تويته الصادقة
 وأسفه : دعاؤه في آخر حياته : « اللهم اجعل عملي عملي الصلاة » فصل
 الصبح ثم توفي بمسقلان سنة ٣٧ هـ

الحضرمي ، فلما كان عام الفتح : أسلم معاوية ، كتب
له أيضاً ، ودعاه يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال : لا أشبع
الله بطني ، فكان يقول أحقمني دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل .
وقال الواقدي وغيره : كتب حنظلة بن الربيع بن
رباح الأسدي من بني تميم بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرة فسمي حنظلة الكاتب .

وقال الواقدي : كان الكتّاب بالعربية في الأوس
والخزرج قديماً ، وكان بعض اليهود قد عاين كتاب العربية ،
وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاه الإسلام
وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهم : سعد بن عبادة
ابن دكليم ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد
ابن ثابت ، فكان يكتب العربية والعبرانية ، ورافع بن مالك ،
وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي الباهلي حليف الأنصار ،
وبشير بن سعد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن خولي ،
وعبد الله بن أبي المنافق . قال : فكان الكتّاب منهم والكامل
من يجمع إلى الكتاب الرمي والعموم (١) : رافع بن مالك ،

(١) العموم : السياحة ، وفي الحديث الشريف : علموا صبيانكم
العموم ، هو السياحة ، وعام في الماء عوماً : سبغ ، ورجل عوام :
ماهر بالسياحة ، (اللسان : عوم) .

وسعد بن عبادة ، وأسيد بن حضير ، وعبد الله بن أبي ،
وأوس بن خولي وكان من جمع هذه الأشياء في الجاهلية
من أهل يثرب : سويد بن الصامت ، وحضير الكتاب .

قال للواقدي ، وكان جُفَيْنَةَ العبادي من أهل الحيرة
نصرانياً ظنراً (١) لسعد بن أبي وقاص فاتهمه عبيد الله بن
عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه ، فقتله وقتل ابنه .

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا عبد
الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد أن
أباه زيد بن ثابت ، قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أتعلم له كتاب يهود وقال لي : إني لا آمن يهوداً
على كتابي ، فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته فكانت
أكتب له إلى يهود ، وإذا كتبوا إليه قرأت كتابهم .

* * *

تم كتاب فتوح البلدان . والحمد لله الواحد الديان
وصداواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه وسلامه .

(١) ظنر : هي ظنره ، وهو ظنره ، وهم وهن أظآره ، وبنو
سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظهرت المرأة مظآرة :
أخذت ولداً ترضعه ، (أساس البلاغة للزنجشيري : ص : ٤٠١) .

الفهرس

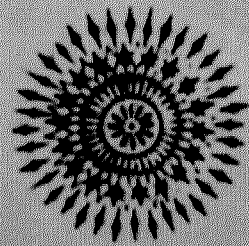
- ١٩ النصوص الي أختيرت من فتوح البلدان
٢٧ النصوص المختارة - الفصل الأول - الفتوح
٢٩ مسجده قباء
٥٩ أموال بني النضير
٦٩ أموال بني قريظة
٧٣ نخيبر
٨٧ فذك
٩٧ أمر وادي القرى وتيماء
١٠١ مكة
١٢٤ الطائف
١٣٢ اليمن
١٤٨ شجر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه
ردة بني وليعة والأشعث بن قيس بن معدي كرب بن
١٦٠ معاوية الكندي
١٧٣ فتوح الشام
١٩٥ فتح مدينة دمشق وأرضها

٢١٢	أمر حمص
٢٢١	يوم اليرموك
٢٢٧	أمر فلسطين
٢٣٩	أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم
٢٥٤	الثغور الشامية
٢٧٢	فتوح الجزيرة
٢٧٩	فتوح مصر والمغرب
٢٩٤	فتح الاسكندرية
٣٠٢	فتح برقة وزويلة
٣٠٦	فتح أطرابلس
٣٠٧	فتح إفريقية
٣١٥	فتح طنجة
٣١٦	فتح الأندلس
٣٢٥	فتح جزائر البحر
٣٢٨	يوم القادسية
٣٣٨	فتح المدائن
٣٤١	فتح نهاوند
٣٥١	فتح السند

- ٣٧٣ النصوص - العمرانية - التنظيمية - السياسية
- ٣٧٥ ذكر حفائر مكة
- ٣٨٥ ذكر تمصير الكوفة
- ٤١٢ أمر واسط العراق
- ٤١٧ أمر البطائح
- ٤٢٢ أمر مدينة السلام
- ٤٣٢ تمصير البصرة
- ٤٨٠ ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٥٠٤ نقل ديوان الرومية
- ٥٠٦ في أمر القراطيس
- ٥٠٨ نقل ديوان الفارسية
- ٥١١ في أحكام أراضي الخراج
- ٥١٥ أمر الخاتم
- ٥٢٢ أمر النقود
- ٥٣٤ أمر الخط

١٩٩٧/١/١ ط ٥٠٠٠





طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاطراف المهيمنة كالمجدول

٦٠٠ ل.س.

سرايعة داخل القطر

٢٠٠ ل.س.